
Bibliotheca Alexandrina
01288840



أشعر كلام [illegible]
والحديث ([illegible]
والأوا [illegible]

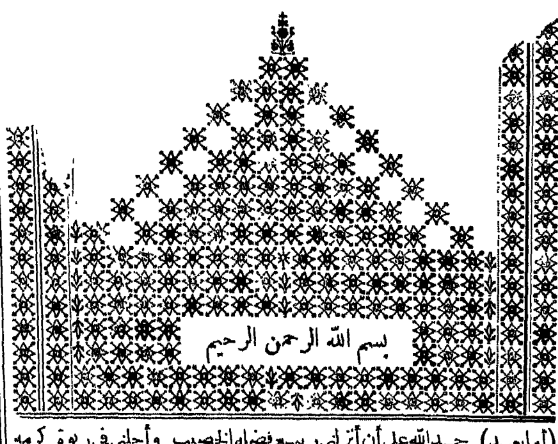
كتاب

طراز المجالس لمولانا المحقق الفهامة
شهاب الدين أحمد بن محمد
الخفاجي رحمه الله ونفعنا
بعلومه آمين

وترجمة المؤلف مبسوطة في حرف الألف من خلاصة الأثر المطبوعة بالمطبعة
الوهبية ومنقول منها في الجزء الأول من حاشيته على تفسير البيضاوي
المطبوعة بمطبعة بولاق ومن تآليفه شفاء الغليل أيضا

﴿ طبع ﴾
﴿ على نفقة حضرة الشيخ مصطفى تاج الكتبي بطنطا بجوار الجامع ﴾
﴿ الأحمدي بالمطبعة العامرة الشرفية لصاحبها حسين أفندي شرف ﴾

ما شاء الله



(أما بعد) حمداً لله على أن أنزلنى ربيع فضله الخصيب وأحلنى فى ربوة كرمه الرحيب والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى كل فضل فى الدهماء وكل خير تحت أديم الخضراء فهو قطرة من سيل تلعته ولمعة من أشعة غرته وعلى آله وأصحابه الكرام ما بسطت لدرر المعانى أردان الافهام (فهذه) بنات فكر زففتها اليك وأمالى مجالس أمليتها عليك مما تقر به عين الادب ويتحلى بذوقه لسان العرب لو رآها ابن الشجرى لقال هذه ثمرات الالباب أو ابن الحاجب لقام بين يديها من جملة الحجاب أو ثعلب لراغ عما أملاه أو القالى لهجر ما أملاه وقلاه أودعتها ما لا يبلى على مرور الحقب وهل يصدأ مكنون الذهب مما أرجو أن يطن على اذن الدهر الاصم ويخصب له نادى القبول وان كان قد أجدب من الكرم فانها خالصة لوجهه الكريم وهو الفياض ذو الجود العميم

﴿ القسم الاول فيما يتعلق بالشعر واللغة والمعانى ونحوه ﴾

﴿ المجلس الاول فى الشعر ﴾

الشعر

لشعر كلام مقفى موزون بالقصد فخرج بقيد القصد ما كان موزونا من القرآن والحديث (وقال) السكاكى لا يسمى شعرا لتغليب النثر عليه (قال) المرزنى والاول منظور فيه لامتناع أن يقال كان ذلك منه تعالى من غير قصد وارادة بل الوجه ما قاله السكاكى من حديث التغليب * وقال بعض المتأخرين المراد بقصد الوزن أن يقصد ابتداء ثم يتكلم مراعيا جانبه لا أن يقصد المتكلم المعنى وتأديته بكلمات لائقة من حيث الفصاحة فى تركيب تلك الكلمات توجبه البلاغة ويستتبع ذلك كون الكلام موزونا أو أن يقصد المعنى ويتكلم بحكم العادة على مجرى كلام الاوساط فيتفق أن يأتى موزونا فعلى هذا لا يرد السؤال انتهى وهذا الاخير يحصل له مما يلزمه من ان القصائد المقصود بها بعض المعانى العلمية كالشاطبية غير شعر لان المقصود فيها بالذات وأولا افادة تلك المعانى وجعلت منظومة لسهل حفظها فالصواب أن يقال القصد والعزم والنية بمعنى وحقيقتها توطين النفس وعقد القلب على ما يرى قوله وهو لا يجوز اطلاقه عليه تعالى كما قاله الامام المرزوقى ونقل فى حواشى الكشاف فخرج به موزون القرآن والحديث أما الاول فلعدم اطلاق القصد على الله حقيقة والحدود تصان عن المجاز وأما الثانى فلعدمه فيه هذا هو الصواب اللائق بالقصد (فان قلت) كيف هذا وقد قال فى الكشاف فى سورة آل عمران فى تفسير قوله تعالى من عزم الامور أى عزم الله وفسره بقصده وارادته * وفى مسلم لو عزم لى عليه وقضى أى عزم الله وفى حديث أم سلمة ثم عزم الله لى (قلت) قال الامام النووى فى شرحه حقيقة العزم حدوث رأى وخاطر فى الذهن لم يكن والله سبحانه وتعالى منزه عنه لانه شىء فى حقه وقد تأولوه بأن المراد سهل لى سبيل العزم أو خلق فى قدرة عليه وقيل انه هنا بمعنى الارادة فان العزم والارادة والنية متقاربة فيقام بعضها مقام بعض * ونقل الازهرى عن العرب نوالك الله بحفظه أى قصدك وقيل معنى عزم لى عليه ألزمت من العزيمة يقال لم يعزم علينا أى يلزم انتهى فاذا أريد حقيقته كما هنا لم يجز اطلاقه عليه تعالى ولذلك عطف الزمخشرى الارادة على القصد تفسيرا له فلا يرد عليه كلام المرزوقى كما فى حواشيه والمجاز خلاف الظاهر وحديث التغليب بين الفساد اذ يلزمه ان من نظم بيتا فى أثناء

رسالة أنشأها الا يكون ذلك شعرا وهو بديهى البطلان * نادرة بديعة * من أنواع البديع كما فى كامل المبرد وشرح ديوان أبى تمام للتبريزى * الايماء * وهو اما ايماء الى التشبيه كقوله (جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط) أو الى غيره وكنت قبل هذا سميته طيف الخيال وهو أن يرتسم فى لوح فكرك معنى صورته يد الخيال فتصبه فى قالب المتحقق وترمز اليه بجعل روادفه وآثاره محسوسة ادعاء كما أن مايلقى الى المتخيلة فى المنام يرى كذلك ولا يلزم من ابتنائه على الكناية والتشبيه أن يعد منهما الامر مايدريه من له خبرة بالبديع * وفى كتاب الاشارة لابن عبد السلام من المجاز تنزيل المتوهم منزلة المتحقق كقوله تعالى تغرب فى عين حمئة أى فى حسبان رائيها ومثاله قول أبى نواس

انى لصب ولا أقول بمن * أخاف من لا يخاف من أحد

اذا تفكرت فى هواى له * مسست رأسى هل طار عن جسدى

* المتنبى فى منهزم *

ولكنه ولى وللطعن سورة * اذا ذكرتها نفسه لمس الجنبا

المنازى

وقانا لفحة الرمضاء واد * سقاه مضاعف الغيث العميم

نزلنا دوحه فحنا علينا * حنو المرضعات على الفطيم

وأرشفنا على ظمأ زلالا * ألذ من المدامة للنديم

تروع حصاه حالية العذارى * فتلمس جانب العقد النظيم

وللفقير

لله نهر صفا فأبصر من * يقوم فى جنب شطه سمكه

يمد كفاله ليأخذه * لان نسج الصبا به شبكه

وله

لم أقبل وحق جودك كفا * لك يا مفردا بجمع المعالى

قد رأينا فيه بحارا فرمنا * منه شربا نروى به آمالى

* أبو نصر العتبى *

أبا سعد فدينك من صديق * بكل محاسن الدنيا خليق

أهم ببسط حجرى لالتقاط * اذا حاضرت بالدر السحيق

* المعرى فى درعياته *

ان برها ظما آن فى مهمه * يسألك منها جرعة للفم

وله وقد أهوت الى درعى لبس * لتملأ من جوانبها الاداوه

أبو تمام العرب غالب الحجام فى مليح يلعب بتفاحة

عاينته و بكفه تفاحة * قد ألبست من وجنتيه بردها

يرمى بها فى وجهه و يظنها * من خده سقطت فيبغى ردها

شيخ الشيوخ بحماه ظبى اذا ما بدا حياه * أقول ربى و ربك الله

والبديع

اذا اقتنصت منه خراسان لفظة * أماطت نساء الحى در المخانق

* (الحديث ذو شجون) * واذكر طرفا من الاستعارة والتشبيه منه ما يتعلق بالماء

* قال الثعالبى العرب تستعير فى كلامها الماء لكل ما يحسن منظره وموقعه و يعظم قدره ومحله فتقول ماء الوجه وماء الشباب وماء السيف وماء الحياة وماء النعيم كما تستعير الاستقاء فى طلب الخير قال رؤبة

يا أيها المائح دلوى دونكا * انى رأيت الناس يحمدونكا

لم يستسق ماء انما استطلق أسيرا وسموا المجتدى مستميحا وانما الميح جمع الماء فى الدلو وغاية دعائهم للرجو والمشكور أن يقولوا سقاه الله فاذا تذكروا أياما سبقت لهم قالوا سقى الله تلك الايام انتهى ومنه تعلم انهم لما توارثوا استعماله فى المعظم المخبر والحسن المنظر كان استعماله فى خلافه مستهجنا فلذا عيب على أبى تمام قوله

لا تسقى ماء الملام فاننى * صب قد استعذبت ماء بكائى

وقال الصاحب لم تزل البلغاء يستقبحون ماء الملام فى قول أبى تمام حتى غرز بحلواء البنين فى قول المتنبى

وقد ذقت حلواء البنين على الصبا * فلا تحسبنى قلت ما قلت عن جهل

قال ابن بسام وأقبح من هذا قول ابن شماخ

ولولا علاء عشت دهرى كله * وليس كلامى لا أحل له عقدا

ثم ذكر استعارات أخرى قبيحة كقوله (بقراط حسنك لا يرثى الى عللى) وهذا وأمثاله يعرفه الذوق ومثله يستحسنه شعراء العجم وتبعهم شعراء الروم فلعل مثله يتفاوت بحسب اللغات ولا يرد قول المبرد فى كامله مما يستحسن قول أشجع السلمى

للسيف فى يدى نصرى * فى حده ماء الردى يجرى

لان الردى والهلاك مما يعظم في نفوسهم أو لانه أراد بماء الردى الدم أو فرند السيف * وقول الفاضل في شرح المفتاح ماء الملام استعارة تخييلية حيث أريد بها شيء مكروه يشبه الماء المر وقد انضمت اليه المشاكلة والازدواج لكن ليس الملام يشبه شيأ له ماء ليتخيل له صورة وهمية كالماء بخلاف جناح الذل فان الطائر اذا ضعف أو تعب بسط جناحيه على الارض وطأطأ رأسه ان أراد انه لم يرد عنهم تشبيه بذلك كما ذكره الثعالبي فصحيح والا فلا فانه لا مانع من تشبيهه بعصارة كريهة كعصارة الحنظل والعلقم كما قال الحق مر قال الشريف الرضي

واني اذا ما قلت في غير ماجد * مديحا فاني لائك طعم علقم

وقد اعتذر لابي تمام بأن ماء الملام ما يزينه العاذل ويكسوه من رونق الحجج مما هو مقبول عنده كما قال البحتري

أما مسامعنا الظماء فانها * تروى بماء كلامك الرقراق

وبني عليه التهامي قوله

أذهبت رونق ماء النصح والعذل * فاربع فلست بمعصوم من الزلل

وهذا لا يخلصه من الاستهجان فان استعارة ماء الكلام ليست بذلك لولا قوله مسامعنا الظماء وليس ماء الملام كماء النصح كما يدريه من له ذوق * وقال الصولي في شرحه هذا مما عيب عليه وقد أحكمنا تفسيره لما قدر قوله في آخر البيت ماء بكائي قال في أوله ماء الملام فأقحم اللفظ على اللفظ اذ كان من سببه كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها انتهى وتبعه بعض المتأخرين وزعم انه مما اخترعه وهو لا يجدي نفعا لان من عابه لم يغفل عن المشاكلة ألا ترى السكاكي لما ذكر حسن الاستعارة قال وتزيدها المشاكلة حسنا كما في قوله تعالى يد الله فوق أيديهم ثم عقبه باستهجان هذا فهل يظن بمثله أنه غفل عنه وليس لان تقدمه يمنع المشاكلة لانه كثير كقوله (بحرتني الاعداء ان لم تنحر) بل لان أبا تمام قصد الاستعارة بدليل ترشيحها بقوله لا تسقني ولولاه لم ينسجم ولم ينتظم وكان كلاما مغسولا من وشي الفصاحة والمشاكلة لا تحسن في مثله الا بعد حسن الاستعارة ومما استعير له الماء ماء الوجه وهو عبارة عن الحال الذي هو أفضل من المال قال أبو تمام

وما أبالي وخير القول أصدقه * حقنت لي ماء وجهي أو حقنت دمي

وربما أريد به رونق الحسن كقول ابن المعتز

لم تر دماء وجهه العين إلا * شرقت قبل ريها برقيب

واعلم أنك إذا عرفت استعارة الماء وحسنها علمت وجه استهجانهم بيت أبي تمام وأن المشاكلة لا تدفعه لأنها لم تصادف محزها وإن قارنه ما يجعله ضارا كالشرق حسن كما في قولي

أيخاف من حسد ويرجو الناس من * عرف الأنام وعقبة الأيام

* وحلاوة الإيمان من قد ذاقها * لم يخش من شرق بماء ملام

ومنه ماء الشعر والكلام قال أبو تمام

وكيف ولم يزل للشعر ماء * عليه يرف ريحان القلوب

يعني ما تضمنته بحور الشعر من عذب الماء الذي تظمأ إليه الأسماع وأستظرف قول الصنوبري في مرثية غلام له

ان برق ماء ذلك الوجه في الـ * ترب فإني لماء عيني مريق

ومنه ماء السيف والحديد ورونقه وخالصه قال العبسي

ومالي مال غير درع ومغفر * وأبيض من ماء الحديد صقيل

أراد خالصه وقال ابن خفاجه

قد ماس في أرجائه شجر القنا * وجرى به ماء الحديد فساحا

﴿ وقال الغزي ﴾

ويد تبيد الصبر أحسبت طلها * فأبت وما كادت تجود بآيب

عنيت ماء السيف فيها من الصدى * وما كل ما سميت ماء بذائب

ومنه ماء الشباب وماء الحسن وقد أكثروا من التصرف فيهما قال أبو محمد الفياضي

وما بقيت من اللذات إلا * محادثة الكرام على الشراب

ولثمك وجنتي قمر منير * يجول بخده ماء الشباب

وأجاد أبو نواس في قوله

بصحن خد لم يغض ماؤه * ولم تخضه أعين الناس

وأحسن ما قيل في ماء الحسن قول ابن المعتز

لي مولى لا أسميه * كل شيء حسن فيه

تصف الاغصان قامته * بتثنٍ كتثنيه
ويكاد البدر يشبهه * وتكاد الشمس تحكيه
كيف لا يخضر شاربه * ومياه الحسن تسقيه

ولابن هاني يصف فرسا

تهلل مصقول النواحي كانه * اذا جال ماء الحسن فيه غريق

ومنه ماء الندى والكرم والنوال قال العتابي

أأرب من جدب المحل وضنكه * وكفاك من ماء الحيا تكفان

﴿ وقال البحتري ﴾

وما أنا الا غرس نعمتك التي * أفضت له ماء النوال فأورقا

ومنه ماء النعيم قال كشاجم

ويح عيني لم ترد ماء وجه * كاد منه يسيل ماء النعيم
ما التقينا وأحمد الله الا * مثلما تلتقي جفون السليم

وقال السري في مزين

اذا لمع البرق في كفه * أفاض على الرأس ماء النعيم

ومنه ماء البشاشة والبشر في قول أبي العتاهية

تذكر أمين الله حقي وحرمتي * وما كنت توليني لعلك تذكر
ليالي تدني منك بالقرب مجلسي * ووجهك من ماء البشاشة يقطر

ومنه ماء الاماني قال الخياط

فالي لا روض المساعي بمثمر * لدي ولا ماء الاماني بساكب

وقال صردر

بعد الدهران قرى ضيفانه * سقاهم ماء الاماني ماذقا

ومنه ماء الظرف في قول الصاحب

وشادن أحسن في اسعافه * يقطر ماء الظرف من أطرافه

الظرف بالفتح اسم لحالة تجمع عامة الفضائل النفسية والبدنية والخارجية تشبيها بالظرف الذي هو الدعاء وبعض المتشدقين يقوله بالضم للفرق بينه وبين اسم الوعاء وهو غلط محض لا قائل به أفاده محشي القاموس

وماء الودفي قول الشريف الرضي (ترقرق ماء الود بيني و بينه) وأمثاله ممايقطر منه ماء البراعة و يعرفه من صبغ كفه بهذه الصناعة وهو كثيرا كتفينا بجرعة منه ومن محاسن هذا الباب قول ابن طباطبا

يا قـــرا ثوبه ورامقــه * منــه حذار البلى على خطر
يا من حكى الماء فرط رقتـه * وقلبـه في قساوة الحجر
ياليت حظى كحظ ثوبك من * جسمك يا واحدى من البشر
لا تعجبوا من بلى غلالتـــه * قدزركتانها على القـــمر

روي أزراره بدل كتانها ومنه أخذ ناصر الدولة أبو المطاع

ترى الثياب من الكتان يلمحها * نورمن البـدر أحيانا فيبليها
فكيف تنكر أن تبـلى معاجرها * والبـدر في كل يوم طالع فيها

والشريف الرضي في قوله

كيف لا تبـلى غلالتـه * وهـــو بدر وهي كتان

وعاب بعضهم القمر فقال يهدم العمر و يحل الدين و يوجب أجرة المنزل و يسخن الماء و يفسد اللحم و يشحب الالوان و يقرض الكتان و يغرالسارى و يعين السارق و يفضح العاشق والطارق ثم ان الذى رواه الثعالبي في تتمة اليتيمة ماذكرنا وقد أنشده أهـل المعاني (زرازراره على القمر) وذكروا انه استعارة لا تشبيه وان كان ذكر الطرفين بطريق الحمـل أوغيره ينافيها على التحقيق لكن شرطه أن يكون على وجه ينبئ عن التشبيه وهنا ليس كذلك (تكميل وتذييل) قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى أضغاث أحـلام أضغاث الاحـلام تخاليطها وأباطيلها وما يكون منهـا من حديث نفس أو وسوسة شيطان وأصل الاضغاث ما جمع من أخلاط النبات وحزم الواحد ضغث فاستعيرت لذلك والاضافة بمعنى من أى أضغاث من أحـلام والمعنى هي أضغاث أحلام وأوردوا عليـه أن الاضغاث اذا استعيرت للاحلام الباطلة والاحلام مـذكورة ولفظ هي المقـدر عبارة عن رؤيا مخصوصة فقد ذكر المستعار له وهو مانع من الاستعارة التصريحية لما مر ولنا في تقريرمرامه واماطة لثام الشبهة عن وجـه كلامـه خرائد حسان لم يرفع نقابها بنان البيان وذلك بوجهين (الاول) ان يريد أن حقيقة الاضغاث أخلاط

استعارة أضغاث أحلام

النبات وشبه به التخاليط والاباطيل مطلقا سواء كانت أحلاما أو غيرها قال في الصحاح والاساس ضغث الحديث خلطه * ويشهد له قول علي كرم الله وجهه في بعض خطبه فلو ان الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين ولو أن الحق خلص من لبس الباطل انقطعت عنه ألسنة المعاندين ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فهنالك يستولي الشيطان على أوليائه وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى الخ ثم أريد هنا بواسطة الاضافة أباطيل مخصوصة فطرفا الاستعارة أخلاط النبات والاباطيل الملفقات والاحلام ورؤيا الملك خارجان عنهما فلا يضر ذكرهما بالاستعارة كما اذا قلت رأيت أسد قريش فهو قرينة أو تجريد فقوله تخاليطها تفسير له بعد التخصيص وقوله استعيرت لذلك اشارة الى التخاليط وهذا مما لا غبار عليه (الثاني) ان الاضغاث استعيرت للتخاليط الواقعة في الرؤيا الواحدة فهي أجزاؤها لاعينها فالمستعار منه حزم النبات والمستعار له أجزاؤها كما اذا استعرت الورد للخد ثم قلت رأيت ورد هند مثلا فانه لا يقال فيه انه ذكر الطرفان (قال) في الفرائد أضغاث الاحلام مستعارة لما ذكر وهي تخاليطها وأباطيلها وهي قد تتحقق في رؤيا واحدة انتهى اذا علمت هذا فاعلم ان لهم في الجواب طرقا غير موصلة الى الصواب (منها) ان المراد بالاستعارة معناها اللغوي فلا يضر كونه من قبيل لجين الماء وهذا مع تعسفه يرده قوله في الاساس ومن المجاز هذه أضغاث أحلام وهو ما التبس منها وضغث الحديث خلطه انتهى لان المتبادر منه المجاز المتعارف وانه قد يريد به في هذا الكتاب غيره (ومنها) أن الاحلام وان تخصصت بالباطلة فالمراد بها هنا مطلق المنامات والمستعار له الاحلام الباطلة وهي مخصوصة والمذكور هنا المطلق وليس أحد طرفيها قال القطب (فان قلت) شرط الاستعارة أن لا يكون المشبه مذكورا ولا في حكم المذكور والتقدير كما ذكر هي أضغاث أحلام فلا تكون استعارة (قلت) هذه الاستعارة ليست استعارة أضغاث الاحلام للمنامات بل استعارة الاضغاث لاباطيل المنامات وتخاليطها وهي غير مذكورة والحلم بضم اللام وسكونها والرؤيا بمعنى واحد وهو ما يراه النائم في النوم هذا بحسب الامر الاعم كما في أضغاث أحلام فان المراد بها المنامات أعم من أن تكون باطلة أو حقة اذ الاضغاث

هي

هي الاباطيل مضافة الى الاحلام بمعنى من وقد تخصص الرؤيا بالمنام الحق والحلم
بالمنام الباطل انتهى وهذا وان سلم ان ذكر المشبه بأمر أعم لاينافي الاستعارة
لانسلم صحته هنا لان المبتدأ المقدر رؤيا مخصوصة فقد وقع فيما فر منه على ان اضافة
الخاص الى العام لاتخلو عن ضعف والمعهود عكسها اذ الخاص لايتعرف
ولايتخصص بالعام كما لو قلت انسان حيوان ولايناسب البلاغة فان أراد ان الضمير
راجع الى الرؤيا من غير اعتبار كونها مختلطة و باطلة كما حقق مثله في بحث نهاره
صائم عند من أنكر تجوز الاسناد فقيل لانسلم أن ذكر الطرفين مطلقا ينافي
الاستعارة بل اذا كان على وجه ينبئ عن التشبيه سواء كان على جهة الحمل نحو
زيد أسد أو نحو لجين الماء على أن المشبه هنا هو شخص صائم مطلقا والضمير لفلان
من غير اعتبار كونه صائما فيقع بعد تعبيره عنه هو محل تردد نعم أشار اليه العلامة
في تفسير قوله تعالى مقام أمين في سورة الدخان عما يفهم منه ان ذكر الاعم لايضر
الاستعارة حيث قال أمين من قولك أمن الرجل أمانة فهو أمين وهو ضد الخائن
فوصف به المكان استعارة لان المكان المخيف كانه يخون صاحبه بما يلقى فيه من
المكاره و بينه السعد بما يؤول الى هذا وقال خاتمة المفسرين أضغاث أحلام
أي تخاليطها جمع ضغث وهو في الاصل ما جمع من أخلاط النبات وحزم ثم استعير
لما تجمعه القوة المتخيلة من أحاديث النفس و وساوس الشيطان وتريها في المنام
والاحلام جمع حلم وهي الرؤيا الكاذبة التي لاحقيقة لها انتهى ويرد عليه ما مر
ويجاب عنه بالمسلك الثاني (وقال) القاضي استعير للرؤيا الكاذبة ويرد عليه
ما ورد على الزمخشري * قال الفاضل النحرير في حواشيه يرد ان ذكر المشبه يمنع
الاستعارة لان شرطها أن لايكون المشبه مذكورا ولا في حكم المذكور والجواب
بأن المراد بالاحلام هنا المنامات أعم من أن تكون صادقة أو كاذبة لا الكاذبة
خلاف الظاهر فان المشهور اختصاص الحلم بالكاذب *قال عليه الصلاة والسلام
الحلم من الشيطان ولاداعي الى جعلها استعارة حتى يرتكب اخراج اللفظ عن
معناه المشهور بل الظاهر أنه من قبيل لجين الماء انتهى وفيه ان ادعاء اختصاص
الحلم لا أصل له فانه عام في اللغة ولكنه خص في عرف الشرع بذلك قال التوربشتي
لئلا يجمع بين الحق والباطل اسم وقد تجوز العموم والخصوص في تفسير قوله

تعالى وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين وماردده هو ما حكيناه عن القطب وقد عرفت حاله ثم قال الزمخشري (فان قلت) ما هو الا حلم واحد فلم قالوا أضغاث أحلام (قلت) هو كما تقول فلان يركب الخيل ويلبس عمائم الخز لمن لا يركب الا فرسا واحدا وماله الا عمامة فردة تزيدا في الوصف فهؤلاء أيضا تزيدوا في وصف الحلم بالبطلان فجعلوه أضغاث أحلام انتهى * وفي الفرائد لما كانت أضغاث الاحلام مستعارة لما ذكر وهي تخاليطها وأباطيلها وهي قد تتحقق في رؤيا واحدة اذا كانت مركبة من أشياء كل واحدة منها حلم فكانت أحلاما فلا افتقار الى ما ذكره المصنف من التكلف وهذا كلام واه جدا وان استحسنه الطيبي وزاد عليه ما يعرف ضعفه من وقف عليه وليس هذا من باب اطلاق الجمع على الواحد اذ المراد وجد ذلك في هذا الجنس والاسناد والايقاع يكفي في ملابسته تزيدا في الوصف كذا قرره في الكشف في سورة آل عمران وهو محل تأمل (وقال) الرضي في شرح الشافية اعلم أن جمع القلة ليس بأصل في الجمع لانه لا يذكر الا حيث يراد بيان القلة ولا يستعمل لمجرد الجمعية والجنسية كما يستعمل له جمع الكثرة يقال فلان حسن الثياب في معنى حسن الثوب ولا يحسن حسن الأثواب وكم عندك من الثوب أو من الثياب ولا يحسن من الأثواب انتهى وهذا مخالف لما ذكره الزمخشري مع ان الظاهر ان ما ذكره من الاعتبار انما ورد في المعرف والله أعلم (التجريد) في الكشف هو تجريد المعنى المراد عمن قام به تصويرا له بصورة المستقل مع اثبات ملابسة بينه وبين القائم به بأداة أو سياق فالاول اما بمن كما في رأيت منك أسدا أو عالما والزمخشري جعلها بيانية صرح به في تفسير قوله تعالى كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا وحينئذ لا يكون أبلغ من أنت أسد والاجمال لا مدخل له في المبالغة في التشبيه (أقول) محصله أن البيان لما اتحد مع المبين في الجملة لم يكن أبلغ من حمله عليه في نحو زيد أسد مع ان الشيخ وغيره صرحوا بأن التجريد أبلغ من التشبيه البليغ (والجواب) ان من البيانية تدخل على الجنس المبين به لكونه أعم وأعرف بالمعنى الذي وقع فيه البيان وهنا لما عكس وجعل الشخص جنسا يبين به وينتزع منه ما هو الاعم الاعرف فكان أبلغ بمراتب من التشبيه البليغ ولو معكوسا مثلا لو قلت رأيت منك أسدا جعلت زيدا جنسا شاملا لجميع أفراد الاسد وخواصه بل أعم وأشمل حتى أحدث الجنس

وانتزعته منه وهذا الابقيد ما نحن فيه فانتزع ولوقيل رأيت زيدا من أسد لورد ماذكره المدقق لكنه ليس مما نحن فيه وكذا في نحو رأيت منك عالما في التجريد غير التشبيهي وان لم يكن فيه بلاغة وهذا مسرح نظر العلامة وهو دقيق فلا حاجة الى أن يقال انه مبني على أن من البيانية عنده راجعة الى ابتداء الغاية فلابد من اعتبار التجريد بأن ينتزع من المخاطب أسد ومن التمرة رزق ورد بأنه لم يأت بشيء يعتدبه ألا ترى أنه جعل البيانية قسيما للابتدائية وانه لا معنى لانتزاع الرزق بل هي نفسها رزق ولا الى الجواب بأن مراده بالبيانية ما تكون للبيان وان كان فيها معنى الابتداء وبالابتدائية ذات الابتدائية الصرف فصح جعله قسيما فتأمله منصفا ثم قال والاشبه انها ابتدائية كانه قيل رأيت أسدا منك تصوير الشجاعته بصورة أسد مابل لا تفاوت بينهما وأن في جثته أسدا كامنا فتجيء المبالغة ولا يجب أن يقع التجريد في باب التشبيه بل ان وقع فيه عد بليغا (أقول) قد عرفت مما مر وجه المبالغة ثم من الابتدائية يكون المبتدأ فيها مغاير المبتدأ منه نحو سرت من البصرة ولكونها تدخل على المكان دائما أو وعلى الزمان أحيانا تدل على أنه تأمل فيه كما حققه وتدل على المغايرة التي هي مبنى التجريد مع أن بيانه قاصر على أحد قسميه غير شامل لنحو رأيت منك عالما وادعاء عدم بلاغته ظاهر السقوط مناف لكلام القوم والرضي جعل من فيه تعليلية ولكل وجهة * تنبيه * رد بعض أقسام من الى الابتدائية وردها البيضاوي في منهاجه الى البيانية دفعا للاشتراك لشموله جميع مواردها وهذا خلاف مانص عليه أئمة العربية واعلم أن من لما دخلت ههنا على المفرد المجعول علما ادعاء وجعل الجنس ونحوه منتزعا منه بمنزلة الفرد مبالغة لم يكن في الحقيقة كغيره من البيان الذي يصنع به عكسه ولم يكن استعارة لان مبناها على ادعاء الاتحاد ومبنى التجريد على دعوى التغاير فافهمه فانه مما خفي على بعض الفضلاء ولذا قال العلامة في تفسير قوله تعالى الخيط الابيض من الخيط الاسود (فان قلت) أهذا من باب الاستعارة أم من باب التشبيه (قلت) قوله من الفجر أخرجه من باب الاستعارة كما أن قولك رأيت أسدا مجاز فاذا زدت من فلان رجع تشبيها أو رد عليه بعض أهل العصر تبعا لبعضهم اعتراضا فقال لو كان الفجر بيانا للمراد من الخيط الابيض لكان الخيط الابيض مستعملا في غير ما وضع له وهو منحصر

في المجاز والكناية وليس كناية ولا مجازا مرسلا الا أن يكون بيانا للمقدر أي حتى يتبين لكم شبيه الخيط الابيض لكن نظم الآية لا يحتاج الى تقدير وارتكاب حذف لاسيما والمجاز أبلغ وأطال فيه وادعى انه تحقيق دقيق وهذا غفلة عن كونه بيانا غير حقيقي على سبيل التجريد كما مر نعم البيان للفظ اذا كان يفسر معناه الحقيقي ولم يقصد به التجريد يلزم أن يكون استعارة ولذا قال العلامة في النحل في تفسير قوله تعالى ينزل الملائكة بالروح من أمره الروح استعارة للوحي الذي هو سبب الهداية الابدية ومن أمره بيان وفي بعض حواشيه شبه الوحي بالروح لاحيائه ميت الجهل ثم أقيم المشبه به مقامه فصار استعارة تحقيقية مصرحة والقرينة الصارفة عن ارادة الحقيقة ابدال أن أنذروا من الروح وقيل من أمره يخرج الاستعارة الى التشبيه كما في قوله حتى يتبين لكم الخيط الى آخره (قلت) بينهما بون بعيد لان نفس الفجر عين المشبه الذي شبه بالخيطين وليس مطلق الامر هنا مشبها بالروح حتى يكون بيانا له لانه أمر عام بمعنى الشان والحال ولهذا يصح أن يفسر الروح الحيواني به كقوله تعالى قل الروح من أمر ربي أي من شأنه ومما استأثر بعلمه وان يفسر به الروح المراد منه الوحي أي من شأنه ومما أنزله على أنبيائه نعم هو مجاز أيضا لان الامر العام اذا أطلق على فرد من أفراده كان مجازا انتهى والى هذا أشار في الكشف بقوله ليس وزان من أمره وزان من الفجر انتهى فمن ظن أن البيان مطلقا ينافي الاستعارة كما توهمه عبارة المطول فقد وهم وأما قول المرزوقي في شرح الفصيح الخيط واحد الخيوط استعمل فيما هو كالسطر الممتد مجازا تشبيها بامتداد الخيط على ذلك قوله تعالى الخيط الابيض انتهى فلا ينافي ما مر لان أهل اللغة يطلقون المجاز على التشبيه ﴿ تتمة ﴾ في بقية طرق التجريد وهي اما الباء في نحو لقيت بك أسدا واسأل به خبيرا وفي الكشف ولعل جعلها للصاقية أوجه أي كائنا ملصقا بك والمراد التصوير المذكور لان الالصاق هو الاصل فقد سلم عن الاضمار وأفاد المبالغة الزائدة انتهى وفيه أن السبب مبدأ ومنشأ للمسبب كما أن المنتزع مع المنتزع منه كذلك فهو أقرب الى التجريد ومجرد الالصاق لا يفيده وأما في فالمراد المؤدي بها استقلال الوصف كانه ذات تمكنت في مستقرها نحو رأيت فيك أسدا وفي الرحمن كاف وفيك أسوة قال الزمخشري أي انه في نفسه أسوة أي من غير

عليه ان ماذكره ليس بمطرد الا فى الضمائر للاختصار فأما مالا يمكن الاختصار فيه فالضرورة تلجئ الى العطف ووزانه وزان امتناع قولك جاء زيد وزيد ووجوبه فى قولك جاء زيد وعمرو ويوضح ذلك الاجماع على جواز يا هذان زيد وعمرو ومعلوم أنهما مخاطبان كذا فى شرح التسهيل للدماميني اذا عهدت هذا فقد خفى على جم غفير حتى قال بعض الفضلاء عند قول القاضى فى سورة الفتح انا أرسلناك شاهدا على أمتك ومبشرا ونذيرا على الطاعة والمعصية لتؤمنوا بالله ورسوله الخطاب للنبى والامة أولهم على أن خطابه منزل منزلة خطابهم انتهى قوله على أن الخ لان سماعهم مقصود وفى شرح المفتاح قوله تعالى وما ربك بغافل عما تعملون فيمن قرأ بتاء الخطاب من تغليب المخاطب على الغائب اذ عبر عنهم بصيغة موضوعة للمخاطب ولا يجوز ههنا اعتبار خطاب من سواه عليه الصلاة والسلام بلا تغليب لامتناع أن يخاطب فى كلام اثنان من غير عطف أو تثنية أو جمع ولا يخفى ما بين الكلامين من التدافع انتهى وهو ظاهر الدفع اذا وعيت ما تلوناه عليك لان امتناع ذلك انما هو فى الخطاب الحقيقى ولذا قال القاضى على أن الى آخره دفعا للشبهة مقتبسا من مشكاة التنزيل حتى لا يحتاج النهار الى الدليل وفى الكشاف الخطاب لرسول الله عليه الصلاة والسلام ولامته (قال) الطيبى هذا يحتمل وجهين أحدهما أن الخطاب فى قوله انا أرسلناك لرسول الله عليه الصلاة والسلام وفى قوله لتؤمنوا لامته وعليه الواحدى قال ومن قرأ بالتاء فمعناه قل لهم يا محمد لتؤمنوا بالله الخ فعلى هذا ان كانت اللام للتعليل يكون تعليلا لمحذوف أى لتؤمنوا بالله فعل ذلك الارسال أو للامر على طريقة فلتفرحوا والثانى أن يكون الخطاب له ولامته فعمم بعد التخصيص كقوله تعالى يا أيها النبى اذا طلقتم النساء انتهى وهذا وجه آخر بقى ههنا بحث فى كلام شرح المفتاح لانا بينا لك أن أحد المخاطبين اذا كان بعض الآخر لا يمتنع ذلك والآية من هذا القبيل (وقال) بعض الفضلاء فى قول التلويح افراد كاف الخطاب المتصلة باسم الاشارة جائز فى خطاب الجماعة كقوله تعالى ثم عفونا عنكم من بعد ذلك على تأويل الجمع وفيه بحث لانه يناقض ما ذكره فى المطول فى الالتفات اذ الخطاب لمن يتلقى الكلام وقد يتوهم التوفيق بأن مراده بما ذكره فى التلويح انه يجوز افراد كاف الخطاب لكل من يتلقى الكلام لا لهذه

الجماعة فقط وفيه أنه يلزم أن يخاطب اثنان فى كلام واحد من غير تثنية أو جمع أو عطف وقد صرح ببطلانه انتهى وهو غير وارد لان الكاف فى أسماء الاشارة حرف خطاب فى الاصل تجردت عن معناها ولذا لزم افرادها فى لغة وفى لغة أخرى تثنى وتجمع كما فصل فى شرح التسهيل وغيره والخطاب بحسب الاصل فيها اما لواحد من الجماعة يتلقى الخطاب من بينهم أو لهم بالتأويل بالجمع أو بجعلهم كشئ واحد على اختلاف بين أهل العربية وعلى الثانى لا تغاير ومثله لا يمتنع كما مر أما على لغة من يلزمها الافراد وبجردها عن الخطاب فلا يرد شئ من هذا

﴿المجلس الثانى التضمين﴾ مما كثر فى كلامهم التضمين وهو لغة جعل الشئ فى ضمن الشئ أو جعل شخص ضامنا الآخر ويصح أخذه من كل منهما اما لان المعنى الثانى كانه فى ضمن الاول أو لانه مستلزم له والاول أقرب وفى الاصطلاح اما عند العروضيين فتوقف معنى البيت على ما بعده وهو معيب فى الكلام وأما عند الادباء فذكر شئ من كلام الغير من غير اشارة اليه كقول ابن تميم

سبقت اليك من الحدائق وردة * وأتتك قبل أوانها تطفيلا
طمعت بلثمك اذ رأتك فجمعت * فمها اليك كطالب تقبيلا

وأما عند النحاة فله استعمالان أحدهما دلالة الاسم بالوضع على معنى حقه أن يدل عليه بالحرف كاسماء الشرط والاستفهام وهو أحد علل البناء والثانى وهو المقصود هنا اجراء أحكام لفظ على آخر ليدل على معناه وقيل هو اشراب لفظ معنى لفظ آخر ليعطى حكمه فقولنا أحكام لفظ أعم من الفعل ومن التعدية وغيرها لانه قد يكون فى الاسماء كما سيأتى ومن اقتصر على الفعل جرى على الغالب وأيضا فانه قد تذكر صلة المتروك وقد تترك وقد يتضمن معنى فعل لازم فيجرى مجراه كما سيأتى فأما من قال ويدل بذكر شئ من متعلقات الآخر كقولك أحمد اليك فلانا فانك لاحظت مع الحمد معنى الانهاء ودللت عليه بذكر صلته أعنى كلمة الى كانك قلت أنهى اليك حمده فقد التزم ما ليس بلازم جريا على الاكثر وأورد عليه أن الاحسن أن يقال ويدل على الثانى بذكر شئ من متعلقاته أو حذف شئ من متعلقات الاول كما قال صاحب الكشاف انهم يضمنون الفعل معنى فعل آخر فيجرونه مجراه فيقولون هيجنى شوقا يتعدى الى مفعولين بنفسه وان كان هو يتعدى الى الثانى بالى نحو

التضمين

هيجته الى كذا التضمنه معنى ذكر وقد وقع متعديا اليهما بنفسه في كلام العرب كقول ربيعة بن مقروم من قصيدة

تذكرت والذكرى تهيجك زينبا * وأصبح باقي وصلها قد تقضبا
وحل بفلج فالاباتر أهلها * وشطت فحلت غمرة فمثقبا

أنشده في المفضليات وفي شرح المفصل هاج ثار وهاجه غيره يتعدى ولا يتعدى ورد بان المتعلق هنا بمعنى مطلق المعمول وشوقا مفعول معمول ذكر دال عليه وليس أصله الى شوق على الحذف والايصال والا لم يكن تضمينا وفي الكشف أحدهما مذكور لفظا والآخر مذكور بذكر صلته وقيل عليه انه لم يصب لان ذكر الصلة غير لازم للتضمين كما اذا ضمن اللازم معنى المتعدي وفيه ما مر والمتضمن والمتضمن اما مترادفان كما في رحبتكم الدار بمعنى وسع أو جزء لمعناه كتضمين حرم معنى منع فان التحريم منع مخصوص أو لازم له يدل عليه بالالتزام حقيقة أو عرفا كهيج وذكر فيكون دلالته عليه حقيقة أما في الاولين فظاهر وأما في الثالث فان دلالة اللفظ المستعمل في معناه على لازمه بطريق التبع حقيقة وانما يكون مجازا اذا استعمل فيه قصدا كما صرحوا به وهذا هو الحق الذي يشهد له كلامهم وصرح به ابن جني حيث قال في الخصائص اعلم أن الفعل اذا كان بمعنى فعل آخر وكان أحدهما يتعدى بحرف والآخر بآخر فان العرب قد تتوسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه ايذانا بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه وذلك كقوله تعالى الرفث الى نسائكم وأنت لا تقول رفثت الى المرأة وانما تقول رفثت بها أو معها لكنه لما كان الرفث هنا في معنى الافضاء وكنت تعدى أفضيت بالى كقولك أفضيت الى المرأة جئت بالى مع الرفث ايذانا واشعارا بأنه بمعناه كما صححوا عور وحول لما كان في معنى اعور واحول وكما جاؤا بالمصدر فأجروه على غير فعله كقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا ثم قال ووجدت في اللغة من هذا الفن شيئا كثيرا لا يكاد يحاط به ولعله لو جمع أكثره لا جميعه لجاء كتابا ضخما وقد عرفت طريقه فاذا مر بك شيء منه فتقبله وأنس به فانه فصل من العربية لطيف حسن انتهى وفائدته في الاكثر اعطاء مجموع المعنيين على سبيل القصد ولو بالذات والتبع وهو في كلام العرب كثير حتى قال ابن جني لو جمعت تضمينات العرب

لاجتمعت مجلدات (فان قلت) أقياسي هو أم سماعي (قلت) اختلف فيه فنقل ابن هشام في بحث الجمل التي لا محل لها من الاعراب انه غير قياسي ونقل في تذكرته أن قوما من المتأخرين منهم أبو الخطاب المازني جعلوه قياسا والحق أنه لا ينقاس وليس هذا مبنيا على توقف المجاز على السماع فانه حكم لفظي زائد على التجوز فلا يلزم من توقفه على السماع توقف المجاز عليه خلافا لمن توهم وروده بناء على أنه نوع من المجاز ومن الناس من ادعى التوفيق بأنه بحسب الاصل لا يقاس عليه لكنه لما كثر قيس عليه كما ذكر في الاصول ان الرخص لا يقاس عليها فاذا شاعت قد يقاس عليها وفي شرح التسهيل لابن عقيل تضمين القاصر معنى المتعدي كثير وعكسه قليل ومن النحويين من قاس التضمين لكثرته ومنهم من قصره على السماع لانه يؤدي الى عدم ضبط معاني الافعال والمشهور انه مطلقا ليس بقياس وفي كيفية دلالته على الآخر طرق ومذاهب (الاول) ان الدال لفظ محذوف يدل عليه ذكر متعلقه ثم ان المذكور قد يجعل أصلا في الكلام والمضمن قيدا له على انه حال كما في لتكبروا الله على ما هداكم أي حامدين على هدايته وقد تعكس فتجعل المحذوف أصلا والمذكور معموله مفعولا كما في أحمد اليك فلانا أي أنهي اليك حمده أو حالا كما في يؤمنون بالغيب أي يعترفون مؤمنين قيل اذ لو لم يقدر لكان مجازا عن الاعتراف والملازمة ظاهرة المنع كما يعلم من بقية المذاهب ثم انه لما دل عليه الكلام بواسطة مناسبة المذكور صار كانه في ضمنه ولذا سمي تضمينا ونظيره قول الزمخشري في تضمن من معنى همزة الاستفهام ليس معنى التضمن أن الاسم دل على معنيين معا معنى الاسم ومعنى الحرف وانما معناه أن الاصل أمن فحذف حرف الاستفهام واستمر الاستعمال على حذفه ذكره في سورة آل عمران وفيه كدر ظاهر (فان قلت) كيف يتأتى أن أحمده فعولا لانهي بدون سابك وليس مما يعمل في الجمل كالقول وأفعال القلوب وجعله من باب تسمع بالمعيدي خير بعيد لتخالفهما في الكثرة والندرة وأيضا فان معموله قد يتصل كقول السكاكي يحكمه أي يفعله حاكما كما بينه في شرحه فكيف يكون معمول المقدر والضمير لا يتصل بغير عامله (قلت) قد يقال المضمن لما حذف وجوبا وسد المذكور مسده عمل بطريق النيابة عنه كالجار والمجرور فصح اتصال الضمائر والمقدر كالملفوظ فدلالة

الكلام على معناه حينئذ حقيقة كالضمائر المستترة وحينئذ فان قدر معمولا فظاهر وان قدر عاملا فمعموله يتصيد من الكلام كما فى لا تأكل السمك وتشرب اللبن وهو خصوصية لهذا الباب فلا يضره عدم السابك ألا ترى ان الفعل بعد همزة التسوية مسبوك بلا سابك ومثله كثير (فان قلت) هل هذان التأويلان وجه واحد فتارة يجوز هذا وتارة الآخر أم وجهان (قلت) الظاهر الثانى من كلام الشريف وغيره اذ بحثوا عن ترجيح أحدهما على الآخر فقال جعله حالا وتبعا المذكور أولى من عكسه وما يتوهم من أن ذكر صلة المتروك يدل على أنه المقصود أصالة مدفوع بأن ذكرها يدل على كونه مرادا فى الجملة اذ لولاه لم يكن مرادا أصلا وفيه انه ان أراد أن ذلك فى بعض المواضع لا يصح مرجحا لان الآخر أولى فى بعض آخر وان أراد مطلقا ففيه أنه مع كونه أمر اتقديريا باعتبار يا قد يتفق لاحدهما معنى أو لفظا ما يرجحه كما فى حديث ان تؤمن بالقضاء فان جعل المصدر المؤول من أن تؤمن حالا بعيد ويترجح فى نحو علم الله لافعلن حيث ضمن معنى أقسم بالله عالما لا عكسه لان أقسم جملة انشائية لا تقع حالا الا بتأويل بعيد وأما دلالة المذكور عليه فلا تقتضى أصالته لان القرينة تدل على المعنى المجازى ولا نسبة بينهما بالاصالة وغيرها على أن المقدر قد يكون مقصودا بالذات كما سيأتى مع أنه رجح الوجه الآخر فى شرح المفتاح حتى قال الحفيد لما رأى تعارض كلاميه جعل أحدهما أصلا والآخر تبعا وحالا مختلفا باختلاف المقامات والقرائن ولذا قال صاحب الكشف فى شرح قول الكشاف فى تفسير قوله تعالى لتكبروا الله على ما هدا كم ضمن التكبير معنى التحميد فقال لتكبروا الله حامدين ولم يقل لتحمدوا الله مكبرين كما هو الاغلب فى هذا الباب لان التعظيم هو الباعث على الحمد وهو الصالح للعلية انتهى لم يجعل الاصل حالا لان التعليل بالتعظيم حال الحمد أولى من العكس لان الحمد انما يستحسن ويطلب لما فيه من التعظيم انتهى اللهم الا أن يقال أراد أنه أولى لما فى الآخر من التكلفات الصناعية غالبا كما مر وماذكرنه يحتاج الى التكلف على كل حال لان الماضى فى مثله بعيد عن الحالية ولا يخفى أن فيه تكلفات كثيرة وفى الكشاف وانما عدى فعل التكبير بحرف الاستعلاء لكونه مضمنا معنى الحمد كانه قيل لتكبروا الله حامدين على ما هدا كم واعترضه ابن هشام فى حواشى التسهيل بأن هذا التقدير

يبعده قول الداعي على الصفا والمروة الله أكبر على ما هدانا والحمد لله على ما أولانا فيأتي بالحمد بعد تعدية التكبير بعلى (وأجيب) بأنه لا مانع من جعل الحمد المضمن صريحا مع اختلاف متعلقيهما وليس تكرارا مع انه لا بأس به والتصريح بعد التلويح لتكثير الالفاظ تحصيلا للثواب في الدعاء فتأمل ثم ان قوله وما يتوهم رد على صاحب الكشف حيث قال حذف صلة المذكور وذكر صلة المتروك يدل على قوة المتروك وأنه المقصود بالاصالة والراد لم يذكر قوله حذف صلة المذكور ولعل وجهه ان حذف صلة المذكور ليس مطردا اذ ربما يتضمن المتعدي بنفسه معنى متعد بالواسطة فيذكر صلة المتعدي بالواسطة فحينئذ لا حذف أصلا ولا يخفى انه غفلة عن مراد الفاضل اذ مراده ان ذلك فيما وقع فيه ما يدل على أصالته ولا قائل بالتفصيل في باب التضمين اذ المقصود منه أداء المعنيين بأخصر وجه ولو ذكر صلتاهما لم يكن في الكلام اختصار ولو ذكر صلة المذكور ولم يكن فيه دلالة على الآخر فهذا ضروري لاجل القصد ولا مدخل له فيه كذا أفاد بعض الفضلاء أقول ليس هذا مراده قدس سره وانما دقق في اختصار العبارة كما هو عادته لان ذكر صلة المتروك لا يرجحه على المذكور الا اذا فقد المرجح فيه والاتساوياً فيه وفقده فيه عين حذف معموله ثم ان ما ارتضاه وجها هو صريح كلامه اذ لا معنى لقوله لولا الخ الا هذا ثم ان قول هذا الفاضل اذ ربما ينبو عنه الفهم لانه اذا ضمن المتعدي بنفسه معنى المتعدي بواسطة وقرن بها لم يكن معموله مذكورا الا انه بهذه الواسطة ليس معمولا له وهو ظاهر نعم مدعاه حق كما سيأتي وفي قوله قدس سره اذ لولا ه لم يكن مرادا أصلا نظر لانه قد يقتضي المقام ارادته ويكون فيه شيء من رادفه وان لم يذكر معموله كعلم المضمن معنى القسم على ما في شرح التسهيل ثم ان ما ذكره من جعل أحدهما أصلا والآخر حالا أو مفعولا وقع من عامة القوم لكنه يحتمل انه بيان لمآل المعنى على أنه لا ينحصر في ذلك بل له طرق أخرى (منها) أن يكون المذكور رافعا للمحذوف كما في قوله* ينهون عن أكل وعن شرب* أي يصدر تناهيهم كما في شروح الكشاف (ومنها) أن يجعل مفعولا كما في قولهم أحمد اليك الله أي أنهي حمده اليك (ومنها) عطف أحدهما على الآخر كما قدر في قوله تعالى الرفث الى نسائكم الرفث والافضاء الى نسائكم (ومنها) أن يكون متعلقا بواسطة حرف جر كما في قوله تعالى اذا اكتالوا على

الناس

قوله: لفاضل

الناس أي تحكموا في الاكتيال كما قدره الرضي (ومنها) أن يقدر صفة للضمن كما في قوله تعالى ورسولا الى بني اسرائيل أني قد جئتكم أي رسولا ناطقا بأني قد جئتكم قال السعد في حواشي الكشاف ولا يخفى انه خروج عن قانون التضمين وهو غير وارد لانه لا ينحصر كما مر وقد يكون من غير حذف وتغيير وانما يقتضيه المعنى في قوله تعالى انما يأكلون في بطونهم نارا فان يأكلون ضمن معنى يدخلون لان الاكل لا يقع في البطون وانما يقع في الافواه ونحوه * كلوا في بعض بطنكمو تعفوا * قاله ابن عبد السلام في مجاز القرآن * (المذهب الثاني) * أن المعنيين مرادان على طريق الكناية فيراد المعنى الاصلي توسلا الى المقصود ولا حاجة الى التقدير الا لتصوير المعنى قال قدس سره وفيه ضعف لان المعنى المكنى به في الكناية قد لا يقصد وفي التضمين يجب القصد الى كل من المضمن والمضمن فيه وأورد عليه أنه ان أراد أنه لا يقصد أصلا فغير مسلم لتصريحهم بخلافه وان أراد التقليل أو التكثير لم يثبت المطلوب لان عدم ارادته في بعض المواضع لا ينافي ارادته في بعض آخر لا يقال المشروط في الكناية جواز ارادته والوجوب ينافيه لانا نقول المراد بالجواز الامكان العام المقيد بجانب الوجود لاخراج المجاز لا الجواز بمعنى الامكان الخاص لظهور ان امكان عدم ارادة الموضوع له لا مدخل له في خروج المجاز حتى لو وجب ارادته في الكناية خرج أيضا أقول مراده ان الكناية قد لا يقصد المعنى الاصلي فيها وهذا منها فعلى كثرته كان الظاهر أن يستعمل في بعض الاحيان استعمالها فلما لم ترد مواردها الاكثر فيها علم انه ليس منها ومثله كاف في استدلال أهل العربية والجواب انه استعمل استعمالها وقوله يجب القصد فيه الخ ممنوع مثله وسنده انك اذا تتبعت أمثلة التضمين رأيتها واردة على نهج الكناية الا ترى ان معنى الايمان جعله في الامان وبعد تضمينه معنى التصديق لا يقصد معناه الاصلي ولا يخطر ببال كثير وهيجه أصل معناه أثاره وحركه ولم يرد منه الا التذكير وأرأيتك لم ترد منه الا معنى أخبرني فلا حاجة الى ما قيل فيه ان هذا أمر لفظيا أو معنويا يقتضي أن يكون المكنى به مقصود الثبوت في الجملة على الاستمرار في بعض الامثلة ولا قصور في جملة من جملة ذلك (فان قلت) انه لم يسمع آمنته بدون الباء ولو كان أصلا لسمع في الجملة وقد ذكر الرضي انه اذا غلب في فعل تعديته بحرف حمل متعديا به فكيف اذا لزم وأيضا اعتبار

الاعتراف يشعر بلزوم الاقرار باللسان (قلت) أصل معناه لغة جعله في أمان وهو حينئذ متعد بنفسه واستعملته العرب كذلك قال * والمؤمن العائذات الطير يرقبها * وبعد التضمين والنقل لا يضر عدم تعديته بنفسه ثم ان المراد بالتصديق أعم من تصديق اللسان والجنان على أنه قد يذكر بدون صلة يذكره بها في مقام يقتضيه لا يضر فلا يرد ما ذكرت وان ظنوا وروده (فان قلت) قال الرضي خلا في الاصل لازم يتعدى بمن نحو خلت الدار من الانيس وقد ضمن معنى جاوز فيتعدى بنفسه كقولهم افعل هذا وخلاك ذم وألزموه هذا في الاستثناء ليكون في صورة المستثنى بالا فجعل خلا مع لزوم تعديه بنفسه في الاستثناء مضمنا فيتناقض كلامه (قلت) لزوم حكم لشيء أو غلبته لا يدل على أنه أصله الا عند عدم دليل على خلافه كاشتقاق أو دليل آخر فلا تناقض ونحوه كثير * (المذهب الثالث) * وهو الذي ارتضاه الشريف ان اللفظ يستعمل في معناه الاصلي فيكون هو المقصود أصالة لكن قصد بتبعه معنى آخر يناسبه من غير أن يستعمل فيه ذلك اللفظ أو يقدر له لفظ آخر فلا يكون من الكناية ولا الاضمار بل من الحقيقة التي قصد منها معنى آخر يناسبها ويتبعها في الارادة وحينئذ يكون واضحا بلا تكلف قال شيخ الاسلام هذا مبني على ان اللفظ يدل على معنى ولا يكون حقيقة ولا مجازا ولا كناية والشريف جوزه ومثله بمستتبعات التراكيب (أقول) حقق الشريف ان الكلام قد يستفاد من عرضه معنى ليس داخلا فيه حقيقة ولا كناية ولا مجازا كما يعد قولك (آذيتني فستعرف) التهديد وقولك ان زيدا قائم انكار المخاطب وكذا غيره من مستتبعات التراكيب واستند لكلمات للقوم تدل عليه والمحقق وغيره جعلوا ذلك كله كناية ولم يقولوا به فعليه لا يتأتى هذا المذهب بل كيف يتأتى على رأيه ولم يستفد من سياق الكلام كالذي ذكره وانما استفيد من اللفظ المضمن فيه وليس لنا لفظ مفرد يدل بغير الطرق الثلاثة على أنه ذكر صاحب الكشاف في قوله تعالى الرفث الى نسائكم أن المعنى المضمن وهو الافضاء جعل كناية عن المجامعة فكيف يكنى بما لا يدل عليه لفظ وكيف يعمل اللفظ باعتبار معنى لا يدل عليه وهل هذا الا تكلف وتمحل على انه لو لم يستفد من اللفظ لزم أن يكون اللفظ المضمن اذا لم يقصد معناه حشوا كما مر وقال علامة الروم ولا يذهب عليك ان قيد يتبعه في الارادة

يخرج المعنى الآخر عن حد الاصالة في القصد والامر في التضمين ليس كذلك فان الاهتمام بأحد المعنيين ليس أدنى من الآخر بل قد تكون العناية اليه أوفر (قلت) وقد ظهر أن هذا تعسف مع ما فيه من الجمع بين الحقيقة والمجاز على الوجه الذي وقع فيه المشاجرة بين الشافعية والحنفية انتهى (أقول) ما أورده على الشريف غني عن التزييف لان مستتبعات التراكيب مقصودة في السياق للبليغ ولا يعتبر تبعيتها له باعتبار انه انتقل اليها منه وهو ظاهر وشبهة الجمع في مثله واهية جدا وقد وهم في مثله شارح المغني فقال الظاهر انه مبني على رأي من جوز الجمع بين الحقيقة والمجاز بلا شبهة ولا شك أنه لا جمع في شيء من المذاهب السالفة المعول عليها *(تتمة)* نقلت من خط ابن الشحنة ان صاحب المثل السائر قال في تعريف اللغز انه معنى يستخرج بالحزر والحدس لا بدلالة اللفظ عليه لا حقيقة ولا مجازا ولا تعريضا وأنشد فيه لغزا بن منقذ في القوس المشهور وأورد عليه في الفلك الدائر انه يلزمه أن يكون كلام الزمخشري مع العربي اذا عرفه العربي بالحدس لغزا فالصواب أنه كل معنى يستخرج بالحدس في صفة أو صفات تنبه عليه انتهى (قلت) وهذا من تتمة المبحث السابق وهو لم يتضح وقد عرفت ما فيه (المذهب الرابع) انه مجاز لم يذهب اليه أحد من المحققين وليست عبارة المغني نصا فيه كما توهمه بعضهم وكلام المحققين وموارد الاستعمال تأباه (المذهب الخامس) ان دلالته عليه حقيقية ونقل عن ابن جني ولا تجوز في اللفظ وانما التجوز في افضائه الى ذلك المعمول وفي النسبة الغير التامة ألا ترى انهم حملوا النقيض ضده فعدى بما يتعدى به كما عدوا أسر بالباء حملا على جهر وفضل بمن حملا على نقص ولا مجاز فيه قطعا بمجرد تغير صلته وانما هو تسمح وتصرف في النسبة الناقصة (تتمة) الاكثر أن يذكر معمول المحذوف و يحذف معمول المذكور وقد يذكران معا كقولك لم آل في كذا جهدا بناء على أنه ضمن معنى أترك كما صرحوا به وأصل معناه أقصر وهو يتعدى بفي وقد ذكر معموله وأترك ينصب مفعولا بنفسه وقد ذكر أيضا وقد يذكر معمول لكل منهما او يحذف آخر كما ذكره ابن الصائغ في قوله تعالى وحرمنا عليه المراضع حيث قال ضمن معنى منع لانه لا ينصب أسماء الذوات و يعلق به عليه باعتبار معنى التحريم فقد ذكر مفعول التحريم بالواسطة وحذف مفعوله بنفسه

وذكر أحد مفعولي منع وحذف الآخر وقد يذكر معمول المحذوف ولا يذكر للمذكور معمول أصلا كما في قوله تعالى الرفث الى نسائكم كما مر وقد يعكس فيذكر معمول المذكور ولا يذكر للمحذوف معمول أصلا لكنه لا بد حينئذ من ذكر شيء من لوازمه أو دلالة المقام عليه قال في شرح التسهيل قال أبو علي في التذكرة أنبأ ونبأ ضمنا معنى أعلم فيوافقانه ولا يمنع من التعدية فيهما بالحرف على الاصل كما لا يمتنع أرأيت بمعنى أخبرني عن نصب مفعولين لكن منع من التعليق وفيه أيضا علم وشهد اذا أريد به القسم نحو والله يشهد انك لرسوله ضمن معنى القسم ثم قيل الجملة في موضع المفعول لعلم وشهد وقيل ليست معمولة له لان القسم لا يعمل في جوابه وهذا قد تضمن معناه انتهى وعلى الثاني فالجملة لا محل لها من الاعراب ويستفاد منه أن متعلق الآخر قد يكون جملة وغير معرب وقد يحذف المضمن والمضمن فيه معا نحو عمرك الله ضمن معنى سأل وحذف الفعل لقيام المصدر مقامه ثم جرد المصدر من الزوائد نقله القاضي في شرح اللباب وهذا تقسيم نفيس اقتطفت جناه بيد التتبع يفيدك أن في تعريفه تسمحا مبنيا على الاشهر الاغلب ولذا قال في الفرائد ثم ان الصلة على تقدير كونها مذكورة لا يجب أن تكون للمضمن الملحوظ تبعا بل قد تكون للمضمن المذكور كما في قوله تعالى انتبذت من أهلها مكانا شرقيا قال القاضي الانتباذ الاعتزال والصلة متعلقة به ومكانا ظرف أو مفعول لان انتبذت متضمنة معنى أتت وهذا كالنص في انه قد يراعي كلا الفعلين في التعدية ولا يرجح أحدهما على الآخر انتهى وفي كلام القاضي التجريد بجزء معناه فلا دليل فيه (ومنها) أن التضمين قد يكون في المفرد كالرفث وفي الجملة الخبرية كيؤمنون ضمن معنى يعترفون وفي الانشائية كأرأيتك بمعنى أخبرني (فائدة) قال الرضي اذا أمكن في كل حرف جر يتوهم فيه أنه مجاز أو زائد أن يجري على معناه ويضمن فعله ما يستقيم به الكلام فهو أولى بل واجب فلا تقول ان على في قوله تعالى اذا اكتالوا على الناس بمعنى من بل معناه تحكموا في الاكتيال على الناس ولا يحكم بزيادة في في قوله

* يجرح في عراقيبها نصلي * بل تضمنه معنى يؤثر وهذا يدل على انه عنده قياسي كما مر ثم ان معموله قد يتأخر وهو كثير وقد يتقدم كما ذكره القاضي في تفسير قوله تعالى أنتم لها عاكفون ضمن معنى عابدون ولذا عدي بنفسه لا بعلى واللام دعائية ثم انه قد

يحذف المضمن والمضمن فيه معا كما في المغني في قولهم بالزيد قال اللام متعلقة بأدعو للتقوية وقال ابن أبي الربيع انه ضمن معنى الالتجاء فعدي باللام وان كان متعديا بنفسه *(فصل بديع في تحقيق معنى التنويع)* اعلم ان من خلاف مقتضى الظاهر ما يقال له التنويع وهو ادعاء ان مسمى اللفظ نوعان متعارف وغير متعارف على طريق التخييل وهو يجري في مواطن شتى في التشبيه كقوله

نحن قوم ملجن في زي ناس * فوق طير لها شخوص الجمال

ومنه أن ينزل ما يقع في موقع شيء بدلا منه منزلته بدون تشبيه ولا استعارة وهو في الاستثناء المنقطع وما يضاهيه سواء كان بطريق التخييل كقوله

وخيل قد دلفت لها بخيل * تحية بينهم ضرب وجيع

أو بدونه كما في قوله أعتبوا بالصيلم وحيث أطلق التنويع فالمراد به هذا كما تراهم يقولون من باب * تحية بينهم ضرب وجيع * فيجعلون المثال أساسا وقاعدة له وليس هذا من المجاز لان طرفيه مستعملان في حقيقتهما ولا تشبيها كما صرحوا به بل التشبيه يعكس معناه ويفسده قال في دلائل الاعجاز اعلم انه لا يجوز أن يكون سبيل قوله * لعاب الافاعي القاتلات لعابه * سبيل قولهم عتابه السيف وذلك لان المعنى في بيت أبي تمام على انك تشبه شيأ بشيء لجامع بينهما في وصف وليس المعنى في عتابه السيف على أنك تشبه عتابه بالسيف ولكن على ان تزعم انه يجعل السيف بدلا من العتاب ألا ترى أنه يصح أن تقول مداد قلمه قاتل كسم الافاعي ولا يصح أن تقول عتابك كالسيف اللهم الا أن تخرج الى باب آخر وشيء ليس هو غرضهم بهذا الكلام فتريد أنه قد عاتب عتابا خشنا مؤلما ثم انك اذا قلت السيف عتابك خرجت به الى معنى حادث وهو ان تزعم ان عتابه قد بلغ في ايلامه وشدة تأثيره مبلغا صار له السيف كانه ليس بسيف انتهى وليس هذا من قبيل التشبيه الذي ذكر معه ما يحيل دخول أداة التشبيه كما قاله الشيخ وقد يكون في الصلات والصفات التي تجيء من هذا القبيل ما يحيل تقدير أداة التشبيه فيقرب من اطلاق اسم الاستعارة زيادة قرب كقوله

أسد دم الاسد الهزبر خضابه * موت فريص الموت منه يرعد

فانه لا سبيل فيه الى التصريح بأداة التشبيه لدلالة التشبيه على انه دون الاسد

التنويع

ودلالة الوصف على أنه فوقه كما فى شرح المفتاح لان المقصود فيه التشبيه ولكن لا يصرح بالاداة لمانع حتى لو غير الكلام صح دخولها وأما هنا فالتشبيه بعكس المعنى المراد وأيضا فان المقصود منه نفى ما صدر به يعنى لا تحية بينهم كما سيأتى والتشبيه لا يفيد هذا المعنى وليس الشيخ أبا عذرة هذا كما قد يتوهمه من لم يطلع على كلامهم بل صرح به النحاة من المتقدمين والمتأخرين ونقله ابن عصفور وابن الطراوة كما فى شرح التسهيل لناظر الجيش قالوا اذا كان المبتدأ والخبر معرفتين اما أن تكون احداهما قائمة مقام الاخرى أو مشبهة بها أو هى نفسها فان كانت قائمة مقامها كان الخبر ما تريد اثباته نحو قول عبد الملك بن مروان كان عقوبتك عزلك وكان زيد ازهيرا فالعزل ثابت لا العقوبة والتشبيه بزهير ثابت ولو قلت كان عزلك عقوبتك كان معاقبا لا معزولا ولو قلت كان زهير ازيد أثبت التشبيه لزهير بزيد قال ابن الطراوة وقد غلط فى هذا جملة من الشعراء منهم المتنبى فى قوله

ثياب كريم لا يصون حسانها * اذا نشرت كان الهبات صوانها

فذمه وهو يرى أنه مدحه ألا ترى انه أثبت الصون ونفى الهبات كانه قال الذى يقوم لها مقام الهبات أن تصان وقد أجيب عن المتنبى وأفسد قول ابن الطراوة الخ مما فصله ألا تراهم جعلوه قسيما للتشبيه بأداة واذا لم يكن فى شئ من أطرافه تجوز ولم يقصد التشبيه كما عرفت فهو حقيقة بجعل بدل الشئ القائم مقامه فردا منه ادعاء فالتصرف فى التشبيه ألا تراك لو قلت ان كان الضرب تحية فهو تحيتهم كان حقيقة قطعا فجعل الفرض المقدر كالظاهر وهو نوع على حدة من خلاف مقتضى الظاهر وبهذا تعلم ما فى قول الفاضل فى شرح المفتاح فان قيل على قياس ما ذكرت ان نحو زيد أسد تشبيه لا استعارة أن يكون هذا تشبيها أيضا وحرف التشبيه محذوف ولا تنويع قلنا نعم لكن لا خفاء فى انه ليس المعنى تحية بينهم كضرب وجيع بل ان الضرب نوع من التحية غير متعارف قصدا الى التهكم كما تقول أسد ناز يد فى غير التهكم لظهوران تقدير الاداة يذهب رونق الكلام انتهى ولا يخفى بطلانه وكان الشريف جنح لهذا حيث قال تقدير الاداة باطل وأشار اليه السكاكى فى الاستدلال فى مباحث الاستثناء فقال ومن باب الاخراج لا على مقتضى الظاهر يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم بتقدير حذف مضاف وهو الاسلامة من أتى

الله بقلب سليم صد لولاعليه بقرائن الكلام بتنزيل السلامة المضافة منزلة المال والبنين بطريق قولهم عتاب فلان السيف وأنيسه الاصداء وقوله وأعتبوا بالصيلم ولك أن تحمله على معنى ما ينفع شيء ما أو يكون من منصرب المحل قال القائل

وبلدة ليس بها أنيس * الا اليعافير والا العيس

على معنى مثل ما قال أبو ذويب

فان تمس في قبر برهوة ثاويا * أنيسك أصداء القبور تصيح

أنيسها اليعافير أي ان كان بعد أنيسا فلا أنيس الا هو انتهى وهذا ما في كتاب سيبويه وشرحه للسيرافي من ان الاستثناء المنقطع الذي يصح فيه اغناء المستثنى عن المستثنى منه نحو ما فيها أحد الا حمار نصبه الحجازيون على الاستثناء ورفعه بنو تميم على تأويلين عند سيبويه أحدهما انك أردت ما في الدار الا حمار وهو نفي لما يعقل وغيره ثم ذكرت أحدا توكيدا لان يعلم ان ليس بها آدمي والآخر أن يجعل المستثنى من جنس ما قبله كان الحمار من أحد ذلك الموضع مثل أنيسك أصداء القبور وأشباهه وذلك أنه خلط العقلاء بغيرهم وعبر بأحد تغليبا ثم أبدل حمارا منه وقال الخليل ان الرفع فيه على حد قوله تحية بينهم ضرب وجيع جعل الضرب تحيتهم كما تقول العرب كلامك القتل وعتابك السيف انتهى فقد علمت أن في نحو ما فيها أحد الا حمار وجوها أن يغلب أحد على العقلاء وغيرهم وأن يجعل من الاكتفاء والتنصيص على شيء للاعتناء به والاصل ما فيها أحد ولا غيره وأن يجعل من باب التنويع بأن يجعل هذا نوعا منه على سبيل التخيل والادعاء وهذا معنى قولهم ان كان اليعفور يعد أنيسا فأنيسها هو فما لهما واحد كما أشار اليه في المفتاح وقال الشريف في شرحه دخول المستثنى في المستثنى منه لا يتعين بناؤه على التنويع لاحتمال أن يبنى على التعليق بالمحال كما صرح به في الكشاف أي انما يكون فيها أنيس ان لو كان هذا أنيسا اه وفيه نظر أو أما وجه بلاغته وعلى ماذا يدل فقد حققه الزمخشري في مواضع منها أنه قال في تفسير قوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الآية هو من باب تحية بينهم ضرب وجيع وما ثوابه الا السيف وبيانه أن يقال هل لزيد مال وبنون فتقول ماله وبنوه سلامة قلبه تريد نفي المال والبنين عنه وثبات سلامة القلب له بدلا عن ذلك وقال في موضع آخر انه يدل على اثبات

النفي فمعنى ليس بها أنيس الا اليعافير أي انه لا أنيس بها قطعا الا انه جعل أنيسها اليعافير دون غيرها وهي ليست بأنيس قطعا فدل على أنه لا أنيس بها وهو قريب كما لو قلت ان كانت اليعافير أنيسا فلها أنيس ووجه دلالته على اثبات النفي انه استعملته العرب مرادا به الحصر فان الكلام قد يدل عليه نحو الجواد زيد والكرم في العرب وشر أهر ذا ناب ولذا ذكره النحاة في باب الاستثناء والحصر الملاحظ فيه جار على نهج الاستثناء المنقطع لانه من التنويع عند الخليل فعلى هذا وضح افادته اثبات النفي وظهر عدم التجوز في مفرداته وأنه لا يتصور التشبيه وغيره مما خالط فيه الناس وقد طلع الصباح وأطفئ المصباح وأما قوله في سورة المائدة في قوله تعالى بشر من ذلك مثوبة (فان قلت) المثوبة مختصة بالاحسان فكيف جاءت في الاساءة (قلت) وضعت المثوبة موضع العقوبة على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع ومنه فبشرهم بعذاب أليم انتهى فراده ان الآية من باب الايجاز وان في الكلام تنويعا مقدرا وهذا تفريع مبني عليه كما تنبني التخييلية والترشيح ويدل بواسطته على معنى آخر ولا يعد مجازا والتقدير ان تقسم منهم وادعيتم لهم العقوبة فعقوبتهم المثوبة وقد صرح به في سورة مريم وهذا دأبه أن يجمل في محل ويفصل في آخر وقال في تفسير قوله تعالى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا كانه قيل ثوابهم النار على طريقة قوله فأعتبوا بالصيلم وقوله

شجعاء جرتها الذميل تلوكه * أصلا اذا راح المطي غراثا

وقوله تحية بينهم ضرب وجيع ثم بني عليه خير ثوابا وفيه ضرب من التهكم الذي هو أغيظ للمتهدد من أن يقال له عتابك النار انتهى والمراد أن بعض التنويع قد يستعمل في مقام التهكم وقد صرح به ابن فارس في كتابه فقه اللغة الصاحبي في باب ما يجري مجرى التهكم والهزؤ فقال ومن هذا الباب أتاني فقريته جفاء وأعطيته حرمانا وقول الفرزدق قريناهم المأثورة البيض انتهى وقد يستعمل بدونه كما في يوم لا ينفع مال ولا بنون الآية وفي الحديث من كان له امام فقراءة الامام قراءة له وقد فسر بهذا المعنى ولا يمكن فيه التهكم وأمثاله أكثر من أن تحصى وقد ذكره المرزوقي في شرح الحماسة ومن لم يهتد لكلام القوم خبط خبط عشواء كما قال صاحب الكشف على قول الزمخشري على طريقة قوله وأعتبوا بالصيلم أي في

التهكم الا أن ما في الآية استعارة وما في المثال تشبيه انتهى وكونه خبطا يتضح مما مر وقال القاضي في سورة البقرة فبشرهم بعذاب أليم على التهكم أو من باب تحية بينهم ضرب وجيع يعني انه استعارة تهكمية استعير البشارة للانذار أو الخبر المحزن للسار كما في شرح المفتاح أو من باب التنويع الصرف فيكون حقيقة كما مر ولا رباب الحواشي هنا كلمات يقتضي منها العجب ضربنا عنها صفحا وقوله فأعتبوا بالصيلم من قصيدة لبشر بن أبي خازم الذي ألحقه أبو عمرو بالفحول أنشدها في المفضليات أولها

لمن الديار غشيتها بالانعم * تبدو معارفها كلون الارقم

منها سائل تميما في الحروب وعامرا * وهل المجرب مثل من لم يعلم

غضبت حنيفة ان تقتل عامرا * يوم النسار فأعتبوا بالصيلم

كنا اذا نعر والحرب نعرة * نشفي صداعهم برأس صلدم

نعلو القوانس بالسيوف ونعتزي * والخيل مشعلة النحور من الدم

يخرجن من خلل الغبار عوابسا * خبب السباع بكل أكلف ضيغم

من كل مسترخي النجاد منازل * يسمو الى الاقران غير مقلم

قال شارح المفضليات الصيلم الداهية وهي فيعل من الصلم وهو القطع ومنه الاصطلام وهو الاقتلاع والاستئصال ومعنى فأعتبوا أنهم لما طلبوا البنا العتبى وضعنا لهم السلاح مكانها وهذا تهكم وروى فأعقبوا أى كان عاقبة أمرهم ذلك وحينئذ فلا شاهد فيه للتنويع والرأس الرئيس وصلدم بمعنى شديد ومسترخي النجاد يعني لطول قامته وقيل بلبسه وباله رخي وغير مقلم أي تام السلاح انتهى في شرح الكتاب للصفار اذا كان المبتدأ والخبر معرفتين فالذي يقدر مجهولا عند المخاطب خبر والمعلوم مبتدأ فتقول كان زيد أخاك لمن تقدره لا يعرف أن أخاه زيد وكان أخوك زيدا لمن تقدره يجهل ان أخاه زيد لا فرق بينهما أكثر من هذا وزعم ابن الطراوة ان الخبر هو المنفصل أبدا لانه وجد هذا في بعض المواضع فعينه في كل موضع فحمل المسائل على ما لا ينبغي الحمل عليه وذلك في كلام عبد الملك بن مروان مخاطبا لبعض عماله بقوله أما بعد فلولا ابقاي عليك لأتاك من نكري ما لا بقية لك معه ولكن ذكرى رحمك يكفيني عنك وقد جعلت

عقو بتك عزلك فالذي حصل هو العزل القائم مقام العقوبة الحاصلة أبدا فهي الخبر وكذلك قوله

فكان مضلي من هديت برشده * فلله غاو عاد بالرشد آمرا

فالهداية حاصلة لانه اهتدى على يده مضله قبل ذلك والحكاية شهيرة ذكرها القالي في أماليه قال وانما ذكرت هذا لان الناس يغلطون فيه كثيرا ألا ترى ان المتنبي على فصاحته أراد أن يمدح فذم وهو لا يدري وذلك قوله

ثياب كريم ما يصون حسانها * اذا نشرت كان الهبات صوانها

فالذي يقوم مقام الهبات هنا انما هو الصوان فذمه بالبخل وهو يرى انه مدحه وانما يكون مدحا لو قال صوانها الهبات لان الحاصل الهبات وأخذ يغالط في الجميع ويجعل كان زيد أخاك مخالفا معناه لكان أخوك زيدا لان معنى كان مضلي مهدي ليس معنى كان مهدي مضلي فاذا نصبت الاخ فالاخوة حاصلة واذ نصبت زيدا فالزيدية حاصلة وهذا المذهب في نهاية التخلف لانه انما كان ذلك فيما أورده لان الاسمين غيران والعرب اذا قالت زيد زهير فالاول هو المشبه بالثاني واذا قالوا زهير زيد فالاول كذلك مشبه بالثاني فاذا قلبت انعكس المعنى فالذي يقدمه يكون معناه مخالفا لمعنى التأخير وقوله كان مضلي من هديت جعل الشخص الواحد ذا الصفتين بمنزلة شخصين في حالة وأما كان الهبات صوانها فحسن جدا لان الذي جعل نفس الهبة هو الصوان لا غير فايهما قدمت فهو على معناه مؤخرا وكذلك كان زيد أخاك وكان أخوك زيدا لا فرق بينهما انتهى أقول هذه المسئلة ذكرها سيبويه وغيره من النحاة في بحث الاستثناء المنقطع فاذا أحطت بما قالوه خبرا علمت أن الحمل على قسمين قسم يكون فيه المبتدأ عين الخبر في الخارج دون المفهوم نحو زيد قائم وفائدة الحمل فيه أن يثبت فيه لامر معلوم عند المتكلم والمخاطب أمر يعلمه المتكلم دون المخاطب سواء دخل عليه ناسخ أم لا وقسم فيه الخبر عين المبتدأ وذلك اما تشبيه نحو أبو يوسف أبو حنيفة أو تنويع نحو عتابك السيف وقد عرفته مما مر آنفا فالاقسام ثلاثة الاول ان قصد به اعلام المخاطب بحكم جهل ما كان مجهولا عنده خبرا الا اذا جرى على خلاف مقتضى الظاهر لنكتة كما اذا لم يقصد الاعلام وهذا وما بعده في تعريف الطرفين والثاني يحمل المشبه به خبرا ما لم يقصد

المبالغة أو القلب مع القرينة والثالث وهو المقصود بيانه بجعل الحاصل فيه خبرا أبدا مع الاستثناء وعدمه وقد يجعل غيره خبرا بدون النكتة وهذا لا يختص بالمعارف وان أوهمه كلامهم وقد وقع لاهل العربية خلاف هنا فذهب ابن الطراوة الى أن الخبر هو الحاصل مطلقا بناء على ماقاله الصفار واستشهد له بالبيت المذكور وبنى عليه تخطئة المتنبي ورده الصفار وقال انه خطأ لان كونه حاصلا يلزم تأخيره في التشبيه والتنويع لا غير وهو ماكان الخبر غير المبتدأ ذاتا وصفة فان كان غيره صفة فقط لم يكن من هذا القبيل والتقديم والتأخير فيه بمعنى والمخطىء له مخطىء من وجوه لان المراد بالحاصل في كلامه الحاصل ذهنا أو أعم منه وفرقه بين تغاير الصفة والذات غير مسلم فاستشهاده وتخطئته في محلهما وقوله ان التقديم سواء غير صحيح لما عرفته من الفرق بين قولك زيد أخوك وأخوك زيد وفي التشبيه تقديمه وتأخيره سواء اذا لم يقصد به الحاق ناقص بكامل كما صرحوا به وكذا في التنويع اذا قامت القرينة وهي في البيت قوله مابصون حسانها ثم وجدت ذلك في كلامهم كقول الخنساء ترثي أخاها

والمجد خلته والجود علته * والصدق حوزته ان قرنه هابا

قال ابن السكيت في شرحه الجود علته أي لا يعتل ولكنه يبذل وقد بسطنا الكلام في القول البديع في بيان معنى التنويع

وسألت أعزك الله عن تحقيق قول العرب (علفتها تبنا وماء باردا) فاعلم ان ضابطه أن يعطف معمول عامل غير مذكور على معمول آخر يجمعهما معنى واحد كقوله (وزججن الحواجب والعيونا) والاختلاف بين عامليهما اما بتغاير المعنى كما في المثالين المذكورين أو بحسب الزمان مع اتحاد المعنى كما اذا قلت عند قدوم الشتاء جاء الشتاء والربيع أي وسيجىء الربيع ذكره في الاشباه والنظائر النحويه والعطف فيه مخصوص بالواو ذكره ابن مالك وغيره واختلف في تخريجه فقيل يقدر عامل الثاني فيقدر في المثال وسقيتها ماء وقيل لا تقدير وجعل الرمح في قوله

ياليت شيخك قد غدا * متقلدا سيفا ورمحا

متقلدا للمجاورة والمشاكلة ذهب اليه الثعالبي في كتابه المسمى بأسرار العربية وقيل انه من قبيل الاستعارة بالكناية واثبات عامل الاول له تخييل فشبه الايمان

علفتها تبنا وماء باردا

في قوله تعالى تبوّؤا الدار والايمان بمنزل ينزلونه لتمكنهم فيه و يثبت له التبوء تخييلا قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم (فان قلت) كيف جمع بين الاسلحة و بين الحذر في الاخذ (قلت) جعل الحذر وهو التحذر والتيقظ آلة يستعملها الغازي فلذلك جمع بينه و بين الاسلحة وجعلا مأخوذين ونحوه قوله تعالى والذين تبوّؤا الدار والايمان قال القطب الحذر شبه بآلة يستعملها الغازي فاستعيرت له وجمع بين هذه الاستعارة بينه و بين السلاح في الاخذ فيلزم استعماله في معنيين حقيقي ومجازي وكذا التبوء وهذا غفلة عن انه تخييل وهو مستعمل في معناه الحقيقي وانما التصرف في اثباته على القول الاصح وقيل لا حذف بل ضمن علفتها معنى أنلتها و أعطيتها أو جرد له فهذه أربعة مذاهب قال ابن هشام و يرجح الاخير صحة نحو علفتها ماء باردا وتبنا بدليل قول طرفة (لها سبب ترعى به الماء والشجر) انتهى ومثل قول طرفة قوله تعالى وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم وعليه خرج قوله تعالى خلق الموت والحياة وغفل عن هذا بعض المتأخرين فقال عند شرح قول المفتاح (من كل حارش يربوع وضب) الصواب حارش ضب و يربوع بتقديم الضب لان الحرش عبارة عن صيده خاصة قال ابن فارس حرشت الضب اذا مسحت جحرته وحركت يدك ليظن انها حية فيخرج ذنبه فيأخذه انتهى فعطف اليربوع على الضب كعطف ماء على تبنا في قوله علفتها تبنا وماء باردا انتهى فقد علمت ان المخطىء هو المخطىء لانه صحيح بليغ كامر ثم قال وأسقطت لفظة كل لانها لا تناسب المقام لانها لا حاطة الافراد والمناسب للمقام معنى الجنس انتهى وهذا أيضا وهم وغفلة عن الاستعمال لان دأبهم اذا ذكروا جماعة ان يقفوا ذلك بقولهم بكل من اتصف بكذا وعليه جرى البلغاء قديما وحديثا كما أنشدناه قبيل هذا من قول بشر من كل مسترخي النجاد البيت انتهى وكقول الشريف الرضي

في فتية هجروا الاوطان واصطنعوا * ايدي المطايا بادلاج وتأويب
من كل أشعث ملتام اللثام له * لحظ تكرره أجفان مذؤوب

﴿ وقال أيضا ﴾

ولدت وجوههم العجاجة طلقة * وظبا السيوف ثوا كل الاغماد

من كل نصل أضمرت أحشاؤه الارواح وهو حشا بغير فؤاد

وقال ابن نباتة فى أرجوزة الصيد

من كل مبعوث الى الاطيار * تظله غمامة الغبار

قد حمد القوم به عقبى السفر * عند اقتران القوس منه بالقمر

وفى الحديث انه عليه الصلاة والسلام ذكر الجنة وما فيها من النعيم وفى آخر القوم أعرابى فقال يا رسول الله هل فى الجنة سماع قال نعم ان فى الجنة لنهرا حافتاه الابكار من كل بيضاء خوصانة يتغنين بأصوات لم يسمع الخلائق مثلها الحديث والخوصانة الهيفاء الدقيقة الخصر وفى بانت سعاد بعد ذكر ابل

من كل نضاخة الذفرى اذا عرقت * عرضتها طامس الاعلام مجهول

قال عبد اللطيف بن يوسف من تبعيضية أو مبينة للجنس أى التى هى كل نضاخة انتهى والاول واضح وأما الثانى فقد يظهر انه حسن لانه أبلغ لانه جعلها جميع هذا الجنس كما قالوا هم القوم كل القوم ولكن التحقيق أنه لا يجوز لانه لابد أن يتقدم المبينة شئ لا يدرى جنسه فتكون من وبجرورها بيانا كما فى قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان والذى تقدم هنا معلوم الجنس وهو الناقة العذافرة ثم قوله فى تفسيرها أى التى الخ يشكل لان المفسر عذافرة وهى نكرة والنكرة لا تفسر بالمعرفة وانما كان الصواب أن يقال هى نضاخة ليكون المفسر جملة كما قالوا فى يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس والذى غره أنهم يمثلون لمن المبينة بقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان وتقدير كذلك لان المفسر اذا كان معرفة يقدر المفسر معرفة لأن المبينة دائما كذلك ويحتمل من وجها ثالثا أظهر مما ذكر وهو أن تكون لابتداء الغاية أى عذافرة ابتدئ خلقها وايجادها من كل نضاخة يعنى بها بكرم الاصل وابتداء الغاية هو المعنى الغالب على من حتى زعم المبرد وابن السراج والاخفش الصغير أن سائر معانيها راجع اليه الى هنا ما ذكره ابن هشام فى شرحه وما ذكره غيره ردّ لانه سبقه اليه القوم قال فى الجنى الدانى من معانى

قوله يشكل الخ يمكن دفعه بقولهم ما بعد أى التفسيرية يصح جعله بدلا أو عطف بيان وبدل النكرة من المعرفة أو عكسه جائز كما قاله شارح المنهج شيخ الاسلام فى قولهم واسمه مقاما محمودا الذى وعدته فاله نصر

من بيان الجنس قالوا وعلامتها أن يحسن جعل الذى مكانها الان المعنى فاجتنبوا الرجس الذى هو وثن انتهى وأما دفع ما توهمه فان مرادهم تقريب كون الثانى عين الاول وهو بيان معنى لا صناعة اعراب

وسألت أقر الله عين المجد بك عن معنى قول مجد الدين فى قاموسه يقال للمتفاقم احدى الاحد وفلان أحد الاحدين و واحد الواحدين واحدى الاحد وقلت انك لم تجد من حل مشكله ولا فتح مقفله فهاك ما يرشدك الى سواء السبيل و يغنيك عن القال والقيل قال يقال للمتفاقم أى الامر المستد الصعب من تفاقم الامر اذا عظم احدى الاحد لفظ احدى مؤنث وألفه للتأنيث أو للالحاق كما بين فى العربية والاحد بكسر الهمزة وفتح الحاء كعبر أو بضم الهمزة وفتح الحاء كغرف كذا فى شرح التسهيل وهذا الجمع وان عرف فى المؤنث بالتاء لكنه جمع به المؤنث بالالف حملا لها على أختها أو يقدر له مفرد مؤنث بها كذا حققه الامام السهيلى فى جمع ذكرى وذكر وفلان أحد الاحدين و واحد الواحدين أحدين و واحدين جمع أحد و واحد قال الكميت (وقد رجعوا الحى واحدينا) وظاهره ان هذا الجمع مستعمل للعقلاء فقط وفى شروح التسهيل خلافه قالوا المراد به احدى الدواهى لكنهم يجمعون ما استعظمونه جمع العقلاء و وجهه عند الكوفيين حتى لا يفرق بين القلة والكثرة وفى اللباب ما لا يعقل يجمع جمع المذكر فى أسماء الدواهى تنزيلا له منزلة العقلاء فى شدة النكاية وفى المحذوف الآخر جبرا له نحو سنين وشذ أو زون واحدى الاحد بضم أوله وكسره كما مر لكنه ان ضبط هنا بأحدهما يضبط فى الاول بخلافه أو المراد به العقلاء فلا تكرار وأنث حملا على الداهية والدواهى والداهية من الدهاء وهو العقل أو من الداهية المعروفة لانه يدهش من ينازله كما قيل للحسن رائع وظن أبو حيان ان أحد الاحدين وصف المذكر واحدى الاحد وصف المؤنث ورده الدمامينى و يشهد له قوله

حتى استثاروا بى احدى الاحد * ليثا هزبرا ذا سلاح معتقد

قال تعالى انها لاحدى الكبر وأهدى من احدى الامم قال الزمخشرى الكبر جمع كبرى جعلت ألف التأنيث كتائها فكما جمعت فعلة على فعل جمعت فعلى عليها أى لاحدى البلايا أو الدواهى الكبر ومعنى كونها احداهن أنها من بينهن واحدة فى

العظم

العظم لا نظير لها كما تقول هو أحد الرجال وهي احدى النساء وذكر في احدى الامم وجهين أحدهما من بعض الامم من اليهود والنصارى وغيرهم والثاني من الامة التي يقال لها احدى الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة انتهى وفي الكشف أقول دلالتها على تفضيلها على سائر الامم ليس بالواضح بخلاف واحد القوم ونحوه ثم وجهها بأنه على أسلوب ﴿أو يرتبط بعض النفوس حمامها﴾ انتهى يريد أن واحد اسم فاعل بمعنى منفرد في الاصل ويلزم من انفراده امتيازه وعظمته وهو ظاهر بخلاف أحد فانه اسم لجزء الشيء فلا دلالة له على التعظيم الا أن يقال ان البعض يدل عليه كما في بيت المعلقة الذي ذكره لان فيه ابهاما والابهام يستعمل للتعظيم نحو الحاقة ما الحاقة واستعماله للابهام متعارف كما يقال بعض الناس فعل كذا ولله در بهاء الدين زهير في قوله

وأقول بعض الناس عنك كناية * خوف الوشاة وأنت كل الناس

ولك أن تقول لا حاجة الى هذا لان الزمخشري أشار الى أن أحدا هنا بمعنى واحد يؤدي مؤداه بلا فرق وقد عرفت سره في هذا التركيب لا مثل له تفسيرا له قال في التسهيل ولا يستعمل احدى من غير تنيف دون اضافة وقد يقال لما يستعظم مما لا نظير له هو أحد الاحدين واحدى الاحد انتهى ولعلها كثرى والا ففي الحديث احدى من سبع وفسر السبع بليالي عاد أو بسني يوسف كما في الفائق وهو أبلغ المدح ونظيره ما مر في الآية والبيت وانما كان أبلغ لانه جعله داهية في الدواهي ومنفردا في المنفردين ففضله على ذوي الفضائل لا على المطلق مع ابهام احدى وأحد الدال على انه لا يدرى كنهه (فان قلت) هل يختص بهذا التركيب أم لا (قلت) في شرح التسهيل للبدر الدماميني الذي ثبت استعماله للمدح أحد واحدى مضافين الى جمع من لفظهما كأحد أحدين أو الى وصف كاحد العلماء ولم يسمع في أسماء الاجناس واعترض على الزمخشري وأبي حيان في تخريج احدى الامم على هذا بأن مثله يحتاج الى نقل أقول هذا تكلف ولا حاجة للبدر أن يتكلف لانه ان كان استفادته من أحد بمعنى واحد ومنفرد فهو معنى حقيقي لا معنى لتخصيصه وان كان لان ابهام البعض يفيده فهو مجازي فهو لا يتقصر فيه على السماع أيضا مع أنه سمع احدى سبع كما مر واحدى الليالي قال زهير (اذا طرقت احدى الليالي بمعظم) وفي الحماسة

يا واحد العرب الذي ما ان لهم * من مذهب عنه ولا من مقصر
أي امساك وكف هذا آخر ما قيد من الاوابد التي لا يعرفها الا واحد بعد واحد
﴿ المجلس الثالث ﴾ سألت عن قول صاحب الكشاف أفيض عليه سجال الالطاف في تفسير قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض الآية يريد بالامانة الطاعة فعظم أمرها وفخم شأنها وفيه وجهان أحدهما ان هذه الاجرام العظام من السموات والارض والجبال قد انقادت لامر الله انقياد مثلها وهو ما يتأتى من الجمادات وأطاعت له الطاعة التي تصح منها وتليق بها حيث لم تمتنع من مشيئته وارادته ايجادا وتكوينا وتسوية على هيئات مختلفة وأشكال متنوعة كما قال قالتا أتينا طائعين وأما الانسان فلم يكن حاله فيما يصح منه من الطاعة ويليق به من الانقياد لاوامر الله ونواهيه وهو حيوان عاقل صالح للتكليف مثل حال تلك الجمادات فيما يصح منها ويليق بها من الانقياد وعدم الامتناع والمراد بالامانة الطاعة لانها لازمة الوجود كما ان الامانة لازمة الاداء وعرضها على الجمادات واباؤها واشفاقها مجاز وأما حمل الامانة فمن قولك فلان حامل الامانة ومتحمل لها تريد أنه لا يؤديها الى صاحبها حتى تزول عن ذمته ويخرج عن عهدتها لان الامانة كأنها راكبة للمؤتمن عليها وهو حاملها الا تراهم يقولون ركبته الديون فمعنى فأبين أن يحملنها وأبين أن لا يؤدينها وأبى الانسان الا أن يكون متحملا لها لا يؤديها الثاني ان ما كلفه الانسان بلغ من عظمه وثقل محمله انه عرض على أعظم ما خلق الله من الاجرام وأقواه وأشده أن يتحمله ويستقل به فأبى حمله والاستقلال به وأشفق منه وحمله الانسان على ضعفه ورخاوة قوته ونحوه كثير في كلام العرب وما جاء القرآن الا على طرقهم وأساليبهم من ذلك قولهم (لو قيل للشحم أين تذهب لقال أسوي العوج) وكم وكم لهم من أمثال على ألسنة البهائم والجمادات وتصوير مقاولة الشحم محال ولكن الغرض أن السمن في الحيوان مما يحسن قبيحه كما أن العجف مما يقبح حسنه (فان قلت) قد علم وجه التمثيل في قولهم للذي لا يثبت على رأى (أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى) لانه مثلت حاله في تميله وترجحه بين الرأيين وتركه المضى على أحدهما بمن تردد في ذهابه فلا يجمع رجليه للمضى الى وجهه وكل واحد من الممثل والممثل به شيء مستقيم داخل تحت الصحة والمعرفة وليس كذلك ما في

الآية فان عرض الامانة على الجماد واباءه واشفاقه في نفسه غير مستقيم فكيف يصح بناء التمثيل على المحال وما مثال هذا الا أن تشبه شيأ والمشبه به غير معقول (قلت) الممثل به في الآية وفي قولهم لو قيل للشحم ونظائره مفروض والمفروضات تتخيل في الذهن كالمحققات مثلت حالة التكليف في صعوبته وثقل محمله بحالة مفروضة لو عرضت على السموات والارض والجبال لابين أن يحملنها واشفقن منها انتهى قال الطيبي اعلم ان الفرق بين الوجهين هو ان التمثيل واقع في أحوال هذه الاجرام العظام شبهت حالة انقيادها وانها لاتمتنع عن مشيئة الله وارادته ايجادا وتكوينا وتسوية بهيئات مختلفة بحال مأمور مطيع منقاد لايتوقف عن الامتثال اذا توجه اليه أمر آمره كالانبياء وأفراد المؤمنين كقوله تعالى ائتيا طوعا الآية وهذا معنى قوله تعالى انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون فعلى هذا التأويل معنى وأبين أن يحملنها أنها بعدما انقادت وأطاعت أدت الامانة وخرجت عن عهدتها سوى الانسان فانه ماوفى بذلك وخاس به انه كان ظلوما جهولا وعلى الثاني ينعكس فانه شبه حالة الانسان وحالة ما كلفه من الطاعة بحالة مفروضة لو عرضت على السموات والارض والجبال لابين حملها واشفقن منها لثقل محملها وحملها الانسان على ضعفه ورخاوة قوته انه ظلوم على نفسه جاهل بأحوالها حيث قبل مالم تطقه هذه الاجرام العظام وتابعه على هذا صاحب الكشف فقال الفرق بينهما أن الاول أريد بالامانة الطاعة المجازية ليتناول اللائق بالجمادات واللائق بالحيوان المكلف والعرض والاشفاق والاباء عن الحمل أي الخيانة وعدم الامانة مجازات متفرعة على التمثيل الذي مداره على تشبيه الجماد بالمأمور والذي كاورد أمر سيده المطاوع بادر بالامتثال تعريضا للانسان بأنه كان أحق بذلك وفيه تفخيم شأن الطاعة بأن سويها ومشابهها يتسارع اليه الجماد عظمة لشأنها واعتدادا بكانها عند راسمها فكيف بها وهذا نظير الوجه المذكور في قوله تعالى ائتيا طوعا أو كرها الآية وهو من المجاز الذي يسمى التمثيل على مانص عليه هنالك وان كان غرض التمثيل في الموضعين مختلفا وقرره رحمه الله بعض ماذكرناه وتلقاه بالقبول وأن الثاني أريد فيه بالامانة الطاعة الحقيقية ولذلك عبر عنها بما كلفه الانسان والعرض والاباء والاشفاق على حقائقها والحمل بمعنى الاحتمال لا الخيانة وحقيقة التمثيل كشف عنها

بقوله مثلت الى آخره وهذا نظير الوجه المذكور هنالك آخرا في قوله ويجوز أن يكون تخييلا ومنه ظهر ان التخييل تمثيل خاص انتهى (أقول) الظاهر انه على الاول لما كان العرض والامانة والاباء مجازات والحمل كناية كان التصرف والتجوز في المفردات مقصودا فهي استعارات أصلية ولا استعارة في المجموع ولا في اللفظ الدال على الاجرام ومعنى النظم حينئذ أنا سببنا الانقياد والتأثر من تلك الاجرام الجامدة فتأثرت على الفور تعريضا للانسان بأنه على خلافه وان كان في كلامه ما يشعر بأنها مشبهة بالمأمور المطيع كما يلوح به نظيره فهو لان هذا التشبيه لازم لتلك المجازات ولم يقصد ابتداء كما اذا قلت (رأيت بحرا تورد مكارمه) فان البحر استعارة ولزم منه تشبيه المكارم بالموارد العذب دون كناية وتخييل كما حقق في الكشف أو شبهت تلك الاجرام في التأثر بمأمور مبادر للطاعة تشبيها مضمرا كنائيا والعرض وروادفه تخييلا بناء على انه يجوز أن تكون مجازا كما حقق في قوله تعالى ينقضون عهد الله وأما كونه استعارة تمثيلية فبعيد من كلامه اذ لا حاجة الى التصرف في مفرداته كلها وأما ما حاوله في الكشف من أن هذه المجازات متفرعة على التمثيل ففيه مع عدم الاحتياج اليه خفاء لا يخفى وأما الوجه الثاني فعليه في النظم استعارة تمثيلية تخييلية كما حققه الشريف في حواشي شرح المفتاح أخذا من كلام العلامة فقال ان التمثيل قد يكون بالامور المحققة كقولك تقدم رجلا وتؤخر أخرى ويسمى تمثيلا تحقيقيا وقد يكون بالامور المفروضة كما في الآية والامثلة فيكون تمثيلا تخييليا وهذا التمثيل التخييلي مما لم يصرح به متون المعاني وقد أوضحه العلامة وأعجب به وحث على معرفته في سورة الزمر في قوله تعالى والارض جميعا قبضته فقال لا ترى بابا في علم البيان أرق ولا ألطف من هذا الباب ولا أنفع وأعون على تعاطي المشتبهات من كلام الله في القرآن وسائر الكتب السماوية وكلام الانبياء فان أكثره وعليته تخييلات زلت فيها الاقدام واذا كان المفروض يقع مشبها به فهو ملحق بالحقيقة ومعدود منها عند العلامة كما يستفاد من كلامه والا لم يصح كونه مشبها به وقد أشار اليه السكاكي حيث قال في الاستعارة على نحو ما ارتكب المتنبي هذا الادعاء في عد نفسه وجماعته من جنس الجن وعد جماله من جنس الطير حين قال

نحن

نحن قوم ملجن فى زى ناس * فوق طير لها شخوص الجمال

مستشهد الدعواه بالمخيلات العرفية انتهى ومن لم يدره فذا تحير فى تحقيق هذا المقام وأما قوله فى الكشف وهذا نظير الخ ففيه بحث ان أردت تفصيله فاعلم أن العلامة قال فى حم السجدة فى تفسير قوله تعالى ائتيا طوعا الآية ومعنى أمر السماء والارض بالاتيان وامتثالهما أنه أراد تكوينهما فلم يمتنعا عليه ووجدتا كما أرادهما وكانتا فى ذلك كالمأمور المطيع اذا ورد عليه أمر الآمر المطاع وهو المجاز الذى يسمى التمثيل ويجوز أن يكون تخييلا ويبنى الامر فيه على أن الله تعالى كلم السماء والارض وقال لهما ائتيا شئتما ذلك أو أبيتما فقالتا أتينا على الطوع لا على الكره والغرض تصوير أثر قدرته فى المقدورات لا غير من غير أن يحقق شئ من الخطاب والجواب ونحوه (قال الجدار للوتد لم تشقنى قال سل من يدقنى فلم يتركنى ورائى الحجر الذى ورائى) انتهى قال الطيبى معنى اثبات المقاولة مع السماء والارض يمكن أن يكون من الاستعارة التمثيلية كما سبق ويجوز أن يكون من الاستعارة التخييلية بعد أن تكون الاستعارة فى ذاتها مكنية كما تقول نطقت بدل دلت فتجعل الحال كالانسان الذى يتكلم فى الدلالة والبرهان ثم تتخيل له النطق الذى هو لازم المشبه به وتنسبه اليه وأما بيان الاستعارة التمثيلية فانه شبه فيه حالة السماء والارض التى بينهما وبين فاطرهما فى ارادة تكوينهما وايجادهما بحالة آمر ذى جبروت له نفاذ فى سلطانه واطاعة من تحت مملكته من غير ريب والاوجه أن يراد بقوله تخييلا تصوير قدرته وعظمته وان القصد فى التركيب الى أخذ الزبدة والخلاصة من المجموع على سبيل الكناية الايمائية من غير نظر الى مفرداته كما سبق فى قوله تعالى والارض جميعا قبضته ويعضده قوله من غير أن يتحقق شئ من الخطاب والجواب انتهى وعلى هذا الاوجه المختار مشى الشريف حيث قال فى حواشيه الظاهر أنه أراد بالتخييل ما يقابل المجاز وهو فرض المعنى الحقيقى فانه كاف فى المقصود الذى ذكره فالتخييل يطلق على التمثيل بالامور المفروضة وعلى فرض المعانى الحقيقية وعلى قرينة الاستعارة المكنية فتأمل أقول يريد قدس الله سره انه لما عطف التخييل على المجاز علم أنه غيره وان صح أن يخص المجاز التمثيلى بالفرد المتعارف منه وهو التحقيقى ويحمل التخييل على الآخر فيعود

قوله ملجن أصله من الجن حذفت النون تخفيفا وقوله نظائر مذكورة فى المطالع النصرية ص ٤٠

القسم قسيما وهو مسلك صاحب الكشاف كما مر (فان قلت) على هذا ان أريد به معنى صحيح فهو لا محالة مجاز لان معناه الحقيقي غير ممكن عادة فلا يكون كناية وان لم يرد به ذلك يكون من المخيلات الشعرية التي لا تليق بالقرآن (قلت) يراد به معنى صحيح وهو تصوير أثر القدرة في الآية وترك المبادرة الى لوم المكره في المثل وهذا بطريق الكناية الايمائية ولا يلزم امكان الحقيقة في مثله لجعل المفروض بمنزلة المحقق جريا على متعارفهم في محاوراتهم والا لم يصح حمله متشابها به كما مر سلمناه فنقول انه ممكن لانه تعالى قادر على أن يخلق في الجماد ادراكا ونطقا كما هو مأثور في المعجزات قال الطيبي والذي عليه الاعتماد أن الله عز وجل قادر على أن يخلق في كل ذرة من ذرات الكائنات العلم والحياة والنطق ليخاطب كما هو رأي محيي السنة هنا ثم انه قال في الكشف ومنه ظهر ان التخييل تمثيل خاص وان التصوير لا ينافي كونه تمثيلا وأن ما يلمح به بعض الفضلاء من الكناية الايمائية وأخذ الزبدة والغرض من غير نظر الى حقيقة التمثيل شيء لا يطابقه الحقيقة والاصطلاح ثم لا يغنيهم عن الرجوع الى هذا وقد ناقضوا أنفسهم في مواضع وهذا أبسط موضع حقق فيه المصنف ماسماه التخييل أقول هذا رد على الفاضل الطيبي حيث قال قلت المراد بالتخييل التصوير بأن تجد لذكرك هذه الاشياء في ذهنك معنى عظمة الله ليمتلئ قلبك رعبا ومهابة ويحصل لك من ذلك روعة وهزة لم تحصل من مجرد قولك عظمة الله كما اذا قلت بدل فلان جواد فلان كثير الرماد وهذا الاسلوب من الكناية الايمائية نحو قول البحتري أو ما رأيت المجد ألقى رحله * في آل طلحة ثم لم يتحول انتهى وقال في سورة طه قال الامام في مثل هذا وفيه نظر لانا لو فتحنا هذا الباب لانفتحت تأويلات الباطنية كقولهم في قوله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما المراد تخليصه من يد الظالم ولا نار ولا خطاب وأمثاله بل القانون أن يحمل كل لفظ ورد في التنزيل على حقيقته الا اذا قامت دلالة عقلية قطعية على خلافه قال الطيبي أقول سلمنا أن الاصل اجراء اللفظ على حقيقته الا اذا منع مانع لكن طريق العدول غير منحصر في المجاز المفرد بل يكون في المركب والاسناد ومن المركب مانحن بصدده فانه عدول الى أخذ الزبدة والخلاصة من المجموع لمانع اجرائها على مفهومها الظاهري وهذا يسمى بالكناية الايمائية (أقول) في كلامه بحث لانه

صرح في عدة مواضع بأنه كناية إيمائية وظاهر قوله ومن المركب أنه مجاز مركب وهذا ما أشار إليه صاحب الكشف بقوله ثم لا يفهم عن الرجوع الى هذا يعني انه مركب أريد به معنى غير ما وضع له ولا يصح فيه الكناية لان معناه الحقيقي غير متصور هنا والجواب كما مر انه كناية والمعنى الحقيقي يكفي تحققه ولو ادعاء على أنه قيل انه متحقق هنا كما قاله محيي السنة والتسامح مدفوع بأن المراد بالحقيقة ما يقابل المجاز والكناية وبما بعده الاعم الشامل لكل منهما وهو وجه وجيه لا ينبغي أن يتردد فيه (فان قلت) هل ذكر أحد من أهل المعاني أن المقاولة مع غير العقلاء حيوانا أو جمادا أو معنى من قبيل الكناية الإيمائية (قلت) نعم صرح به شيخ الصناعة في دلائل الاعجاز وتابعه السكاكي فقال في بحث الكناية فان كانت لامع نوع من الخفاء كان اطلاق اسم الايماء والاشارة عليها مناسبا كقول البحتري أوما رأيت المجد البيت وأما قوله

سألت الندى والجود مالي أرا كما * تبدلتما ذلا بعز مؤبد
وما بال ركن المجد أمسى مهدما * فقالا أصبنا بابن يحيى محمد
فقلت فهلا متما عند موته * فقد كنتما عبديه في كل مشهد
فقالا أقمنا كي نعزى بفقده * مسافة يوم ثم نتلوه في غد

في افادة جواد ابن يحيى وشبهه فعلى ما يرى من الظهور انتهى وأعاد فصله لانه نوع آخر وقال في دلائل الاعجاز ومنه فن غريب ثم ذكر هذا وهل مخاطبته للجود ومراجعته له الا عين هذا والعجب من المحقق في الكشف كيف رده وقال انه لا يطابقه اصطلاح مع أن المتون ناطقة به ولهذا لم يجنح الشريف الى مسلكه (تمهيد) قد تقرر أن القضايا اما مشهورة تعم الاعتراف بها حقة أولا أو مسلمة تؤخذ من الخصم كذلك أو مقبولة تؤخذ ممن يعتقد لامر سماوي ونحوه أو مظنونة أو شبيهة بأحدها أو مخيلة تؤثر في النفس قبضا وبسطا من غير تصديق يجنح اليه المتكلم بتأويل وغيره أو وهمية والقياس الشعري ما تألف من المخيلات وهي ما قصد به مجرد التخييل بدون تصديق وتقابل بالمصدقات قال في الاشارات والمصدقات من الاوليات ونحوها قد تفعل فعل المخيلات من تحريك النفس أو قبضها فتكون مصدقة باعتبار ومخيلة باعتبار آخر وليس يجب في جميع المخيلات أن تكون كاذبة

والتخييل المحرك من القول يتعلق بالمتعجب منه اما لجودة هيئته أو قوة صدقه أو قوة شهرته أو حسن محاكاته لكن يخص اسم المخيلات بما يكون تأثيره بمحاكاة خارجة عن التصديق انتهى وأوضحه شراحه وقد جرت على هذا عادة لعرب حتى جمعه بعضهم في كتاب كما في طبقات النحاة واستمر في العرف وله نظائر في النظم الكريم والحديث وصرح به أهل التفسير والحديث والمعاني والمراد به معنى بليغ صادر عمن يتلقى كلامه بالقبول مدلول عليه باحدى طرق الدلالة ولا يخطر بذهن سليم أنه كذب كما قال الحريري في أول مقاماته (سلكها مسلك الموضوعات عن العجماوات والجمادات ولم يسمع بمن نبا سمعه عن تلك الحكايات أو أثم رواتها في وقت من الاوقات) فهو من قبيل المصدقات وفي الحديث لا تركب البحر الا حاجا أو معتمرا أو غازيا في سبيل الله فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا قال الخطابي هذا تفخيم وتهويل لشأنه وان الآفة تسرع الى راكبه ولا يؤمن هلاكه غالبا كما دنا من النار وهو في معرض التخييل كذا في جامع الاصول ومن هذا تعلم كما صرح به الرئيس ان التخييل له استعمالان خاص وهو ما يقابل التصديق و يلحق بالكواذب لانه لم يقصد حقيقته ولا تأويله بمعنى صحيح وحينئذ لا شبهة في أنه لا يليق استعماله بمن يتحرى الصدق فضلا عن أصدق القائلين وعام وهو كل ما يجذب النفس بعنان البيان الى الانقياد والاذعان و يجري بل يكثر في الكتب السماوية * اذا عرفت هذا فانظر قول بعض الفضلاء فيما كتبه على سورة الزمر حيث قال قوله استعارة تمثيلية مثل حال عظمته ونفاذ ذلك بحال من تكون له قبضة فيها الارض و يمين تطوى بها السموات والمراد بالتخييل ما يقابل التصديق كما في قولهم الناس للتخييل أطوع منهم للتصديق وهو ما يتألف من المقدمات المتخيلة لا تخييل الاستعارة بالكناية كما يوهمه تشبيهه بقولهم شابت لمة الليل ثم قال في حواشي حواشيه وظهر من هذا ان ما وقع في بعض الكتب الكلامية ان القياسات الشعرية مما لا ينبغي للنبي عليه الصلاة والسلام وان كانت مفيدة للترغيبات والترهيبات المطلوبة بين الجمهور لان مدار التخييل على الكذب ولذلك قيل أحسنه أكذبه ممنوع المقدمات وفي الكشاف أكثر كلام الله وكلام الانبياء تخييلات انتهى (أقول) فيه أبحاث الاول أنه ناقض قوله في سورة السجدة قال العلامة التفتازاني

انه جعل التخييل غير التمثيل وظاهر انه ليس من المجاز في المفرد فوجهه أن يقصد مدلولات الالفاظ لكن لا على قصد الاخبار بثبوتها فيلزم الكذب بل على تصوير أثر قدرة الله تعالى في المقدور بأن تصور رة محسوسة من ورود أمر يأتي من الآمر وصدور امتثال من المأمور على الفور (قلت) هذا هو التخييل الشعري الذي أوجبوا صون كلام الله عنه وقالوا أحسن الشعر أكذبه ولا يفيده الخلو عن الحكم في نفس الامر والكذب فان عدم مطابقة الحكم للواقع لوجودهما بحسب دلالة اللفظ وهذا كلام اجمالي انتهى الثاني ان هذا ناشئ من عدم الفرق بين معني التخييل وانه في أحدهما يقصد ما يخيل ظاهره من غير تصديق وتأويل فلذا يلحق بالكذب وهو الشعري وفي الآخر يقصد معنى صحيح بليغ كتصوير أثر القدرة هنا بطريق من طرق الدلالة كما مر وهو مراد السعد وهو ظن أن كل تخييل شعري كاذب وهو مخالف للمعقول والمنقول كما مر الثالث أن قوله ممنوع المقدمات غير صحيح لانه لا يخلو اما أن يريد به منع ما اصطلح عليه أهل الميزان من تخصيصه بالكاذب أولا ويقول هو واقع في الكلام المذكور لا سبيل الى الاول اذ لا مشاحة في الاصطلاح ولا الى الثاني فانه بعد تسليم كذبه كيف يقع في أصدق الكلام ولعمري انه خبط لا يليق بمثله ثم انه يجوز حمل كلام القاضي على التخييل الذي هو قرينة المكنية ويكون قوله غير بل بمعنى مطلق التشبيه كما جوزه الطيبي

(سألت) حماك الله عن حديث (ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان الا مريم وابنها) وقول صاحب الكشاف في سورة آل عمران الله أعلم بصحته وان صح فمعناه ان كل مولود يطمع الشيطان في اغوائه الا مريم وابنها فانهما كانا معصومين وكذلك كل من كان في صفتهما لقوله تعالى لاغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين واستهلاله صارخا من مسه تخييل وتصوير لطمعه فيه كانه يمسه ويضرب بيده عليه ونحوه من التخييل قول ابن الرومي

لما تؤذن الدنيا به من صروفها * يكون بكاء الطفل ساعة يولد

وأما حقيقة النخس والمس كما يتوهم أهل الحشو فكلا * ولو سلط ابليس على الناس ينخسهم لامتلأت الدنيا صراخا وعياطا انتهى وهل هو صحيح أولا فاعلم انه يريد ان هذا من التخييلات الادعائية الواقعة في كلام البلغاء من جعل شيء علة لشيء

حديث ما من مولود الخ

تخييلا وان لم يكن في الواقع كذلك ويسمى حسن التعليل وفسر بأن يدعى لمعنى علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقي كقوله

مابه قتل أعاديه ولكن * يتقي اخلاف ماترجو الذئاب

فالاستهلال صار خارجا واقع وتعليله بمس الشيطان ادعائي عنده وماذكره ليس بصحيح اما ترديده في صحة الحديث وقد رواه البخاري ومسلم وغيرهما فظاهر البطلان وأما تأويله بما ذكره فقد اتفق أهل الاثر على خلافه وماذكره من امتلاء الدنيا صراخا فوهم لانه لايلزم من تمكنه حين الولادة تمكنه في كل حين ولو اقتصر على انه يمكن تفسير الحديث بهذا لكان له وجه ثم انه أشار الى أن الحديث ليس على عمومه بدليل قوله تعالى لاغوينهم أجمعين الآية فخرج النبي عليه الصلاة والسلام حتى لايلزم تفضيل عيسى عليه في هذا المعنى ويؤيده ان المتكلم خارج من عموم كلامه وما رواه السيوطي في البهجة السنية عن أبي حاتم عن عكرمة قال لما ولد النبي عليه الصلاة والسلام أشرقت الارض نورا وقال ابليس لقد ولد الليلة ولد يفسد علينا أمرنا فقالت له جنوده لو ذهبت اليه فخبلته فلما دنا من النبي عليه الصلاة والسلام بعث الله جبريل فركضه ركضة فوقع بعدن انتهى وذكر الامام السهيلي اذ ذكر شق صدره في حال طفوليته وشق الملكين قلبه واخراج علقة سوداء وقولهما انه مغمز الشيطان وساق هذا الحديث وقال هو لايدل على فضل عيسى عليه السلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لان محمدا عند ما نزع ذلك منه ملئ حكمة وايمانا بعد أن غسله روح القدس بالثلج والبرد وقال ابن سيد الناس مغمز الشيطان هو الذي يغمزه من كل مولود الا عيسى بن مريم لقول أمها حنة اني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ولانه لم يخلق من مني الرجل وانما خلق من نفخة روح القدس (وسألت) نور الله عين بصيرتك عن قول أهل المعاني بين المؤكد والمؤكد كمال اتصال فلا يصح عطف أحدهما على الآخر هل هو ينافي قوله في التلخيص في الاطناب منه التكرار لنكتة كتأكيد الانذار في كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وفي الاتيان بثم دلالة على ان الانذار الثاني أبلغ من الاول كما تقول للمنصوح أقول لك ثم أقول لك لاتفعل لان ثم التراخي الزمان لكنه قد تجيء لمجرد التدرج في درج الارتقاء من غير اعتبار التراخي والبعد بين تلك الدرج اذا تكرر الاول

بلفظه نحو والله ثم والله وكقوله تعالى وما أدراك مايوم الدين ثم ماأدراك مايوم
الدين وهذا التكرير يكون بدون العطف وبه كما في قوله تعالى لاتحسبن الذين
يفرحون الى أن قال فلاتحسبنهم الآية فقوله فلاتحسبنهم تكرير لقوله لاتحسبن
لبعده عن المفعول الثاني وقد نص عليه سيبويه وغيره من أهل العربية فهل هو هدم
لتلك القاعدة فأقول لك في التوفيق بين الكلامين بأن ماذكروه في موانع العطف
معتبر اذا لم ينزل الثاني منزلة غيره لنكتة يقتضيها المقام فيجعل كالمغاير له ألاترى انهم
منعوا عطف الانشاء على الخبر وجوزوه لدفع الايهام في نحو لا وأيدك الله والبيان
لايعطف على المبين وقد يعطف اذا كان أوفى بتأدية المراد فيعد كانه مغاير له كقوله
تعالى يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم وهنا لما قصد الترقي كان أبلغ
فنزل منزلة المغاير فيختص ذلك بالعطف بثم وهو أحسن كما في التسهيل واذا طال
العهد يتوهم انه كلام آخر مبتدأ فينبه بعطفه بالفاء على انه من تتمته ويختص هذا
بالفاء لدفع الايهام وهذا مما من الله به علي ولم أر من نبه عليه والزمخشري أشار اليه
في سورة آل عمران قال الفاضل في حواشيه فلاتحسبنهم تأكيد والفاء للاشعار
بأن أفعالهم المذكورة علة لمنع الحسبان والنهي عنه قال الزجاج العرب تعيد اذا
طالت القصة في حسبت وما أشبهها اعلاما بأن الذي جرى متصل بالاول وتوكيد
فتقول لاتظنن زيدا اذا جاءك وكلمك بكذا وكذا فلا تظننه صادقا قوله والمفعول
محذوف هذا انما هو اذا جعل التأكيد مجموع فلاتحسبنهم أي الفعل والفاعل
والمفعول وأما اذا جعل التأكيد هو الفعل والفاعل على ما هو الانسب اذ ليس
المذكور سابقا الا الفعل والفاعل فالضمير المنصوب المتصل بالتأكيد هو المفعول
الاول ولا حذف ألاترى انه لم يحمل القراءتين السابقتين على حذف المفعول
الثاني من أحد الفعلين أعني التأكيد والمؤكد انتهى واعترض العصام عليه
بأنه لم يقل أحد باتصال ضمير المفعول بغير عامله أو فاعله كضربته فظهر ضعف
ما اختاره المحقق والجواب ان المؤكد لما عد كانه عين المؤكد كان الضمير كأنه
متصل بعامله فاغتفر فيه ذلك وقد جوز ابن مالك وابن عصفور في قوله (وجيران
لنا كانوا كرام) ان لنا صفة جيران وهم فاعل الظرف اتصل بكان الزائدة للتأكيد
كما نقله أبو حيان في شرح التسهيل وله نظائر أخر فقول المعترض لم يقل به أحد غلط

منه (وسألت) أعزك الله عن قولهم هكذا أعاتب وأعاقب وكذا أنعم على من أنادم وأصاحب من غير قصد الى التشبيه كما استمر عليه الاستعمال فى لغة العرب وغيرهم فسيتنا ما وجهه وسره فاعلم ان الشريف قال وما يقال من ان المقصود من التشبيهات هى المعانى الوضعية فقط ليس بشئ فان قولك وجهه كالبدر مثلا لا تريد به .. هو مفهومه وضعا بل تريد ان ذلك الوجه فى غاية الحسن ونهاية اللطافة لكن ارادة هذا لا ينافى ارادة المفهوم الوضعى انتهى وقال السعد فى شرح المفتاح تشبيهات البلغاء قلما تخلو عن مجازات وكنايات انتهى وعلى هذا قد يقصد بالتشبيه الاستمرار وانه عادته ودأبه لان نوع الشئ يبقى ببقاء أمثاله والعادة تشعر بالاستمرار فحينئذ يجوز أن يراد لازم معناه و يقطع النظر عن التشبيه كما دل عليه كلام الفاضل و به تعلم ما فى كلام الشريف من القصور ومثاله فى قولهم عدل عمر فى قضية كذا وهكذا أى واستمر عدله وقال الحماسى

وهكذا يذهب الزمان ويفنى العلم فيه ويدرس الاثر

قال التبريزى أى استمر على ذلك وكذا قالوا فى قوله

وأعناقها من الاباء كما هيا أى باقية على حالها وكذلك قوله

وماعن ذلة غلبوا ولكن ✻ كذاك الاسد تفرسها الاسود

وأمثاله أكثر من ان تحصى ثم ان اسم الاشارة كالضمير يرجع الى متقدم وقد يرجع الى متأخر فيفيد تفخيما وتعظيما لما فيه من الابهام حينئذ أشار اليه العلامة فى تفسير قوله تعالى ذلك مثلهم فى التوراة فى سورة الفتح فقال يجوز أن يكون ذلك اشارة مبهمة أوضحت بقوله كزرع أخرج شطأه كقوله وقضينا اليه ذلك الامر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين انتهى وقد أومأ اليه فى مواضع منها قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا فسره بقوله ومثل ذلك الجعل العجيب قال القطب قال الاستاذ هو اشارة الى الجعل الذى يشتمل عليه قوله جعلناكم أى جعلناكم أمة وسطا مثل هذا الجعل العجيب ويرد عليه أنه تشبيه الشئ بنفسه ثم ذكر ان مثله مستعمل فى غير اللغة العربية متعارف أيضا وقد عرفت انه غير وارد لانه استعمل فى غير لازم معناه وقطع النظر فيه عن التشبيه كما أوضحناه لك وقال السمين يريد ان ذلك اشارة الى مصدر الفعل المذكور بعده لا أنه جعل آخر يقصد

تشبيه هذا الجمل به على ما يتوهم من ان المعنى ومثل جعل الكلمة جملا كلمة وسطا والكاف مقحمة اقحاما لازما لا يكادون يتركونه في لغة العرب وهذا أيضا مما لم يطبق مفصله ولم يصادف شخره لان الكاف غير مزيدة كما مر بل زيادتها تفسد المعنى الا أن يريد بزيادتها أن التشبيه غير مقصود منها وقوله على ما يتوهم رد على القاضي وهو غير وارد لانه وجه صحيح لا محذور فيه فاقتصر عليه لظهوره وقال علامة الروم في شرح المفتاح انه اشارة الى غير موجود وهذا شائع ذائع ويعلم رده مما تقدم اللهم الا أن يريد انه غير مذكور قبله كما هو شأن الاشارة وهو بعيد واذا عرفت ان كذا في قولهم عني كذا كناية عن عدد من غير زيادة للكاف كما صرح به أهل العربية وغيرهم لم يستعمله هذا والجار والمجرور في الآية صفة مصدر محذوف هو المفعول المطلق لأن الكاف اسم بمعنى مثل مفعول مطلق لانه لم يعهد ولا يرد ان ابن مالك قال لابد من جعل المصدر تابعا لاسم الاشارة المقصود به المصدر ولذا خطئ من أعرب هذى في بيت المتنبي الآتي مفعولا مطلقا الا ان أبا حيان رده بأنه مخالف لقول سيبويه والجمهور وان من كلام العرب ظننت ذلك يشيرون الى الظن ولذا اقتصر واعليه وفيه تفصيل في المطولات بل لان محل اختلافهم اذا كان اسم الاشارة مفعولا مطلقا وليس ما نحن فيه منه وممن ذكر ان كذا تفيد التعظيم الصولي في شرح ديوان أبي تمام في قوله

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر * وليس لعين لم يفض ماؤها عذر

حيث قال عاب قوم هذا وقالوا لا يقال ولكن كذا الا للسرور نحو كذا فليكن الفرح وما علمت ان شيئا يقال في تعظيم الفرح الا قيل في تعظيم الحزن وقد جرت البشارة بما يسوء نحو فبشرهم بعذاب أليم انتهى وهذا قريب مما نحن فيه ونحوه قول المعري في معجز أحمد في شرح قول المتنبي (هذى برزت لنا فهجت رسيسا) قال ابن جني أي يا هذه فحذف حرف النداء ورده بأن هذه موضوعة موضع المصدر اشارة للبرزة أي هذه البرزة برزت لنا كأنه يستحسن تلك البرزة وأنشد

يا ابلي انا سلمت هذي * فاستوثقي لصارم هذاذ

انتهى ولو استشهد أبو حيان بهذا لكان أسلم له وليس هذا مما نحن فيه لكنه مؤيد له أيضا ومن غريب معاني كذا انها تكون اسم فعل بمعنى دع واترك

فتنصب مفعولا قال المرادي حكى النصب بها بعض أهل اللغة وأنشد لجرير
يقلن وقد تلاحقت المطايا * كذاك القول ان عليك عينا
أي دع القول وهي مركبة من كاف التشبيه واسم الاشارة وكاف الخطاب وزال معناها التركيبي وضمنت معنى دع انتهى وقال ابن الاثير في قول عمر رضي الله عنه كذاك لا تذعر أي حسبك وتقديره دع فعلك وأمرك كذاك واستعملت الكلمة استعمال الاسم الواحد في غير هذا المعنى يقال رجل كذاك أي خسيس واشتر لي غلاما ولا تشتره كذاك أي دنيا وقيل حقيقة كذاك مثل ذاك ومعناه الزم ما أنت عليه ولا تجاوزه انتهى

تقديم المسند على المسند اليه

وسألت أكرمك الله عن تقديم المسند على المسند اليه وماذا يفيد فاعلم ان فيه مذاهب (الاول) مذهب السكاكي والخطيب انه يفيد قصر المسند اليه على المسند فمعنى عليك التكلان لا على غيرك وقد صرح به الزمخشري في مواضع من كشافه والسكاكي في أحوال المسند وقال في القصر انه من قصر الموصوف على الصفة (الثاني) عند الطيبي ومن تابعه انه من قصر المسند على المسند اليه وهو عنده من قصر الموصوف على الصفة قال في التبيان تقديم المسند المراد به تخصيص المسند اليه به نحو تميمي انا وقال تعالى لكم دينكم ولي دين انتهى وذكر في شرحه انه لم يرتض مسلك السكاكي ورده (الثالث) عند صاحب الفلك الدائر انه لا يفيد القصر بوجه من الوجوه ذكره في عروس الافراح (الرابع) عند الحفيد من المتأخرين أنه رد لكل منهما قال ولا يخفى أن قول علي (لنا علم وللاعداء مال) والمقام يدل على ان العكس صحيح لكن الكلام في قصر المسند على المسند اليه مستفاد من تقديم المسند أو معونة فلا دلالة من اللفظ عليه انتهى والظاهر الثاني لقولهم انه بالفحوى والذوق لكن تقديمه قرينة عليه وحينئذ فلا مانع من ارادة كل منهما بحسب ما يقتضيه المقام وفي ماذكره من الدليل بحث سيأتي ثم ان المشهور مذهب السكاكي وفيه كلام من وجوه منها انه حمل من قصر المسند اليه على المسند والمسند في نحو لا فيها غول هو الظرف أعني فيها والمسند اليه ليس بمقصور عليه بل على جزئه وهو الضمير الراجع على خمور الجنة وأجيب بأن المراد أن عدم الغول مقصور على الاتصاف بفي خمور الجنة والحصول فيها لا يتجاوزه الى الاتصاف

بني عمو رالدنيا وكذالكم دينكم كمافي شرح المفتاح فالموصوف الدين والقول أوعدمه ولا يشترط فيه أن يكون ذاتا وصفته الحصول فيهما مثلا فهذه مغالطة نشأت من عدم الوقوف على مراد السكاكي الذي أشار اليه في قوله تعالى ان حسابهم الا على ربي في التصر ومنها وهو متفرع على ما مر أنه اذا قصر المبتدأ على المجرور كان من قصر الصفة وهو الدين مثلا على الموصوف وهم المخاطبون ولا يصح قوله انه من قصر الموصوف على الصفة فكلامه متناقض مضطرب وقد ذهب الى ورود هذا كثير منهم شارح التبيان حيث قال هذا أولى مما ذهب اليه السكاكي فان الامثلة لا تساعد عليه فان المراد من قوله لكم دينكم الخ أن دينكم مختص بكم لا يتجاوز الى الغير كما ان ديني مختص بي لا يتجاوز اليكم لان الجملتين مقررتان لقوله لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ومن قوله تميمي انا فانه نص عليه في موضعه انه من قصر الموصوف على الصفة وكذا قائم هو وكذا العلامة في شرح المفتاح حيث قال ان الاختصاص ههنا ليس على معنى ان دينكم لا يتجاوز الى غيركم وديني لا يتجاوز الى غيري بل على معنى ان المختص بكم دينكم لا ديني والمختص بي ديني لا دينكم كما أن معنى قائم زيد أن المختص به القيام دون القعود لا أن غيره لا يكون قائما انتهى يعني انه اذا كان من قصر الموصوف على الصفة لا يكون معناه ان الدين لا يتجاوز زه الى الغير بل عكسه أي كلا منا لا يتجاوز دينه منه الى دين غيره كما ان قائم زيد كذلك ولا خبط في كلامه وهذا ليس مبنيا على أن الكفار لا يقاتلون لانهم لم يتعرض لدينهم فيجاب بأنه منسوخ بآية القتال أو ان الآية تدل على المتاركة أو الحصر اضافي نعم مبناه غير مسلم لما عرفت من توجيه كونه من قصر الموصوف فاعرفه فانه دقيق وحاصله أنه ارتضى انه يفيد قصر الموصوف على الصفة والصفة قد تكون مبتدأ وقد تكون خبرا وأما قوله المختص بكم دينكم لا ديني فالاختصاص المذكور فيه هو معنى اللام وليس بمعنى الحصر بل بمعنى الثبوت ولو سلم فعطف لى ديني باعتبار ما فيه من معنى الثبوت على حد متقلدا سيفا ورمحا تسمحا اعتمادا على ظهور المراد فيه ولا يرد قول المدقق في وجه الخبط انه يدل بظاهره على ان دينكم مختص بكم وديني ليس مختصا بكم وذلك يفهم منه اشتراك دينه بينه وبينهم وهكذا الكلام في قوله المختص بي ديني لا دينكم فاعرفه وقيل انه حمل اللام على الاختصاص

وصار معنى لكم دينكم المختص بكم دينكم وجعل تقديم المسند لقصره على المسند اليه وفي شرح المفتاح في رده وكون اللام مفيدة للاختصاص كما في دينكم لكم على تقدير التسليم لا ينافي كون التقديم لذلك قال الفاضل الليثي وهو محل تأمل اذ حمل اللام على الاختصاص ينافي كون التقديم له والا لصار المعنى دينكم مقصور على المختص بكم لا يتجاوزه الى المختص بي وليس المعنى على هذا كما أن قولك الكرم مختص بالعرب ليس لقصر المسند اليه على المسند انتهى وفيه بحث آخر وهو أنه ينافي ماذكره في القصر من انه اذا اجتمع قصران يبنى معنى الكلام على أقواهما ويجعل الآخر تأكيدا له ولا شك أن اللام تدل عليه بالوضع فهي كانها بخلاف التقديم فانه بالفحوى فينبغي أن يكون المعنى ماذكره العلامة أيضا اذا سلم ان الاختصاص فيهما معنى القصر * ثم انه قال في الكشاف في تفسير قوله تعالى تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم تلك اشارة الى الامة المذكورة التي هي ابراهيم ويعقوب وبنوهما الموحدون والمعنى ان أحدا لا ينفعه كسب غيره متقدما كان أو متأخرا فكما أن أولئك لا ينفعهم الا ما كسبوا فكذلك أنتم لا ينفعكم الا ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون أي لا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا ينفعكم حسناتهم انتهى قال السعد هذا يشعر بأن في لها ما كسبت ولكم ما كسبتم قصر المسند على المسند اليه أي لها كسبها الا كسب غيرها ولكم كسبكم لا كسب غيركم وهذا كما قيل في لكم دينكم ولي دين أي لكم دينكم لا ديني ولي ديني لا دينكم انتهى (أقول) ان حملناه على ظاهره وهو كما قال فيكون مذهبه ان التقديم يأتي لكل من القصرين بحسب القرينة لانه صرح بخلافه في مواضع عديدة كما سنذكره وهذا مثل ما قال في سورة براءة في قوله تعالى ألا في الفتنة سقطوا يعني ان الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة التخلف انتهى قال القطب كان الظاهر العكس لان التقديم يفيد تخصيص العامل بالظرف الا أنه لما كان ردا لقوله ولا تفتني يكون نفيا لتلك الفتنة واثباتا لهذه وهو معنى الحصر انتهى ولك أن تقول هو بيان لمحصل المعنى ومآل الجملتين وتحقيقه أنها اذا كانت لقصر المسند اليه على المسند يكون المعنى ليس ما كسبت الا لها وليس ما كسبتم الا لكم ومآله انه ليس لكل الا ما كسب الا ترى انك لو قلت ليس العلم الا لزيد وليس المال الا لعمرو ورد المعتقد

التشريك أو العكس لزم منه انه ليس لزيد الا العلم وليس لعمر و الا المال لان كل جملة مستلزمة لعكس الاخرى وبهذا يعلم ما مر في بيت على رضى الله عنه ولهذا قال بشعر ولم يقل بدل و يكون مصدر الآية بمعنى قوله تعالى وأن ليس للانسان الا ما سعى وعجزها كقوله ولا تزر وازرة وزر أخرى وعكس هنا لانه في مقام الافتخار بالمآثر والحسنات وأتى بقضية كلية تنتج وتستلزم رد ما زعموه وهو لا ينفع أحدا كسب غيره ولا يضره وزره ولا يلزم أن يكون لآبائهم وزر ولا حاجة الى أنه أدرج فيه أبناؤهم وهم غير معصومين ثم ان هذا المعنى يفيده مجموع الجملتين لما عرفت من الاستلزام وقد أفصح عنه المصنف في سورة الانعام في تفسير قوله تعالى ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء قال هو كقوله ان حسابهم الا على ربي وذلك أنهم طعنوا في دينهم واخلاصهم فقال ما عليك من اخلاصهم من شيء بعد شهادته لهم بالاخلاص و بارادة وجه الله في أعمالهم على معنى وان كان الامر كما تقولون عند الله فما يلزمك الا اعتبار الظاهر والاتسام بسيرة المتقين وان كان لهم باطن غير مرضي فحسابهم عليهم لازم لهم لا يتعداهم اليك كما أن حسابك عليك لا يتعداك اليهم كقوله ولا تزر وازرة وزر أخرى (فان قلت) أما كفى قوله ما عليك من حسابهم من شيء حتى يضم اليه وما من حسابك عليهم من شيء (قلت) قد جعلت الجملتان بمنزلة جملة واحدة وهو المعنى من قوله ولا تزر وازرة وزر أخرى انتهى وهذا دأبه قدس سره حيث يجمل بعض الاسرار في مقام و يفصلها في آخر واعلم أن خاتمة المفسرين قال في تفسير الآية لها ما كسبت أي لها ما كسبته من الاعمال الصالحة المحكية لا تتخطاها الى غيرها فان تقديم المسند يوجب قصر المسند اليه عليه ولكم ما كسبتم أي لكم ما كسبتموه لا ما كسبه غيركم فان تقديم المسند قد يقصد به قصره على المسند اليه كما قيل في قوله تعالى لكم دينكم ولي دين أي ولي ديني لا دينكم وحمل الجملة الاولى على هذا القصر على معنى أن أولئك لا ينفعهم الا ما اكتسبوا كما قيل مما لا يساعده المقام اذ لا يتوهم متوهم انتفاعهم بكسب هؤلاء حتى يحتاج الى بيان امتناعه وانما الذي يتوهم انتفاع هؤلاء بكسبهم فبين امتناعه لان أعمالهم الصالحة مختصة بهم لا تتخطاهم الى غيرهم وليس لهؤلاء الا ما كسبوا فلا ينفعهم انتسابهم اليهم وانما

بنفعهم اتباعهم لهم فى الاعمال ولا تسئلون عما كانوا يعملون ان أجرى السؤال على ظاهره فالجملة مقررة لمضمون مامر من الجملتين تقريرا ظاهرا وان أريد به مسببه أعنى الجزاء فهو متمم لما سبق جار مجرى النتيجة وأياما كان فالمراد تخييب المخاطبين وقطع أطماعهم من الانتفاع بحسنات الامة الخالية وانما أطلق العمل لاثبات الحكم بالطريق البرهانى فى ضمن قاعدة كلية هذا وقد جعل السؤال عبارة عن المؤاخذة والموصول عن السيئات فقيل لا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا تثابون بحسناتهم ولا ريب فى أنه لا يليق بشأن التنزيل كيف لا وهم منزهون عن كسب السيئات فمن أين يتصور تحميلها على غيرهم حتى يتصدى لبيان انتفاعه انتهى (أقول) هذا عجيب منه فان هذه الجملة متضمنة لقاعدة كلية تستلزم رد ما اعتقدوه بطريق برهانى كما اعترف به فكيف يرد قوله اذ لا يتوهم الخ وقوله لا ريب الخ مع أن ماذكره لا يخلو عن شئ اذ لو كانت جملة لكم ما كسبتم مؤكدة لما قبلها فكيف تعطف عليها وبينهما كمال الاتصال وكذلك جملة قوله ولا تسئلون لو كانت مقررة أو نتيجة لزم عدم عطفها عليها أو عطفها بالفاء وقد علمت مما مر أن هذه تكلفات لا حاجة اليها (ثم) اعلم أنه ثبت فى الآيات والاخبار المؤاخذة والثواب بفعل الغير متقدما أو متأخرا كقوله تعالى من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الارض فكأنما قتل الناس جميعا وحديث من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة وجاء فى الاخبار أن الصدقة والحج ينفعان الميت وللسلف فيه أقوال أحدها ان قوله وان ليس للانسان الا ما سعى منسوخ بقوله والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم أى أدخل الابناء الجنة بصلاح الآباء وهو قول ابن عباس الثانى انها مخصوصة بقوم ابراهيم وموسى وهو قول عكرمة الثالث ان المراد بالانسان الكافر والمؤمن بخالفه الرابع انه من طريق العدل وأما من طريق الفضل فجائز وذهب القاضى الى أن المؤاخذة بالتسبب وهو عمله والاثابة بالنية والناوى له كالنائب وقال ابن كمال فى رسالة له لا أجر للانسان الا أجر عمله كما لا وزر عليه الا وزر عمله على تقدير المضاف أو على طريق المجاز وما يصل الى الانسان فى الصورة ليس له من قبيل الاجر على العمل فلا يرد النقض بها وأما الذى ذكره البيضاوى فى تفسيره من قوله أى كما لا يؤاخذ بذنب الغير لا يثاب بفعله وما

في الاخبار ان الصدقة والحج ينفعان الميت فيكون الناوي كالنائب عنه فدفع ما في تعليله من الضعف الظاهر لا يندفع به الاشكال بحذافيره كما لا يخفى وما ارتضاه العلامة هو الذي سلكه القاضي هنا حيث فسر الآية بقوله لكل أجر عمله وساق المفسر على نهج النظم ولم يتعرض لما قاله الزمخشري ولا لخلافه كما ظنه بعض الناس

مطلب أفعال الحواس

(وسألت أرشدك الله) عن عمل السمع وكيفية عمله (فاعلم) أن سمع حقه أن يتعدى الى مفعول واحد بنفسه ويكون مسموعا فان الامام السهيلي حقق أن جميع أفعال الحواس الظاهرة لا تتعدى الا الى مفعول واحد نحو سمعت الخبر وأبصرت الاثر ومسست الحجر وذقت العسل وشممت الطيب لكن له استعمالات أخر فقد يتعدى الى غير مسموع ومفعولين وقد يتعدى بالى واللام وقد يتعدى بالباء (الاول) نحو سمعت حديثه وهو ظاهر والثاني نحو سمعت زيدا يقول كذا قال تعالى سمعنا فتى يذكرهم واختلف فيه فعند الاخفش وأبي علي الفارسي في الايضاح وابن مالك وصاحب الهادي وجم غفير انه يتعدى الى مفعولين الاول اسم الذات والثاني الجملة المذكورة بعده قال المعلي في شرح الجمل وأما سمع فان وليه ما يسمع تعدى الى مفعول واحد تقول سمعت الحديث والكلام وان وليه ما لا يسمع تعدى الى مفعولين كقولك سمعت زيدا يقول كذا ولم يجز بعضهم سمعت زيدا قائلا الا أن تعلقه بشيء آخر لأن قائلا من صفات الذات والذات لا تسمع وأما قوله تعالى هل يسمعونكم اذ تدعون فعلى حذف المضاف تقديره هل يسمعون دعاءكم ولو جعل المضاف الى الظرف مغنيا عن المضاف جاز انتهى قال في شرح الهادي وفيه نظر فان الثاني من قولنا سمعت زيدا يقول جملة والجملة لا تقع مفعولا الا في الافعال الداخلة على المبتدأ والخبر ونحو ظننت وسمعت ليس منها بل الحق انه مما يتعدى الى مفعول واحد أيضا ولا يكون الا مما يسمع فان عديته الى غير مسموع فلا بد من قرينة بعده تدل على أن المراد ما يسمع فيه (فان قلت) سمعت زيدا يقول فزيدا مفعول على تقدير مضاف أي سمعت قول زيد ويقول في موضع الحال انتهى وهذا النظر ليس بوارد وفي كلامهم ما يدفعه كما في التسهيل ألحقوا رأى العلمية الحكمية وسمع المعلقة بعين ولا يخبر بعدها الا بفعل دال على صوت انتهى فعلم ان من قال بنصبها

سـعو ابن جعلها مما يدخل على المبتدأ والخبر لان الحواس الظاهرة لما أفادت
الادراك والعلم اذ كانت طريقا له أجروها مجرى رأى وعلم كذلك فأعملوها
عملها كما يعلق نحوها الحاقا بها وهو رأى سديد فقول بعض المفسرين ليس
بشئ وهم منه ثم ان اعماله هذا باعتبار ما تضمنه من الادراك لا تكلف فيه كما
ستعلم وعلى القول باعماله عمل علم يشترط فى الثانى أن يكون مما يدل على صوت
وان يكون فعلا على الاصح وهو المتعارف فى الاستعمال وأما قوله

سمعت الناس ينتجعون غيثا * فقلت لصيدح انتجعى بلالا

ففيه روايتان رفع الناس على أنه مبتدأ والجملة خبره والمراد سمعت هذا اللفظ
على الحكاية وهذا بناء على مذهب البصريين حيث جوزوا الحكاية بعد غير
القول وغيرهم يقدر القول فى مثله وتقديره كثير وهذا مراد بعض المفسرين بقوله
يذكر مفعول ثان أو صفة مصححة هذا اذا كان القائلون سمعوه بالذات يذكرهم وان
كانوا قد سمعوا من الناس أنه يذكرهم فلا حاجة الى المصحح انتهى الرواية الثانية
النصب وأورد عليه أن الانتجاع التردد فى الطلب وليس موضوعا لصوت وأجيب
بأنه لا يخلو غالبا عن تسآل وحركات تسمع فقد دل على صوت فى الجملة وعلى هذا ولا
يلزم دلالته على الصوت وضعا ويكفى دلالته ولو التزاما فيصح سمعت الناس يمشون
وسيأتى للرضى كلام فى هذا والذاهبون الى خلافه جعلوا الجملة حالا بعد المعرفة
صفة بعد النكرة وقال القاضى صفة مصححة لانه يتعلق به السمع وهو أبلغ فى نسبة
الذكر اليه انتهى ووجه كونه أبلغ ايقاعه الفعل على المسموع منه وجعله بمنزلة
المسموع مبالغة فى عدم الواسطة بينهما ليفيد التركيب انه سمعه منه بالذات وضمير
هو راجع الى التعلق وهذا معنى ما قاله فى سورة آل عمران فى تفسير قوله تعالى
سمعنا مناديا ينادى للايمان حيث قال أوقع الفعل على المسمع وحذف المسموع
لدلالة وصفه عليه وفيه مبالغة ليست فى ايقاعه على نفس المسموع انتهى قيل أى
جعله صفة أبلغ لامتيازه بنسبة الوصفية بعد مشاركته الوجه الاول فى النسبة الى
الفاعل وفيه تكرير النسبة انتهى ولا يخفى ما فيه واذا عرفت وجه الابلغية وانها
مطردة فى جميعه لانها نشأت من الايقاع على الذات عرفت أن قوله فى ايضاح
المفتاح يقال سمعت فلانا يقول وانما المسموع قوله فكان الاصل أن يقال سمعت

من فلان ماقاله الا أنه أريد تخصيص سماع القول بمن سمع منه فأوقع الفعل عليه وحذف المسموع و وصف المتكلم الموقع عليه الفعل بمن أسمع منه أو جعل حالا فسد الوصف أو الحال مسده ثم قال يعني ان فيه تجوزا حيث ذكر المسموع منه في مقام المسموع ونكتة المجاز ماذكر لا المبالغة كما توهمه القاضي في تفسيره لانها لاتناسب أكثر المواضع وهو تجوز شائع لابد له من وجه ينتظم المواضع (أقول) قد عرفت ان مراد القاضي من المبالغة ايقاعه على المسموع وجعله كانه نفس الكلام مبالغة في عدم الواسطة ودلالة على السماع منه بالذات وهذا هو مدعى القائل بعينه والعجب منه انه تبع القاضي في هذا في تفسير قوله تعالى سمعنا فتى يذكرهم ثم ان الفاضل في حواشي الكشاف قال في مثل هذا يجعل ما يسمع صفة له في النكرة وحالا في المعرفة فأغنى عن ذكر المسموع لكن لايخفى انه لا يصح ايقاع فعل السماع على الرجل الا باضمار أو مجاز أي سمعت كلامه وان الاوفق بالمعنى فيما جعل وصفا أو حالا ان يجعل بدلا بتأول الفعل بالمصدر على مايراه بعض النحاة لكنه قليل في الاستعمال فلذا آثر الوصفية والحالية انتهى (أقول) انما كان البدل أوفق لانه يستغني عن التجوز والاضمار كما في جعلهما مفعولين بتضمين معنى العلم اذ هو حينئذ بدل اشتمال ولا يلزم فيه قصد تعلق الفعل بالمبدل منه حتى يحتاج الى اضمار أو تجوز كما في نحو سلب زيد ثوبه اذ ليس زيد مسلوبا ولم يؤوله أحد لانه غير مقصود بالنسبة بل توطئة لما بعده وابدال الجملة من المفرد جائز نحو وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم وعلى هذا يرد على الشريف في شرح المفتاح أمران الاول انه قال يصح أن يقال سمعت زيدا قوله بتقدير من أي سمعت من زيد قوله لانه لايحتاج الى تقدير الجار على البدلية الثاني انه قال في الالتفات سمعت بقوم يحمدون يحمدون ليس بصفة لقوم لان ذات القوم الموصوفين ليست بمسموعة بل المسموع هنا الحمد لانه ارتضى في وصف المسند اليه أنه حال ولا يخفى أن الذات في حال الحمد ليست بمسموعة أيضا فلا فرق بينهما نعم لو جعل مرجحا للبدلية لصح لما عرفت لكن ليس في كلامه مايشعر به ثم ان بعض المتأخرين قال وأما كونه بدلا فرجوح بل مردود لانه حينئذ يفوت المعنى المقصود أعني تخصيص سماع القول بمن سمع منه وهو فاسد لما عرفت من أنه مستفاد من

ايقاعه على الذات وهو موجود هنا وفى التذكرة الفارسية قوله تعالى هل يسمعونكم اذ تدعون تقديره هل يسمعون دعاءكم فانك لا تقول سمعت زيدا حتى تصل به شيئا يكون مسموعا و يدل عليه ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم وفى شرح المغنى المحققون على أنها متعدية الى مفعول واحد وان الجملة الواقعة بعده حال وقال التفتازانى أو بدل أو بيان بتقدير المصدر و يلزم عليه حذف ان و رفع الفعل أو جعله بمعنى المصدر بدون سابك وليس مثله بمقيس وهو ليس بوارد لانه اشارة ان بدل الجملة من المفرد باعتبار محصل المعنى لأنه سبك وتقدير (الثالث) تعديته بالى أو اللام وهو حينئذ بمعنى أصغيت والظاهر انه حقيقة لا تضمين قال الزمخشرى فى تفسير قوله تعالى لا يسمعون الى الملا الاعلى (فان قلت) أى فرق بين سمعت فلانا يتحدث وسمعت اليه يتحدث وسمعت حديثه (قلت) المعدى بنفسه يفيد الادراك والمعدى بالى يفيد الاصغاء مع الادراك وقال الجوهرى استمعت له أى أصغيت وتسمعت اليه وسمعت اليه وسمعت له لكنه لم يذكر تعدى أصغى باللام وأما قوله سمع الله لمن حمده فانه مجاز عن القبول يقال الامير يسمع كلام فلان اذا تلقاه بالقبول (الرابع) أن يتعدى بالباء وهو معروف فى كلام العرب ومعناه الاخبار ونقل ذلك الى السامع و يدخل حينئذ على غير المسموع ولا يحتاج الى مصحح من صفة أو غيره كما فى الثانى وليست الباء زائدة فيه تقول ما سمعت بأفضل منه وفى المثل تسمع بالمعيدى خير من ان تراه قابله بالرؤية لانه بمعنى الاخبار عنه المتضمن للغيبة كما قال

كانت مساءلة الركبان تخبرنى * عن أحمد بن فلاح أطيب الخبر
حتى اجتمعنا فلا والله ما سمعت * أذنى بأطيب مما قد رأى بصرى

﴿ وقال الحماسى ﴾

فاذا سمعت بهالك فتيقنن * ان السبيل سبيله وتزود

﴿ وقال الشاعر ﴾

صاح هل رأيت أو سمعت براع * رد فى الضرع ما قرى فى العلاب

وقال ربيعة بن مقروم من قصيدة أولها

بانت سعاد فأمسى القلب معمودا * وأخلفتك ابنة الحر المواعيدا

منها

منها و باردا طيبا عذبا مقبـــــله * مخيفا نبته بالظلم مســـهودا

قال فى شرح المفضليات مشهود بمعنى جعل فيه الشهد ومنها وهو محل الشاهد قوله

وقد سمعت بقوم يحمـــدون فلم * أسمع بمثلك لا حلما ولا جودا

فقول شارح المفتاح تبعا لقول الاساس سمع به وسمعه بمعنى و يحمدون ليس صفة لقوم بل هو بمنزلة تقول فى سمعه يقول وسمع به بمعنى سمعه انتهى غفلة عن هذا الاستعمال وظن أنه من قبيل سمعت زيدا يتكلم وقد سمعت انه ليس منه فى شئ واذا صدرت الجملة أن المصدر بة وكان خبرها مما يسمع نحو سمعت انك تقول كذا فلا خفاء فيها لانها بمعنى سمعت قولك فان لم يكن مما يسمع نحو سمعت انك تمشى فحرف الجر مقدر قبلها لاطراد حذفه معها أى سمعت بأنك تمشى بمعنى أخبرت به ولا اشكال فيه أيضا وأما قول الرضى ومما ينصب المبتدأ والخبر سمع المعلق بعين نحو سمعتك تقول كذا مفعوله مضمون الجملة أى سمعت قولك و يجوز تصدير الجملة بأن نحو سمعت أنك تقول قالوا واذا عمل فى المبتدأ والخبر لم يكن الخبر الا فعلا دالا على النطق نحو سمعتك تنطق أو تتكلم وأنا لا أرى منعا من نحو سمعتك تمشى لجواز سمعت أنك تمشى اتفاقا قال (سمعت الناس ينتجعون غيثا) البيت بنصب الناس وقد روى برفعه على الحكاية انتهى وفيه ان قياس سمعتك تمشى على سمعت انك تمشى قياس مع الفارق لانه بتقدير الباء وليس من هذا القبيل الذى هو محل النزاع وأما البيت فقد علمت وجهه فيما مضى وقول الحريرى فى درته ان النصب فى البيت خطأ يرده انه رواه الثقات كالزمخشرى وصاحب الايضاح وقال الفارقى فى شرح أبيات الايضاح من نصب الناس بسمعت فظاهر ومن رفعه فعلى الحكاية أى سمعت من يقول الناس ينتجعون غيثا أى يطلبون النجعة وهى مكان المطر اذا أجدبوا

﴿ المجلس الرابع سألت ﴾ أعزك الله عن قول صاحب الكشاف فى تفسير قوله تعالى أولئك هم المفلحون ومعنى التعريف فى المفلحون انهم الناس الذين بلغك أنهم مفلحون فى الآخرة كما اذا بلغك ان انسانا قد تاب من أهل بلدك فاستخبرت من هو فقيل زيد التائب أى الذى أخبرت بتوبته فاعلم أن هذه هى المطابقة المعنوية وهى جعل مطلوب المخاطب محكوما به لكونه محط الفائدة وتحقيقها كما حققه

الشيخ والسكاكي انها انما تكون اذا تعرف الطرفان لانه لو نكر أحدهما كان هو الخبر لكونه نكرة ومن شأنه أن يكون غير معلوم واذا عرفا فلا بد أن يكونا معلومين بالحقيقة أو المشخصات أو بوجه ما حتى يصح التعريف وحينئذ يكون الاعرف محكوما عليه والمعروف بوجه مجهولا من وجه آخر كونه ولانه لو عرف من كل وجه لم يطلب فاذا بلغك أن قوما معينين من أهل بلدك أو غيرها انطلق واحد منهم وأنت تعلم أولئك بمشخصاتهم وتعلم المنطلق بوجه وهو كونه منهم وتجهله من غير ذلك تعين أن يقال فى جواب من المنطلق زيد المنطلق ولا يصح عكسه اما لو شاهدت شخصا منطلقا من بعد ولم تعرفه بذاته ومشخصاته وقلت من المنطلق كنت مشاهدا للمنطلق عارفا له والمجهول لك ما يشخصه فيتعين المنطلق زيد وهذا مراد الشيخ والسكاكي وقد أفصح عنه فى دلائل الاعجاز بما لا مزيد عليه كما تراه وأما قوله اذا بلغك ان انسانا قد تاب فهو اشارة الى ما يصح تعريفه وهو كونه معلوما بوجه لا انه معلوم لك من كل الوجوه حتى يتعين انه مبتدأ كما ظن فانه افتراء عليه وهذا هو منشأ الاعتراض عليه وليس هذا التحقيق مبنيا على الخلاف فى اعراب من المنطلق مبتدأ وخبرا لانه اذا قال من يشاهد المنطلق من المنطلق كان مطلوبه المشخصات وحق المنطلق حينئذ أن يكون مبتدأ اما عند الجمهور فظاهر وأما عند سيبويه فكذلك لكنه أعربه مبتدأ لانه التزم تقديمه والمسؤل عنه أهم بالذكر وادعاء التقديم من تأخير خلاف الظاهر مع انها نكرة والمطابقة المذكورة تعتبر عند تعريف الطرفين وانشائية لا خبرية حتى يلاحظ فيها حال الملقى اليه الخبر فالاختلاف فى الاعراب ليس مبنيا على هذا قطعا والا لزم أن يجوز كونها مبتدأ تارة وخبرا أخرى ولا قائل بذلك وادعاء انها معرفة معنى لان معنى من أزيد أم عمر والخ لا يناسب مذهب سيبويه لانه لا يخصه بمن المسؤل بها عن الخصوصيات بل جميع أسماء الاستفهام واسم التفضيل عنده كذلك فكم فى كم مالك عنده مبتدأ وهى لفظا ومعنى نكرة لانها فى تقدير أمائة أم ألف (قال السعد) فى حواشيه قوله فاستخرت الخ قيل هو ليس بمستقيم بل المناسب حينئذ التائب زيد حتى لو اقتصر على ذكر زيد كان خبرا لا مبتدأ لانك قد عرفت ان انسانا قد تاب وأنت كالطالب بأن تحكم بأنه زيد أو عمرو أو غيرهما انتهى (أقول) قد عرفت ان قوله بلغك ان شخصا تاب مصحح

المعرف التائب وجعله معهودا كما أشار اليه بقوله أى الذى أخبرت بتوبته ولا يقتضى أن لا يكون مجهولا ومطلوبا من وجه فهذا الاعتراض الذى عدوه ضعيفا جوابه سهل المرام وفى الحواشى الحسنية فى تقييد الزمخشرى الانسان بكونه من أهل بلدك اشارة لطيفة الى أن غرضه ان ذلك الانسان ممن تعرفهم بأشخاصهم وأعيانهم وأسمائهم فقد استوى المسند والمسند اليه فى مثاله فى المعلومية بطريق من طرق التعريف وليس مقصود المستفهم الا أن يسأل انه أى شخص من تلك الاشخاص ثبتت له التوبة المعهودة وان يسأل ان التائب المعهود هل هو زيد أو عمرو ثم انه اعتبر من فى قوله من هو مبتدأ والضمير خبرا على مذهب سيبويه وجعل الجواب زيد التائب ليلائم المقصود الذى هو ايراد النظير بقوله تعالى أولئك هم المفلحون انتهى وهذا عجيب منه فانه اذا كان المطلوب المسؤل عنه هو زيد تعين أن يكون خبرا وموافقة الآية ومذهب سيبويه بعد تقرر هذه القاعدة لا يفيد شيأ بل يقوى اعتراض المعترض فاعرفه فانه لا محصل له ولا يسمن ولا يغنى من جوع (ثم قال) الفاضل فان قيل من التائب فى معنى ازيد التائب أم عمرو وأم غيرهما فينبغى أن يجاب بزيد التائب بتقديم زيد ليكون على وفق السؤال ولان ذكر المسؤل عنه أهم (قلنا) منقوض بقولهم قام زيد فى جواب من قام قال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم وكذلك يحييها الذى أنشأها فى جواب من يحيى انتهى (أقول) مراده أن تقديم الاسم فى السؤال لانه مطلوب به ولا يلزم تقدمه فى الجواب بل عكسه لانه يؤخر فى الاسمية مايجهل لانه محط الفائدة ثم انه أيد مدعاه بأنه لا يلزم أن يقدم فى الجواب ماقدم فى السؤال بالآيات وان لم يكن مماضن فيه لان الكلام فى الجمل الاسمية فما أورد عليه من أنه لم يفرق بين المطابقة المعنوية واللفظية وأنه نبه ولم ينبه لا وجه له ثم قال الفاضل وأورد الشيخ عبد القاهر فى دلائل الاعجاز كلاما مؤيدا أوله كلام المصنف وآخره كلام المعترض (أقول) انه موافق بجملته لكلام المصنف وان الشيخ قد غفل عن تحقيقه فلذا جاء كلامه مبددا قال وذلك انه قال انك فى قولك زيد منطلق وزيد المنطلق تثبت فعل الانطلاق لزيد لكن تثبت فى الاول فعلا لم يسمع السامع من أصله انه كان وفى الثانى فعلا قد علم السامع انه كان ولكن لم يعلمه لزيد فاذا بلغك أنه كان من

انسان انطلاق مخصوص وجوزت أن يكون ذلك من زيد ثم قيل لك زيد المنطلق
انقلب ذلك الجواز وجوبا وزال الشك وحصل القطع بأنه كان من زيد (أقول)
يعني أن المخاطب لما علم زيدا بمشخصاته وبلغه ان انسانا انطلق كان المنطلق حاضرا
في ذهنه فلذا يصح تعريفه تعريف العهد ولكنه لما لم يتعين كان مطلوبا بالتردد فيه
فتعين جعله خبرا لكونه هو المجهول عنده من وجه بخلاف الصورة الآتية فهذا
يوافق كلام المصنف وكلام المعترض الا أن المعترض لم يهتد الى تطبيق كلام الكشاف
عليه وقد بيناه لك ثم قال واذا قيل المنطلق زيد فالمعنى على انك رأيت انسانا منطلقا
بالبعد منك فلم تثبت ولم تعلم أزيد هو أم عمرو فقال لك صاحبك المنطلق زيد أي هذا
الشخص الذي تراه من بعيد هو زيد وقد تشاهد لابس ديباج وقد كنت تعرفه
فنسيته فيقال لك اللابس للديباج صاحبك الذي كان معك في وقت كذا فيكون
الغرض اثبات انه ذلك الشخص المعهود لا اثبات لبس الديباج لانه مشاهد (أقول)
يعني انك لما شاهدت انطلاقه ولبسه الديباج كان اللابس والمنطلق محسوسا عندك
لا تردد فيه ولا تطلبه وانما تطلب مشخصه ومعينه فتعين جعله مبتدأ وزيدا خبرا
بخلاف ما تقدم فانه عكسه لان زيدا محسوس أو بمنزلته والمنطلق لم تعرفه الا بان ثمة
شخص صدر منه انطلاق وأنت لم تشاهده ولم يعينه المخبر عندك فلذا جعل خبرا فقد
وافق أول كلامه آخره من غير شبهة وانكشف المراد بما لا مزيد عليه اذا عرفت
هذا فاعلم أن الشريف قدس سره قال في شرح الكشاف اعترض عليه بأن المطابق
للسؤال أن يقال التائب زيد حتى لو اقتصر على زيد كان خبر المبتدا المحذوف ورد بأن
الضمير في قولك من هو راجع الى التائب فمن مبتدأ والتائب خبره كما هو مذهب
سيبويه والمعنى أزيد التائب أم عمرو أم غيرهما فالمطلوب بهذا السؤال أن يحكم
بالتائب على شيء من تلك الخصوصيات فالصواب ما ذكره في الكتاب ليكون
الجواب مطابقا للسؤال والمثال موافقا النظم التنزيل في كون الخبر معرفا بلام العهد
وان جعل كلمة من خبرا مقدما كان الحق ما ذكره المعترض الا انه يفوت مطابقة المثال
للمقصود وهذا مع ظهوره قد خفي على جماعة حتى نبه بعضهم على ما قررناه فلم يتنبه
وزعم أن دعوى رعاية المطابقة منقوضة بأن من قام جملة اسمية وتجاب بجملة فعلية
ولم يدر أن السائل بمن قام يطلب الحكم بالقيام على زيد أو عمرو فاذا أجيب بقام زيد

طابق

طابق السؤال فى المعنى وان خالفه فى اللفظ بكونه جملة فعلية لسر يطلعك عليه اذا حان
وقته بخلاف مانحن فيه فان التقديم يوجب اختلاف المحكوم عليه فتفوت المطابقة
المعنوية التى يجب رعايتها كما فى قولك زيد أخوك وأخوك زيد ولا يتزلزل فى أمثال
هذه المباحث من كان له رسوخ قدم فى علم المعانى (أقول) قد عرفت أنك اذا شاهدت
شخصا منطلقا ولم تعرفه فقلت من هذا المنطلق تعين أن يقال لك المنطلق زيد سواء
كان من مبتدأ أو خبرا فاذا لم تشاهده وأخبرت بأن شخصا من قوم محصورين انطلق
فقلت من المنطلق يقال زيد المنطلق على القولين فى من لان مبنى الخلاف فيها أمر
آخر راجع الى أحكام نحوية بقى ههنا بحث وهو ان الشريف قال فى شرح المفتاح فى
الفصل والوصل منه ماذا عفاه جملة اسمية قطعا والظاهر أن يجاب بمثلها فيقال ٢ كل
حنان عفاه ومن حدا بهم عفاه على طريقة ما عرفت فى ماذا صنعت فكأنه لم ينظر الى
خصوصية عبارة السؤال بل قصد الى ما يفهم منها من معنى الجملة الفعلية على قياس
ما حققته فى من قام ولا يتأتى ذلك فى ماذا صنعت اذا جعلت اسمية فتأمل انتهى
وفى حواشيه لان الفعل هنا مسند الى المخاطب فليس فى ماذا صنعت معنى الفاعلية
بخلافه فى من قام وماذا عفاه المجاب بقوله عفاه كذا انتهى وهو على ما سمعت
فى المطابقة المعنوية وفى الحواشى ما يدل على انه لم يهتد لمراده حيث قال فيه بحث
لان ما ذكره فى من قام من أن الاستفهام بالفعل الاول لا يختص بصورة الفاعلية
فان قولك من ضربته تقديره أضربت زيدا أم عمرا وبالجملة الفرق بين ماذا
صنعت على تقدير كونه جملة اسمية وماذا عفاه حتى يجاب بالاسمية فى الاول والفعلية
فى الثانى تحكم والا فلا بد من الفرق فتأمل انتهى (أقول) ماذا صنعت فيها
وجهان الاول أن يكون ماذا اسما واحدا مركبا مفعولا مقدما أو مبتدأ والجملة
فعلية لفظا ومعنى فيجاب بالفعلية والجواب حينئذ مطابق للسؤال لفظا ومعنى
الثانى أن يكون ما استفهامية خبرا مقدما أو مبتدأ على القولين وذا اسم موصول
خبرا أو مبتدأ أيضا والجملة حينئذ اسمية والمطابق فيها الخبر فلو أجيب بالفعلية وقع

---

٢ قوله حنان عفاه هو من جملة أبيات أولها عرفت منزل الخالى * عفا من بعد أحوالى
* عفاه كل حنان * عسوف الوبل هطال وقوله ومن حدا بهم أصل البيت وما
عفت الرياح له محلا * عفاه من حدا بهم وساقا اه

الخبر في الجواب مفعولا وفضلة فتفوت المطابقة المعنوية ولا نظر لجملة صنعت لانها صلة غير مقصودة بالذات ولذا لاتعد كلاما تاما ولو كان الضمير الذي في الصلة ضمير الموصول وهو أحد ركني الجملة المقصودة لكونه عائدا اليه لكان المحكوم عليه في السؤال هو المحكوم عليه في الجواب فتتحد المطابقة فيهما سواء أجيب بالفعلية أو بالاسمية والفرق مثل الصبح ظاهر فكيف خفي امثاله وكل ما ذكروه اذا كانا معرفتين ولم يقصد قيام أحدهما مقام الآخر نحو عتابك السيف أو التشبيه نحو هو زهير شعرا فلا تغفل عن موضوع المسئلة فان كثيرا من الخبط وقع بسببه وأما النحاة فابن عصفور وافق أهل المعاني على ذلك واستثنى ما اذا كان أحدهما اسم اشارة لان العرب اعتنت به لما فيه من التنبيه فقدمته وتبعه صاحب المغني وعندي انه لا حاجة الى استثنائه لان الاشارة لما ميزته أكمل تمييز وجعلته محسوسا مشاهدا كان معلوما للمخاطب ولابد من جعله محكوما عليه وخالفهم ابن الصائغ فقال هذا ليس بلازم بل أنت بالخيار في ذلك واستدل بأنه قرئ بهما في قوله تعالى فما كان جواب قومه الا أن قالوا وقد فصله ناظر الجيش في شرحه بلا مزيد عليه

(فصل في شي من الحذف) قال ابن الاثير في المثل السائر اعلم ان العرب قد حذفت من أصل الالفاظ شيأ لا يجوز القياس عليه كقول بعضهم

كان ابريقهم ظبي على شرف * مفدم بسبا الكتان ملثوم

يريد بسبائب الكتان وكذلك جاء قول الآخر

يذرين جندل حائر لجنوبها * فكأنما تذكى سنابكها الحبا

يريد الحباحب فهذا وأمثاله مما يقبح ولا يحسن وان كانت العرب قد استعملته فانه لا يجوز لنا أن نستعمله انتهى وعند سيبويه كان منهم من يقول لصاحبه ألا تا أي ألا تفعل فيقول بلى سا أي سأفعل وكذا ذكره ابن جني أيضا ولا شك انه لا يحسن ولا يقاس عليه (فان قلت) كيف تقول هذا وقد روى عن جعفر بن محمد انه قال في يس أراد يا سيد مخاطبا النبيه صلى الله عليه وسلم وكذا قيل مثله في فواتح السور (قلت) ليس هذا من هذا القبيل فانه فرق بين ذكر الحروف أنفسها وبين ذكر أسمائها وهذا من هذا القبيل وهو رمز واشارة والاول ترخيم في غير النداء وهو ضرورة من الضرورات فلا يلتبس عليك هذا بذاك ومن هذا تعلم ان ما استعمله

المتأخرون

بيان شي من الحذف

المتأخرون من الاكتفاء ببعض الكلمة وعدوه من أنواع البديع لم يصيبوا في عده حتى صنف فيه بعضهم كتابا كقول القاضي الفاضل

لعبت لحاظك بالقلوب وحبها * والخد ميدان وصدغك صولجا ن

﴿وقول ابن نباتة﴾

بروحي أمر الناس نأيا وجفوة * وأحلاهم ثغرا وأملحهم شكلا
يقولون في الاحلام يوجد شخصه * فقلت ومن ذا بعده يجد الاحلا م

﴿وقول ابن مكانس﴾

لم أنس بدرا زارني ليلة * مستوفزا ممتطيا للخطر
فلم يقم الا بمقدار أن * قلت له أهلا وسهلا ومر حبا

﴿وقول ابن حجر﴾

نسيمكم ينعشني والدجى * طال فمن لي بمجيء الصبا ح
ويا صباح الوجه فارقتكم * فشبت هما اذ فقدت الصبا ح

ثم سار من خلفهم على أثرهم وأكثروا منه ولا يصح عده من محسنات البديع لان فيه ما يخل بالفصاحة وهي انما تعتبر بعد رعاية الفصاحة وعد من محاسن شعر جرير قصيدته الميمية وهي

سرت الهموم فبتن غير نيام * وأخو الهموم يروم كل مرام
ذم المنازل بعد منزلة اللوى * والعيش بعد أولئك الايام
ولقد أراك وأنت جامعة الهوى * أني بعهدك خير دار مقام
طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * حين الزيارة فارجعي بسلام
تجري السواك على أغر كأنه * برد تحدر عن متون غمام
لو كان عهدك كالذي حدثتنا * لوصلت ذاك فيكون خير زمام
ولقد أراني والجديد الى بلى * في موكب طرف الحديث كرام
لولا مراقبة العيون أريننا * حدق المها وسوالف الآرام
واذا صرفن عيونهن بنظرة * نفذت نوافذها بغير سهام
هل ينفعنك ان قتلن مرقشا * أوما فعلن بعروة ابن حزام

وفي قوله واذا صرفن مسحة من الجمال وشمة من السحر وأحسن ابن الرومي

في قوله

نظرت فأقصدت الفؤاد بسهمها * ثم انثنت عنه فكاد يهيم
ويلاه ان نظرت وان هي أعرضت * وقع السهام ونزعهن أليم

﴿ومما سنح لي في ذلك﴾

سهام جفونه أعرضن عني * فأسرع فتكها وغدا جواها
فيا لك أسهم تصمي الرمايا * اذا صرفت الى شيء سواها

﴿عمر بن أبي ربيعة﴾

قال لي صاحبي ليعلم ما بي * أتحب القتول أخت الرباب
قلت وجدي بها كوجدك بالما * ء اذا ما منعت برد الشراب
من رسولي الى الثريا فاني * ضقت ذرعا بهجرها والكتاب
أزهقت أم نوفل اذ دعتها * مهجتي ما لقاتلي من متاب
حين قالت لها أجيبي فقالت * من دعاني قالت أبو الخطاب
فاستجابت عند الدعاء كما * لبى رجال يرجون حسن الثواب
أبرزوها مثل المهاة تهادى * بين خمس كواعب أتراب
وهي مكنونة تحير منها * في أديم الخدين ماء الشباب
ثم قالوا تحبها قلت بهرا * عدد القطر والحصى والتراب
دمية عند راهب ذي اجتهاد * صوروها في جانب المحراب

قوله أزهقت بمعنى أبطلت وقوله بهرا قال في الكامل يكون على وجهين أحدهما بهرني بهرا أي ملأني ومنه قيل للبدر باهر والآخر انه أراد بهرا أي تبا لكم على لومكم قال

تعاقد قومي اذ يبيعون مهجتي * بجارية بهرا لهم بعدها بهرا

وقال ابن الاعرابي تقول لمن دعوت عليهم بهرا لهم بهرا والمبهور والمكروب وقال ابن النحاس بهرا خسرانا ويقال بهرت فلانا أي غلبته وقال سيبويه يقال بهرا لفلان اذا دعا عليه بسوء كما يقال تعسا ولم يذكره غيره وقول الزمخشري هو من المصادر التي لا افعال لها مع انه يقال بهره اذا غلبه يحتاج الى تأمل ويروى قوله عدد القطر عدد النجم وعدد الرمل ﴿من الآداب قصر الاحاديث﴾ ومما خص به صلى الله عليه وسلم

مطلب اقصر الاحاديث

وسلم جوامع الكلام وقال الثعالبي عليك بالقصار من الاحاديث والغرر من النكت مقتديا بابن المعتز يعني قوله

بين أقداحهم حديث قصير * هو سحر وما سواه كلام

وقال أيضا اذا حدثتني فاكس الحديث * الذي حدثتني ثوب اختصار

فاحث النبيذ بمثل صوت * الاغاني والاحاديث القصار

ومن بديع المعاني قول الالوسي في قلم

ومثقف يغني ويفني دائما * في طوري الميعاد والايعاد

وهبت له الآجام حين نشابها * كرم السيول وهيبة الآساد

﴿ ومثله قول الوزير المغربي ﴾

وطنبور مليح الشكل يحكي * بنغمته الفصيحة عندليبا

روى لما ذوى نغما وصاحا * حواها في تقلبه قضيبا

كذا من عاشر العلماء طفلا * يكون اذا نشا شيخا أديبا

﴿ ومنه أخذ الحلي قوله ﴾

وعود به عاد السرور لانه * حوى اللهو قدما وهو ريان ناعم

يشرب في تغريده فكانه * يعيد لنا ما لقنته الحمائم *

﴿ ومثله قول البهاز هير ﴾

وتهتز أعواد المنابر باسمه * فهل ذكرت أيامها وهي أغصان

وهرب مملوك ثم طير خلفه الحمام بالرسائل فردفقال فيه الوداعي

وذي دلال نافر قد سرحوا * من الحمام نوبة لرده

لانها تعرفه من طول ما * غنت على مائس غصن قده

ونحو منه قول ابن الساعاتي في غلام هرب وأخذ بمرج نرجس صيدا

لله صيداء من بلاد * لم تبق عندي هما دفينا

نرجسها حلية الفيافي * قد طبق السهل والحزونا

وكيف ينجو بها هزيم * وأرضها تنبت العيونا

صناعات السواد لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ رحمه الله أرشدك الله للصواب وعرفك فضل أولي الالباب ووهب لك جميل الآداب وجعلك ممن يعرف عز

الادب كما يعرف زوائد الغنى قال أبو عثمان دخلت على أمير المؤمنين المعتصم بالله فقلت له يا أمير المؤمنين فى اللسان عشر خصال أداة يظهر بها البيان وشاهد يخبر عن الضمير وحاكم يفصل بين الخطاب وناطق يرد به الجواب وشافع تدرك به الحاجة وواصف تعرف به الاشياء وواعظ يعرف به القبيح ومعز تردبه الاحزان وخاصة ترضى بالصنيعة وملهى يؤنق الاسماع * وقال الحسن البصرى ان الله تعالى رفع درجة اللسان فليس من الاعضاء شئ ينطق بذكره غيره * وقال بعض العلماء أفضل شئ للرجل عقل يولد معه فان فاته ذلك فموت يجتث أصله وقال خالد بن صفوان ما الانسان لولا اللسان الا ضالة مهملة أو بهيمة مرسلة أو صورة ممثلة وذكر الصمت والمنطق عند الاحنف فقال رجل الصمت أفضل وأحمد فقال الاحنف صاحب الصمت لا يتعداه نفعه وصاحب المنطق ينتفع به غيره والمنطق الصواب أفضل وروى عن النبى عليه الصلاة والسلام انه قال رحم الله امرأ أصلح من لسانه قال وسمع عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه رجلا يتكلم فأبلغ فى حاجته فقال هذا والله السحر الحلال وقال مسلمة بن عبد الملك ان الرجل يسألنى الحاجة فتستجيب نفسى له بها فاذا لحن انصرفت نفسى عنها وتقدم رجل الى زياد فقال أصلح الله الامير ان أبيناهلك وان أخوناغصبنا ميرانه فقال زياد الذى ضيعت من لسانك أكثر من الذى ضيعت من مالك وقال بعض الحكماء لاولاده يا بنى أصلحوا من ألسنتكم فان الرجل لتنوبه النائبة فيستعير الدابة والثياب ولا يقدر أن يستعير اللسان وقال شبيب بن شبة اذ رأى رجلا يتكلم فأساء القول فقال يا ابن أخى الادب الصالح خير من المال المضاعف وقال الشاعر

وكائن ترى من صامت لك معجب * زيادته أو نقصه فى التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * فلم يبق الا صورة اللحم والدم

فخص يا أمير المؤمنين أولادك بأن يتعلموا من كل الادب فانك ان أفردتهم بشئ واحد ثم سئلوا عن غيره لم يحسنوه وذلك أنى لقيت حزاما حين قدم أمير المؤمنين من بلاد الروم فسألته عن الحرب كيف كانت فقال لقيناهم فى مقدار صحن الاصطبل فما كان بمقدار ما يحس الرجل دابته حتى تركناهم فى أضيق من مرغة وقتلناهم فجعلناهم كأنهم أنابير سرجين فلو طرحت روثة ما سقطت الا على ذنب دابة وعمل

أبياتا في الغزال فكانت

ان يهدم الصبر من جسمي معالمه * فان قلبي بقت الوجد معمور
اني امرؤ في وثاق الحب يكبحه * لجام هجر على الاسقام معذور
علل بجـــل نبيل من وصالك أو * حسن الرقاد فان النوم مأسور
أصاب حبل شكال الوصل يوم بدا * ومبضع الصد في كفيه مشهور
لبست برقع هجر بعد ذلك في * اصطبل حب فروث الحب منثور

قال وسألت بختيشوع الطبيب عن مثل ذلك فقال لقيناهم في مقدار صحن البيمارستان فما كان بمقدار ما يختلف الرجل مقعد بن حتى تركناهم في أضيق من محقنة فقتلناهم فلو طرحت مبضعا ماسقط الا على أكحل رجل وعمل أبياتا في الغزل فكانت

شرب الوصل دستج الهجر فاصطلق بطن الوصال بالاسهال
ورماني حـبي بقـولنج بـين * مذهـل عن ملامة العـذال
وفـؤادي مبرسم ذوسـقام * بائن السوء ضل عن احتيالي
لو بقـــراط كان مابي وجالينوس باتا منـه بأ كسف بالي

قال وسألت جعفر الخياط عن مثـل ذلك فقال لقيناهم في مقدار سوق الخلقان فما كان بمقدار ما يخيط الرجل درزا حتى قتلناهم وتركناهم في أضـيق من جربان فلو طرحت ابرة ماسقطت الا على رأس رجل وعمل أبياتا في الغزل فكانت

فتقت بالهجر درز الهوى * اذ وخزتني ابرة الصـــد
فالقلب من ضيق سراويله * يعـــثر في بائكة الجهـــد
جشمتني باطيلسان النوى * منك على سوء زكني وجدي
أزرار عيني فيك موصولة * بعروة الدمع على خـدي
يا كستبان القلب يا زيقـه * عذبني التـذكار بالوعـد
قد قص ما يمهد من وصله * مقراض بين مرهف الحـد
يا حـــزة النفس ويا ذيلها * مالي مـن وصلك مـن بد
ويا جربان سروري ويا * جيب حياتي حلت عن عهدي

قال وسألت ابراهيم بن اسحق عن مثـل ذلك وكان زراعا فقال لقيناهـم في مقدار جريبين من الارض فما كان بمقدار ما يسقي الرجل من سانية حتى قتلناهم فتركناهم

فى أضيق من باب وكانهم أنابير سنبل فلو طرح فدان ماسقط الا على ظهر ثور وعمل أبياتا فى الغزل فكانت

زرعت هواه فى كراب من الصفا * وأسقيته ماء الدوام على العهد
وسرجنته بالوصل لم آل جاهدا * ليحرزه السرجين من آفة الصد
فلما تعالى النبت واخضر يانعا * جرى يرقان البين فى سنبل الود

قال وسألت فرجا الرخجى عن مثل ذلك وكان خبازا فقال لقيناهم فى مقدار بيت التنور فما كان بمقدار مايخبز الرجل خمسة أرغفه حتى تركناهم فى أضيق من حجر تنور فلو سقطت جمرة ماوقعت الا على جفنة خباز وعمل أبياتا فى الغزل فكانت

قد عجن الهجر دقيق الهوى * فى جفنة من خشب الصد
واختمر البين فنار الجوى * تذكى بسرجين من البعد
وأقبل الهجر بعجراكه * يفحص عن أرغفة الوجد
جرادق الموعد مسمومة * مثرودة فى قصعة الجهد

قال وسألت عبد الله بن عبد الصمد بن أبى داود عن مثل ذلك فقال وكان مؤدبا لقيناهم فى مقدار صحن الكتاب فما كان بمقدار مايقرأ الصبى امامه حتى ألجأناهم الى أضيق من رقم فقتلناهم فلو سقطت دواة ماسقطت الا فى حجر صبى وعمل أبياتا فى الغزل فكانت

قد أمات الهجران صبيان قلبى * ففؤادى معذب فى خبال
كسر البين لوح كبدى فما أطمع ممن هويته فى وصال
رفع الرقم من حياتى وقد أطلق مولاى حبله من حبالى
نقش الحب فى فؤادى لوحين فأغرى جوانحى بالضلال
لاق قلبى مداده فمداد البين من هجر مالكى فى انهمال
كرسف البين سود الوجه من وصلى فقلبى بالبين فى اشتمال

قال وسألت على بن الجهم بن يزيد وكان صاحب حمام عن مثل ذلك فقال لقيناهم فى مقدار بيت الانبار فما كان الا بقدر مايغسل الرجل رأسه حتى تركناهم فى أضيق من باب الاتون فلو طرحت ليفة ماوقعت الا على رأس رجل وعمل أبياتا فى الغزل فكانت

يانورة الهجر جلوت الصفا * لما بدت لى ليفة الصد
يا مئزر الاسقام حتى متى * تنقع فى حوض من الجهد
أوقد أتون الوصل لى مرة * منك بزنبيل من الود
فالبين مد أوقد حمامه * قد هاج قلبى مسلخ الوجد
أوسد خطمى الصفا والهوى * نخالة الناقض للعهد

قال وسألت الحسن بن أبى قماشة عن مثل ذلك وكان كناسا فقال لقيناهم فى مقدار سطح الايوان فما كان الا بقدر ما يكنس الرجل زنبيلا حتى تركناهم فى أضيق من جحر المخرج ثم قتلناهم بقدر ما يشارط الرجل على كنس كنيف فلو رميت بابنة وردانة ما سقطت الا على فم بالوعة وعمل أبياتا فى الغزل فكانت

أصبح قلبى برنجا للهوى * تسلحه ويه فقحة الهجر
بنات وردان الهوى للبلى * أصبر من ذا الوجد فى صدرى
خنافس الهجران أثكلنى * يوم تولى معرض اصبرى
أسقم ديدان الهوى مهجتى * اذ سلح البين على عمرى

قال وسألت أحمد الشرابى عن مثل ذلك فقال لقيناهم فى مثل صحن الشراب فما كان بقدر ما يصفى الرجل دنا حتى تركناهم فى أضيق من رطلية فقتلناهم فلو رميت تفاحة ما وقعت الا على أنف سكران وعمل أبياتا فى الغزل فكانت

شربت بكاس الهوى نبذة فما * و رقرقت خمر الوصل فى قدح الهجر
فمالت دنان البين يدفعها الصبا * فكسرن قرابات حزنى على صدرى
وكان مزاج الكاس غلة لوعة * ودورق هجران وقنينتى غدر

قال وسألت عبد الله بن طاهر عن مثل ذلك وكان طباخا فقال لقيناهم فى مقدار صحن المطبخ فما كان بمقدار ما يشوى الرجل حملا حتى تركناهم فى أضيق من موقد نار فقتلناهم فلو سقطت مغرفة ما وقعت الا فى قدر وعمل أبياتا فى الغزل فكانت

ياشبيه الفالوذ فى حمرة الخد ولو زينج النفوس الظماء
أنت جوزينج النفوس وفى * اللين كاين الخبيصة البيضاء
عدت مستهترا بسكباج ود * بعد جوذابة بجنب شواء
يانسيم القدور فى يوم عرس * وشبيها بشهدة صفراء

أنت أشهى الى القلوب من الزبد * مع النرسيان بعد الغداء
أطعم الحاسدون أنواع غم * فى قصاع الاحزان والادواء
قد غلا القلب مذ نأت عنك داري * غليان القدور عند السلاء
هام قلبى لما كسرن غضارات * سروري مغارف الشحناء
فتفضل على العبيد بيوم * جديد وصل تكبت به أعدائى
وتفضل على الكئيب بريا * وردوصل يشفى من الادواء

قال وسألت أطال الله بقاءك محمد بن داود الطوسى عن مثل ذلك وكان فراشا فقال لقيناهم فى مقدار صحن بساط فما كان الا بقدر ما يفرش الرجل بيتا حتى تركناهم فى أضيق من منصة فقتلناهم فلو سقطت مخدة ما وقعت الا على رأس رجل ثم عمل أبياتا فى الغزل فكانت

كسر الهجر ساحة الوصل لما * عبر البين فى وجوه الصفاء
وجرى البين فى مرافق ريش * هى مدخورة ليوم اللقاء
فرش الهجر فى بيوت هموم * تحت رأسى وسادة البرحاء
حين هيأت بيت خيش من الوصل * لابوابه ستور الهباء
فرش الهجر لى بيوت مسوح * متكآتها من الحصباء
رق للصب من براغيث وجد * تعترى جلده صباح مساء

(قال) فضحك المعتصم حتى استلقى ثم دعا مؤدب ولده فأمر أن يأخذهم بتعليم جميع العلوم * وقال الجاحظ فى هذا المعنى أيضا اجتمع قوم من أهل الصناعات فتواصفوا البلاغة (فقال الصائغ) خير الكلام ما أحميته بكير الفكر وسبكته بمشاعل النظر وخلصته من خبث الاطناب فبرز بروز الابريز فى معنى وجيز (وقال الحداد) أحسن الكلام ما نصبت عليه منفخة الروية وأشعلت فيه نار البصيرة ثم أخرجته من فحم الافحام ورققته بمطارق الافهام (وقال النجار) ألطف الكلام ما كرم نجر معناه فنحته بقدوم التقدير ونشرته بمنشار التدبير فصار بابا للبيت البيان وعارضة لسقف اللسان (وقال النجاد) أحسن الكلام ما لطفت رفارف ألفاظه وحسنت مطارح معانيه فتنزهت فى زرابى محاسنه عيون الناظرين وأماخت لنمارق بهجاته آذان السامعين (وقال العطار)

أطيب

أطيب الكلام نظاما ما نجم عن خبر ألفاظه عسلت معانيه فهاج نسيم نسقه وسطعت رائحة عبقه فتعطرت به الرواة وتعلقت به السراة (وقال الجوهري) أملح الكلام ما ثقبته الفكرة ونظمته الفطنة ووصل جواهر معانيه في سموط ألفاظه فاحتملته نحور الرواة (وقال الصائغ) آثر الكلام ما علقت رزم ألفاظه ثم أرسلته في قليب الفطن فامتحت سقاء الشبهات واستنبطت فيه معنى يروي من ظمأ المشكلات (وقال الحياط) البلاغة قميص فجرّ بانه البيان وجيبه المعرفة وكماه الوجازة وتخاريصه الافهام ودروزه الحلاوة ولابسه جسد اللفظ في روح المعنى (وقال الصباغ) أنقى الكلام ما لم تبض بهجة إيجازه ولم يكشف سبغة ألفاظه قد صقلته يد الروية من كؤد الاشكال فراع كواعب الآداب وألف عذارى الالباب (وقال الصيرفي) أجود الكلام ما انتقدته يد البصيرة وجلته عين الروية ووزنه معيار الفصاحة فلا نظر يزيفه ولا سماع يبهرجه (وقال البزاز) أحسن الكلام ما صدق في ألفاظه وحسن نشر معانيه فلم يستعجم عند نشر ولم يستبهم في طي (وقال الحائك) أحسن الكلام ما اتصلت لحمة ألفاظه بسدى معانيه فخرج مفوفا منيرا وموشى محبرا (وقال الرائض) خير الكلام ما لم يخرج من حد التخليع الى منزلة التقريب الا بعد الرياضة وكان كالمهر الذي أطمع أول رياضته في تمام ثقافته (وقال الجمال) البليغ من أخذ بخطام كلامه فأناخه في منزل المعنى ثم جعل الاختصار له عقالا والايجاز له مجالا فلم يند عن الاذهان ولم يشذ عن الآذان (وقال المخنث) أحسن الكلام ما تكسرت أطرافه وتثنت أعطافه وكان لفظه حله ومعناه حليه (وقال الخمار) أبلغ الكلام ما طبخه مراجل العلم وضمنه دنان الحكمة وصفاه راووق الفهم فتمشت في المفاصل عذوبته وفي الافكار رقته وفي العقول حدته (وقال الفقاعي) أطيب الكلام ما دوخت ألفاظه غباوة الشك ورفعت رقته فظاظة الجهل فطاب حساء نظمه وعذب مص جرعه (وقال الطبيب) خير الكلام ما اذا باشر دواء بيانه سقم الشبهة استطلقت طبيعة الغباوة فشفي من سوء الفهم التفهم وأورث صحة التوهم (وقال الكحال) كما أن الرمد قذى الابصار فكذا الشبهة قذى البصائر فاكحل عين اللكنة بميل البلاغة واجل رمص الغفلة بمرود اليقظة قال ثم أجمعوا أن أبلغ الكلام ما اذا

أشرقت شمسه انكشف لبسه واذا صدقت أنواؤه اخضرت أحماؤه وقد تم كلام الجاحظ وانما أوردناه بجملته ليكون أنموذجا لهذا النمط فانه غريب عجيب

﴿ومن بدائع آثاره كتاب الحجاب﴾ وهو أطال الله بقاك وجعلني من كل سوء فداك وأسعدك بطاعته وتولاك بكرامته ووالى اليك مزيده اعلم انه يقال أكرمك الله ان السعيد من وعظ بغيره وان الحكيم من أحكمته تجاربه وقد قيل كفاك أدبا لنفسك ما كرهت من غيرك وقيل كفاك من سوء الفعل سماعه وقيل ان من يقظة الفهم للواعظ ما يدعو النفس الى الحذر من الخطا والعقل الى تصفيته من القذى وكانت الملوك اذا أتت ما يجل عن المعاتبة عليه ضربت لها الامثال وعرض لها بالحديث وقال الشاعر العبد يقرع بالعصى * والحر تكفيه الملامه

وقال آخر (ويكفيك سوآت الامور اجتنابها) وقال عبد المسيح المتلمس

لذى الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا * وما علم الانسان الا ليعلما

وقال بعضهم في خفي التعريض ما أغنى عن شنيع التصريح وقد جمعت في كتابي هذا ما جاء في الحجاب من خبر وشعر ومعاتبة وعذل وتصريح وتعريض وفيه ما كفى وبالله التوفيق وقد قلت

كفى أدبا لنفسك ما تراه * لغيرك شائنا بين الانام

﴿ماجاء في الحجاب والنهي عنه﴾ روى عن النبى عليه السلام انه قال ثلاث من كن فيه من الولاة اضطلع بأمانته وأمره اذا عدل في حكمه ولم يحتجب دون غيره وأقام كتاب الله في القريب والبعيد * وروى عنه عليه الصلاة والسلام انه وجه على بن أبي طالب رضى الله عنه الى بعض الوجوه فقال له فيما أوصاه به اني قد بعثتك وأنا بك ضنين فابرز للناس وقدم الوضيع على الشريف والضعيف على القوى والنساء قبل الرجال ولا تدخلن أحدا يغلبك على أمرك وشاور القرآن فانه امامك * وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا استعمل عاملا شرط عليه أربعا لا يركب برذونا ولا يتخذ حاجبا ولا يلبس كتانا ولا يأكل درمكا ويوصى عماله فيقول اياكم والحجاب وأظهروا وأمركم بالبراز وخذوا الذى لكم وأعطوا الذى عليكم فان امرأ ظلم حقه مضض حتى يغدو به مع الغادين * وكتب عمر رضى الله عنه الى معاوية وهو عامله على الشام (اما بعد) فاني لم آلك في كتابي اليك ونفسي خيرا

اياك والاحتجاب دون الناس وأذن للضعيف وادنه حتى ينبسط لسانه ويجترئ قلبه وتعهد الغريب فانه اذا طال حبسه وضاق اذنه ترك حقه وضعف قلبه وانما أتوى حقه من حبسه واحرص على الصلح بين الناس مالم يستبن لك القضاء واذا حضرك الخصمان بالبينة العادلة والايمان القاطعة فامض الحكم والسلام وكتب عمر رضى الله عنه الى أبى موسى الاشعرى آس بين الناس فى نظرك وحاجبك واذنك حتى لا يطمع شريف فى حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك واعلم ان أسعد الناس عند الله تعالى يوم القيامة من سعد به الناس وأشقاهم من شقوا به (وروى) الهيثم بن عدى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال لى عبيد الله ابن أبى المخترق القينى استعملنى الحجاج على الفلوجة العليا فقلت أههنا دهقان يعاش بعقله ورأيه فقيل لى بلى هنا جميل بن بصهرى فقلت على به فأتانى فقلت ان الحجاج استعملنى على غير قرابة ولا دالة ولا وسيلة فأشر على قال لا يكون لك بواب حتى اذا تذكر الرجل من أهل عملك بابك لم يخف حاجبك واذا حضرك شريف لم يتأخر عن لقائك ولم يحكم مع شرفك حاجبك وليطل جلوسك لاهل عملك تهبك عمالك ويتقى مكانك ولا يختلف لك حكم على شريف ولا وضيع ليكن حكمك واحدا على الجميع يثق الناس بعقلك ولا تقبل من أحد هدية فان صاحبها لا يرضى بأضعافها مع ما فيها من الشهرة *(من عهد الى حاجبه)* قال موسى الهادى لحاجبه لا تحجب الناس عنى فان ذلك يزيل التزكية ولا تلق الى أمرا اذا كشفته وجدته باطلا فان ذلك يوقع الهلكة وقال بعض الخلفاء لحاجبه اذا جلست فأذن للناس جميعا على وابرز لهم وجهى وسكن عنهم الاحراس واخفض لهم الجناح وأطل لهم بشرك ولن لهم فى المسئلة والمنطق وارفع لهم الحوائج وسو بينهم فى المراتب وقدمهم على الكفاية والغنا لا على الميل والهوى (وقال آخر) لحاجبه انك عينى التى أنظر بها وجنة أستنيم اليها وقد وليتك بابى فما تراك صانعا برعيتى قال أنظر اليهم بعينك وأحملهم على قدر منازلهم عندك وأضعهم لك فى ابطائهم عن بابك ولزومهم خدمتك مواضع استحقاقهم فى رتبهم حيث وضعهم ترتيبك وأحسن ابلاغك عنهم وابلاغهم عنك قال وقد وفيت بما عليك قولا ان وفيت به فعلا والله ولى كفايتك ومعونتك (وعهد أمير الى حاجبه) فقال ان أداء الامانة فى الاعراض

من عهد الى حاجبه

أوجب منها في الاموال وذلك أن الاموال وقاية للاعراض وليست الاعراض وقاية للاموال وقد ائتمنتك على أعراض الغاشين لبابي وانما أعراضهم أقدارهم فصنها لهم ووفرها عليهم وصن بذلك عرضي فلعمري ان صيانتك أعراضهم صيانة لعرضي ووقايتك أقدارهم وقاية لقدري اذ كنت الحظي بزين انصافهم ان أنصفوا والمبتلى بشين ظلمهم ان ظلموا في غشيانهم بابي وحضورهم فنائي أوف كل امرئ قدره ولا تجاوز به حده وتوق الجور في ذلك التوقي كله أقبل على من تحجب بابداء البشر وحلاوة العذر وطلاقة الوجه ولين القول واظهار الود حتى يكون رضاه عنك لما يرى من بشاشتك به وطلاقتك له كرضا من تأذن له عنك لما يمنحه من التكريم ويحويه من التعظيم فان المنع عند الممنوع في لين المقالة يكاد يكون كالنيل عند العظماء في نفع المسألة أنه الى حاجات كل من يغشى بابي من وجيه وخامل وذي هيئة وأخي رثاثة فيما يحضرون له بابي ويتعلقون به من اتياني لا تحقرن من تقتحمه العيون لرثاثة ثوبه أو لدمامة وجهه احتقاراً يخفى عنك أثره فربما يرمشه بمخبره من بروق العيون بمنظره انك ان نقصت الكريم ما يستحقه من مال لا يغضب بعد أن تستوهبه منه وان نقصته من قدره أسخطته أشد الاسخاط اذا كان يريد دنياه ليصون بها قدره ولا يريد قدره ليبقى به دنياه لكنه لتخفيف عرضه أشد توقيا منه لتخفيف ماله ان المحجوب وان كان عدلنا في حجابه كمدلنا على المأذون له في اذنه يتداخله انكسار اذا حجب ورأى غيره قد أذن له فاختصه لذلك من بشاشتك به وطلاقتك له ما يتحلل به عنه انكساره فلعمري لو عرف أن صوابنا في حجابه كصوابنا في الاذن لمن نأذن له ما احتجنا الى ما أوصيناك به من اختصاصه بالبشر دون المأذون له * ان اجتمع في داري الاعلون والاوسطون والادنون فدعوت بواحد منهم دون من يعلوه في القدر لامر لا بد من الدعاء به له فأظهر العذر له في ذلك لئلا تخبث نفس من علاه فان الناس تتغالب لمثل ذلك عليهم سوء الظنون والواجب على من ساسهم التوقي على نفسه من سوء ظنونهم وعليهم تقويم نفوسهم اذ هو كالرأس يألم لالم الاعضاء وهم كالاعضاء يألمون لالم الرأس (قال المدايني) قال زياد ابن أبيه لحاجبه يا عجلان قد وليتك بابي وعزلتك عن أربعة طارق ليل فشر ما جاء به أو خير ورسول صاحب الثغر فانه ان تأخر ساعة بطل به عمل سنة وهذا

المنادى بالصلاة وصاحب الطعام فان الطعام اذا ترك برد واذا أعيد عليه التسخين
فسد (سبب الحجاب) الهيثم بن عدى قال قال خالد بن عبد الله القسرى
لحاجبه لا تحجبن عنى أحدا اذا أخذت مجلسى فان الوالى لا يحتجب الا عن ثلاث
اما رجل عيى يكره أن يطلع على عيه واما رجل مشتمل على سوأة أو رجل بخيل
يكره أن يدخل عليه انسان يسأله شيئا أنشدنى محمود الوراق لنفسه فى هذا المعنى

اذا اعتصم الوالى باغلاق بابه * ورد ذوى الحاجات دون حجابه
ظننت به احدى ثلاث و ربما * نزعت بظن واقع بصوابه
فقلت به مس من العى ظاهر * ففى اذنه للناس اظهار مابه
فان لم يكن عى اللسان فغالب * من البخل يحمى ماله عن طلابه
فان لم يكن هذا ولا ذا فريبة * يصر عليها عند اغلاق بابه

وأنشدنى بعض المحدثين فى ابن المدبر

لولا مقارفة الريب * ما كنت ممن يحتجب
أو لا فعى منك أو * بخل على أهل الطلب
فا كشف لنا وجه الحجا * ب ولا تبالى من عتب

(من ينبغى أن يتخذ الحجاب) قال المنصور للمهدى لا ينبغى أن يكون الحاجب
جهولا ولا غبيا ولا عييا ولا ذهولا ولا متشاغلا ولا خاملا ولا محتقرا ولا جهما ولا
عبوسا فانه ان كان جهولا أدخل على صاحبه الضرر من حيث يقدر المنفعة وان
كان عييا لم يؤد الى صاحبه ولم يؤد عنه وان كان غبيا جهل مكان الشريف فأحله
غير منزلته وحطه عن مرتبته وقدم الوضيع عليه وجهل ما عليه وماله وان كان
ذهولا متشاغلا أخل بما يحتاج اليه صاحبه فى وقته وأضاع حقوق الغاشين
لبابه واستدعى الذم من الناس له وأذن عليه لمن لا يحتاج الى لقائه ولا ينتفع
بمكانه واذا كان خاملا محتقرا أحل الناس صاحبه فى محله وقضوا عليه به وان
كان جهما عبوسا تلقى كل طبقة من الناس بالمكر وه فترك أهل النصائح
نصائحهم وأخل بذوى الحاجات فى حوائجهم وقلت الغاشية لباب صاحبه فرارا
من لقائه (روى الهيثم بن عدى) عن الشعبى أن عبد الملك بن مروان قال لأخيه
عبد العزيز حين ولاه مصر ان الناس قد أكثروا عليك واملك لا تحفظ فاحفظ عنى

ثلاثا قال قل يا أمير المؤمنين قال انظر من تجعل حاجبك ولا تجعله الا عاقلا فهما
مفهما صدوقا لا يورد عليك كذبا يحسن الاداء اليك والاداء عنك ومره أن لا يقف
على بابك أحد من الاحرار الا أخبرك حتى تكون أنت الآذن له أو المانع فانه
ان لم يفعل كان هو الامير وأنت الحاجب واذا خرجت الى أصحابك فسلم عليهم
بأنسوابك واذا هممت بعقوبة فتأن فيها فانك على استدراكها قبل فوتها أقدر
منك على انتزاعها بعد فوتها * وقال سهل بن هارون للفضل بن سهل ان
الحاجب أحد وجهي الملك يعتبر عليه برأفته ويلحقه ما كان في غلظته وفظاظته
فاتخذ حاجبك سهل الطبيعة معروفا بالرأفة مألوفا منه البر والرحمة وليكن جميل
الهيئة حسن البسطة ذا قصد في نيته وصالح أفعاله ومره فليضع الناس على مراتبهم
وليأذن لهم في تفاضل منازلهم وليعط كلا بسطة من وجهه وليستعطف
قلوب الجميع اليه حتى لا يغشى الباب أحد وهو يخاف أن يقصر به عن مرتبته ولا
أن يمنع في مدخل أو مجلس أو موضع اذن شيأ يستحقه ولا يمنع أحدا مرتبته
وليضع كلا عنده منزلته وتعهده فان قصر مقصر قام بحسن خلافته وبتزيين
أمره (وقال كسرى أنوشروان) في كتابه المسمى شاهي ينبغي أن يكون صاحب
اذن الخاصة رجلا شريف البيت بعيد الهمة بارع الكرم متواضعا طلقا
معتدل الجسم بهي المنظر لين الجانب ليس ببذخ ولا بطر ولا مرح لين الكلام
طالبا للذكر الحسن مشتاقا الى محادثة العلماء ومجالسة الصلحاء محبا لكل
ما زين عمله معاندا للسعاة مجانبا للكذابين صدوقا اذا حدث وفيا اذا وعد
متفهما اذا خوطب مجيبا بالصواب اذا روجع منصفا اذا عامل آنسا مؤانسا محبا
للاخيار شديد الحنو على المملكة أديبا له لطافة في الخدمة وذكاء في الفهم
وبسطة في المنطق ورفق في المحاورة وعلم بأقدار الرجال وأخطارها وقال في
حاجب العامة ينبغي أن يكون حاجب العامة رجلا عبد الطاعة دائم
الحراسة للملك مخوف اليد حسن الكلام مروعا غير باطش الا بالحق لا أنيس ولا
مأنوس دائم العبوس شديدا على المريب غير مستخف بخاصة الملك ومن يهوى
ويقربه من بطانته (محل الحاجب وموضعه ممن يحجبه) قال عبد الملك لاخيه
عبد العزيز حين وجهه الى مصر اعرف حاجبك وجليسك وكاتبك فان

محل الحاجب وموضعه ممن يحجبه

الغائب

الغائب يخبره عنك كاتبك والمتوسم يعرفك بحاجبك والخارج من عندك يعرفك بجليسك وقال يزيد بن المهلب لابنه مخلد حين ولاه جرجان استظرف كاتبك واستعقل حاجبك وقال الحجاج حاجب الرجل وجهه وكاتبه كله وقال ابن أبي زرعة قال رجل من أهل الشام لابي الخطاب الحسن بن محمد الطائي يعاتبه في حجابه

هذا أبو الخطاب بدر طالع * من دون مطلعه حجاب مظلم
و يقال وجه المرء حاجبه كما * بلسان كاتبه الفتى يتكلم
أدنيت من قبل اللقاء و بعده * أقصيت هل يرضى بذا من يفهم
واذا رأيت من الكريم فظاظة * فاليه من أخلاقه أتظلم

وقال الفضل بن يحيي ان حاجب الرجل عامله على عرضه وانه لاعوض لحر من نفسه ولا قيمة عنده لحريته وقدره وأنشدني ابن أبي كامل في هذا المعنى

واعلم ان كنت تجهله * أن عرض المرء حاجبه
فبه تبدو محاسنه * و به تبدو معايبه

﴿ من عوتب على حجابه أو هجي به ﴾ روى اسحق الموصلي عن ابن كناسة قال أخبرت أن هاني بن قبيصة وفد على يزيد بن معاوية فاحتجب عنه أياما ثم ان يزيد ركب يوما يتصيد فتلقاه هاني فقال يا يزيد ان الخليفة ليس بالمحتجب المختلي ولا المتطرف المتنحي ولا الذي ينزل على الغدران والفلوات و يخلو للذات والشهوات وقد وليت أمرنا فأقم بين أظهرنا وسهل اذننا واعمل بكتاب الله فينا فان كنت قد عجزت عما ههنا فاردد علينا بيعتنا نبايع من يعمل بذلك فينا و يقيمه لنا ثم عليك بخلواتك وصيدك وكلابك قال فغضب يزيد وقال والله لولا أن أسن بالشام سنة العراق لاقمت أودك ثم انصرف وما هاجه بشيء وأذن له ولم تتغير منزلته عنده وترك كثيرا مما كان عليه ﴿ الموصلي ﴾ قال كان سعيد بن مسلم واليا على أرمينية فورد عليه أبو دهمان الغلابي فلم يصل اليه الا بعد حين فلما وصل قال وقد مثل بين السماطين والله اني لاعرف أقواما لو علموا ان سف التراب يقيم من أود أصلابهم لجعلوه مسكة لارماقهم ايثار التنزه عن العيش الرقيق الحواشي والله اني لبعيد الوثبة بطيء العطفة انه والله ما يثنيني عليك الا مثل ما يصرفني عنك ولان أكون

من عوتب على حجابه أو هجي به

محلقا مقربا أحب الي من ان أكون مكثرا مبعدا والله مانسأل عملا الا انضبطه ولا مالا الا ونحن أكثر منه وان الذي صار في يدك قد كان في يد غيرك فأمسوا والله حديثا ان خيرا فخير وان شرا فشر فتحبب الى عباد الله بحسن البشر ولين الحجاب فان حب عباد الله موصول بحب الله وهم شهداء الله على خلقه وأمناؤه على من اعوج عن سبيله (اسحاق بن ابراهيم الموصلي) قال استبطأني جعفر بن يحيي وشكا ذلك الى أبي فدخلت عليه وكان شديد الحجاب فاعتذرت اليه وأعلمته أنني أتيت اليه مرارا للسلام فحجبني نافذ غلامه فقال لي وهو مازح متى حجبك فتله فأتيته بعد ذلك للسلام فحجبني فكتبت اليه رقعة فيها

جعلت فداءك من كل سوء * الى حسن رأيك أشكو أناسا
يحولون بيني وبين السلام * فما ان أسلم الا اختلاسا
وأنفذت أمرك في نافذ * فما زاده ذاك الا شماسا

وسألت نافذا أن يوصلها ففعل فلما قرأها ضحك حتى فحص برجليه وقال لا تحجبه أي وقت جاء فصرت لا أحجب * وحجب أحمد بن أبي طاهر بباب بعض الكتاب فكتب اليه ليس لحر من نفسه عوض ولا من قدره خطر ولا لبذل حريته ثمن وكل ممنوع فستغنى عنه بغيره وكل مانع ماعنده ففي الارض عوض منه ومندوحة عنه وقد قيل أرخص ما يكون الشيء عند غلائه وقال بشار (والدر يترك من غلائه) ونحن نعوذ بالله من المطامع الدنية والهمة القصيرة ومن ابتذال الحرية فان نفسي والله أبيه ماسقطت وراء همة ولا أخذلها ناصر عند نازلة ولا استرقها طمع ولا طبعت على طبع وقد رأيتك وليت عرضك من لا يصونه و وكلت ببابك من يشينه وجعلت ترجمان كرمك من يكثر من أعدائك وينقص من أوليائك ويسيء العبارة عن معروفك ويوجه وفود الذم اليك ويضغن قلوب اخوانك عليك اذ كان لا يعرف لشريف قدرا ولا لصديق منزلة ويزيل المراتب عن جهاتها ودرجاتها فيحط العلي الى مرتبة الوضيع ويرفع الدني الى مرتبة الرفيع ويقبل الرشا ويقدم على الهوى وذلك اليك منسوب وبرأسك معصوب يلزمك ذنبه ويحل عليك تقصيره وقد أنشدني أبو علي البصير

كم من فتى تحمد أخلاقه * وتسكن الاحرار في ذمته

قد كثر الحاجب أعداءه * وأحقد الناس على نعمته

﴿ وأنشدت لمضوم ﴾

يدل على سر والفتى واحتماله * اذا كان سهلا دونه اذن حاجبه
وقد قيل ما الابواب الا كربه * اذا كان سهلا كان سهلا صاحبه

﴿ وقال الطائى ﴾

حشم الصديق عيونهم نخانة * لصديقه عن صدقه ونفاقه
فلينظرن المرء من غلمانه * فهم خلائقه على أخلاقه

وقال آخر اعرف مكانك من أخيك ومن صديقك بالحشم

﴿ وقال ابن أبى عيينة ﴾

ان وجه الغلام يخبر عما * فى ضمير المولى من الكتمان
فاذا ما جهلت ودصديق * فامتحن ما أردت بالغلمان

﴿ وقال آخر ﴾

ومحنة الزائر بن بينة * تعرف قبل اللقاء بالحشم

وأنشدنى عبد الله بن أحمد المهرقى على بن الجهم

أعلى دونك يا على حجاب * يدنى البعيد ويحجب الاصحاب
هذا باذنك أم برأيك أم رأى * هذا عليك العبد والبواب
ان الشريف اذا أمور عبيده * غلبت عليه فأمره مرتاب

﴿ أخذه من قول الطائى ﴾

أما حمقر وأصول الفتى * تدل عليه بأغصانه
أليس عجيبا بأن امرأ * رجا لك حادث أزمانه
فتأمر أنت باعطائه * ويأمر فتح بحرمانه
ولست أحب الشريف الظريف يكون غلاما لغلمانه

وحجب ابن أبى طاهر بباب بعض الكتاب فكتب اليه انه من لم يرفعه الاذن لم يضعه الحجاب وأنا أرفعك عن هذه المنزلة وأربأ بقدرك عن هذه الخليقة وما أحد أقام فى منزله عظم أو صغر قدره الا ولو حاول حجاب الخليفة عنه لا مكنه فتأمل هذه الحالة وانظر اليها بعين النصفة ترها فى أقبح صورة وأدنى منزلة وقد قلت

اذا كنت تأتى المرء تعظم حقه * ويجهل منك الحق فالهجر أوسع
ففى الناس ابدال وفى العز راحة * وفى اليأس عمن لايواتيك مطمع
وان امرأ يرضى الهوان لنفسه * حرى بجدع الانف والجدع أشنع
فدع عنك افعالا يشينك فعلها * وسهل حجابا اذ نه ليس ينفع

وحدثنى عبد الله بن أبى مروان الفارسى قال ركبت مع ثمامة بن أشرس الى أبى عباد الكاتب فى حوائج كتب الى فيها أهل أرمينية من المعتزلة والشيعة فأتيناه فأعظم ثمامة وأقعده فى صدر المجلس وجلس قبالته وعنده جماعة من الوجوه فتحدثنا ساعة ثم كلمه ثمامة فى حاجتى وأخرجت كتب القوم فقرأها وقد كانوا كتبوا الى أبى عباد كتبا وكانوا أصدقاءه أيام كونه بأرمينية فقال لى بكر الى غدا حتى أكتب جواباتها ان شاء الله فقلت جعلنى الله فداك تأمر الحاجب اذا جئت أن يأذن لى فغضب من قولى واستشاط منى فقال متى حجبت أنا أولى حاجب أولاحد على حجاب قال عبد الله وقد كنت أتيته فحجبنى بعض غلمانه فحلف بالايمان المغلظة أن يقلع عينى من حجبنى ثم قال ياغلام لاتبق فى الدار غلاما ولا منقطعا الينا الا أحضرتمونيه الساعة فأتى بغلمانه وهم نحو من ثلثمائة فقال أشر الى من شئت منهم فغمزنى ثمامة فقلت جعلت فداك لا أعرف الغلام بعينه فقال ما كان لى حاجب قط ولا احتجبت وذلك لانه سبق منى قول لانى كنت وأنا بالرى وقد مات أبى وخلف لى بها ضياعا فاحتجت الى ملاقاة الرجال والسلطان فيما كان لنا فكنت أنظر الى الناس يدخلون ويصلون وكنت أحجب أنا وأقصى فتتقاصر الى نفسى ويضيق صدرى فآليت على نفسى ان صرت الى أمر من السلطان أن لا أحتجب أبدا * وحدثنى الزبير بن بكار قال استأذن نافع بن جبير بن مطعم على معاوية فمنعه الحاجب فدق أنفه فغضب معاوية وكان جبير عنده فقال معاوية يانافع أتفعل هذا بحاجبى قال وما يمنعنى منه وقد أساء أدبه وأسأت اختياره ثم أنا بالمكان الذى أنا به منك فقال جبير فض الله فاك ألا تقول وأنا بالمكان الذى أنا به من بنى عبد مناف فتبسم معاوية وأعرض عنه * ووفد رجل من الاكاسرة على بعض ملوكهم فأقام ببابه حولا لايصل اليه فكلم الحاجب فأوصل له رقعة فيها أربعة أسطر الاول فيه الامل والضر وردّ أقدمانى عليك وفى الثانى ليس على المعدم صبر على المطالة

وفي الثالث رجوع بلا فائدة شماتة لعدو والقريب وفي الرابع اثام مثمرة واثالا مؤنسة ولا معنى للحجاب بينهما ووقع تحت كل سطر منها وأنشد الوليد بن عبيد البحتري في ابن المدبر يهجو غلامه بشرا

وكم جئت مشتاقا على بعد غاية * الى غير مشتاق وكم ردني بشر
فما بال الله يأبى دخولي وقد رأى * خروجي من أبوابه وبدى صفر

﴿وأنشدت لبعضهم﴾

لعمري لئن حجبتني العبيد * ببابك ما حجبوا القافيه
سأرمي بهامن وراء الحجاب * جزاء قروض لكم وافيه
تصم السميع وتعمي البصير * ويسأل من أجلها العافيه

وأنشدني أحمد بن أبي فنن بن محمد بن حمدون بن اسمعيل

ولقد رأيت بباب دارك جفوة * فيها لحسن صنيعة تكدير
ما بال دارك حين تدخل جنة * وبباب دارك منكر ونكير

وأنشدني أبو علي الدرهمي اليمامي في أبي الحسن علي بن يحيى

لا يشبه الرجل الكريم نجاره * ذا الاب غير بشاشة الحجاب
وبباب دارك من اذا ما جئته * جعل التبرم والعبوس ثوابي
أو صيته بالاذن لي فكأنما * أوصيته متعمدا بحجابي

﴿وأنشدني أبو علي الدرهمي فيه أيضا﴾

في كل يوم لي ببابك وقفة * أطوي اليها سائر الابواب
واذا حضرت وغبت عنك فانه * ذنب عقوبته على البواب

وأنشدني أبو علي اليمامي وعاتب بعض أهل العسكر في حاجته فلم يأذن له الحاجب بعد ذلك فكتب اليه

صار العتاب يزيدني بعدا * ويزيد من عاتبته صدا
واذا شكوت اليه حاجبه * أغراه ذلك فزادني ردا

وأنشدني العجيبي في بعض أهل العسكر يعاتبه في حجابه ويهجو حاجبه

اعا يحسن المديح اذا ما * أنشد المادح الفتى الممدوحا
وأراني بباب دارك عمرا * تطويلا مقصى مهانا طريحا

ان بالباب حاجبا لك أمسى * منكرا عنده ظريفا مليحا
ماسألناه عنك قط والا * ردمن بغضه مردا قبيحا

﴿وأنشدت لبعضهم في هجاء حاجب﴾

سأترك بابا أنت تملك اذنه * ولو كنت أعمى عن جميع المسالك
فلو كنت بواب الجنان تركتها * وحولت رجلي مسرعا نحو مالك

﴿وكتب بعض الكتاب الى الحسن بن وهب﴾

قد كنت أحسب أن طرفك ملني * ورميت منك بجفوة وعذاب
فاذا هواك على الذي قد كان لي * واذا بليتنا من البواب
فاعلم جعلت فداك غير معلم * ان الاديب مؤدب الحجاب

﴿وقال رزين العروضي لجعفر بن محمد الاشعث﴾

ان كنت تحجبني للاذن مزدهيا * فقد لعمري أبوكم كلم الذئبا
فكيف لو كلم الليث الهصور اذن * تركتم الناس مأكولا ومشروبا
هذا السنيدي ماساوى اتاوته * يكلم الفيل تصعيدا وتصويبا
اذهب اليك فما آسى عليك وما * ألقى ببابك طلابا ومطلوبا

(المدائني) قال كان يزيد بن عمر الاسيدي على شرطة البصرة فأتاه الفرزدق في جماعة فوقف ببابه فأبطأ عليه اذنه فقال وكان عمر يلقب بالوقاح

ألم يك من نكس الزمان على سنه * وقوفي على باب الوقاح أسائله
وان لك شرطيا فتى لغالب * اذا تراءت أركان فخم منازله

وقال أبو علي البصير وحجبه محمد بن غسان بعد أنس كان بينهما

قد أتينا للوعد صدر النهار * فدفعنا من دون باب الدار
وأحطنا بكل ماغاب من شأنك عنا خبرا بلااستخبار
واذا أنت قد رحلت صبوحا * بغبوق ودلجة بابتكار
واذ نحن لانخاطبنا الغلمان الا بالجحد والانكار
فانصرفنا وطالما قد تلقونا بانس منهم وباستبشار
ذلك اذ كان مرة لك فينا * وطر فانقضى من الاوطار
حين كنا المقدمين على الناس وكنا الشعار دون الدثار

كم تأنيت وانتظرت فأفنيت تأنى كله وانتظارى
فعليك السلام كنا من الاهل فصرنا من جملة الزوار

﴿وله اليه أيضا﴾

قد أطلنا بالباب أمس القعودا * وجفينا به جفاء شديدا
وذممنا العبيد حتى اذا نحن بلونا المولى عذرنا العبيدا
وعلى موعد أتيناك معلوم وأمر مؤكد تأكيدا
فأقمنا الا الاذن جاء ولا جاء رسول قال انصرف مطرودا
وصبرنا حتى رأينا قبيل الظهر برذون بعضهم مردودا
واستقر المكان بالقوم والغلمان فى ذاك عنحونا صدودا
ويشيرون بالمغنى فلما * أحرجوا جردوا لنا تجريدا
فانصرفنا فى ساعة لو طرحت اللحم فيها نيا كفيت الوقودا
فلعمرى لو كنت تعتدلى ذنبا عظيما وكنت فظا حقودا
وطلبت المزيد لى فى عذاب * فوق هذا ما وجدت مزيدا
كان ظنى بك الجميل فألفيتك من كل ما ظننت بعيدا
فعليك السلام تسليم من لا * يضمن الدهر بعدها أن يعودا

وله فى أحمد بن داود البستى وقصد اليه بكتاب اسحق بن سعد الكاتب

يا ابن سعدان العقوبة لاتلزم الامن ناله الاعذار
وابن داود مستخف وقد وافته مشحوذة عليه الشفار
فاهده للتى يكون له منها مفر ما دام ينجى الفرار
سامنى أحمد بن داود أمرا * ماعلى مثله لدى اصطبار
لى اليه فى كل يوم جديد * روحة ما أغبها وابتكار
ووقوف ببابه أمنع الاذ * ن عليه وتدخل الزوار
خطة من يقم عليها من الناس ففيها ذل له وصغار
لو ينال الغنى لما كان فى ذا * لك حظ ينساله مختار
عزب الرأى فيه عنه وغرته أناة طويلة وانتظار

﴿وحجب بباب بعض الكتاب فكتب اليه﴾

أقمت ببابك في جفوة * يلومون لي قوله الحاجب
فيطمعني تارة في الوصو * ل ور بتما قال لي راكب
فأعلم عند اختلاف الكلام وتخليطه انه كاذب
وأعزم عزما فيأبى على امضاءه رأيي الثاقب
واني أراقب حتى يثوب للحسن من رأيه ثائب
فان تعتذر تلفني عاذرا * صفوحا وذاك هو الواجب
والا فاني اذا ما الخبال * رثت قواها لها قاضب

وقال العلي بن يعقوب الكاتب وقد حجب ببابه

قد أتيناك للسلام فصادفنا * على غير ما عهدنا الغلاما
وسألناه عنك فاعتل بالنوم * وما كان منكرا أن تناما
غير أن الجواب كان جوابا * سيئا يعقب الصديق احتشاما
فانصرفنا نوجه العذر الا * ان في مضمر القلوب اضطراما
يا ابن يعقوب لا يلومن الا * نفسه بعدهذه من لاما

﴿ وقال لعلي بن يحيى المنجم وقد حجبه غلامه ﴾

ليس يرضى الحر الكريم وان * أقطعته الارض أن يذل لعبد
فعليك السلام الا على الطرق * وحبي كما علمت وودي

﴿ وقال أبو هفان لعلي بن يحيى يعاتبه في حجابه ﴾

أبا حسن وفنا حقنا * بحق مكارمك الوافيه
أأحجب دونك شر الحجاب * وندخل دوني بنو العافيه
أعوذ بفضلك من ان أسا * وأسأل ربي لك العافيه
فاني امرؤ تتقيني الملو * ك وندخل في حلق الصافيه
كتبت على نفسي من رامني * ببعض الاذى للردى صافيه

﴿ وأنشدت لبرقوق الاخطل وقد حجب بباب بعض الكتاب ﴾

قد حجبنا وكان خطبا جليلا * وقليل الجفاء ليس قليلا *
لم أكن قبلها ثقيلا وهل يثقل من خاف ان يكون ثقيلا
غير اني أظن لا زال هذا الظن ينقاد أن يكون ملولا *

﴿ أخذه من قول الآخر ﴾

لما تحاجبت وقد خفت ان * تدنو من ودك بالمقبل
أقللت من اتيانكم انه * من خاف أن يثقل لم يثقل

﴿ وأنشدني أبو عبد الرحمن العطوي ﴾

لابي بكر خليلي * حسن رأي في الحجاب
يا أبا بكر سقاك الله * من صوب السحاب
لن تراني بعدها من * بعدها قارع باب
ان ينب خطب ففي * الرسل بلاغ والكتاب

﴿ ولخالد الكاتب في جعفر بن محمود ﴾

احتجب الكاتب في دهرنا * وكان لا يحتجب الكاتب *
القوم يخلون بحجابهم * فينكح المحجوب والحاجب *

﴿ ولابي سعد المخزومي في الحسن بن سهل ﴾

ترهب بعدك الحسن بن سهل * وأغلق بابه دون المديح *
كذبت له ولم أكذب عليه * كما كذب النصارى للمسيح *

﴿ وأنشدني البلاذري في بعض كتاب العسكر ﴾

أيحجبني من ليس من دون عرسه * حجاب ولا من دون وجعائه ستر
ومن لو أمات الله أهون خلقه * عليه لاضحى قد تضمنه قبر *

وأنشدني حبيب بن أوس في موسى بن ابراهيم أبو المغيث

أموسى لا يعني اعتذارك طالبا * ودى فما بعد الهجاء عتاب
هب من له شيء يريد حجابه * ما بال لا شيء عليه حجاب
ما ان سمعت ولا أراني سامعا * يوما بصحراء عليها باب
من كل مفقود الحياة فوجهه * من غير بواب له بواب

ولآخر

يخل الامير باذنه * فجلست في بيتي أميرا
وتركت امرته له * والله محمود كثيرا

وأنشدني الزبير بن بكار لبعض الشعراء

سأترك هذا الباب ما دام اذنه * على ما أرى حتى يلين قليلا

اذالم نجد للاذن عندك سلما * وجدنا الى ترك المجيء سبيلا

الزبير بن بكار قال وفد ابن عم لداود بن يزيد المهلبي عليه فحجبه وجعل يمطله بحاجته فكتب اليه

أباسليمان وعدا غير مكذوب * اليأس أروح من آمال عرقوب

أرى حمامة مطل غير طائرة * حتى تنقب عن بعض الاعاجيب

لاتركبن بشعرى غير مركبه * فيركب الشعر ظهرا غير مركوب

لئن حجبت فلم تأذن عليك فما * شعرى اذا سار عن اذن بمحجوب

ان ضاق بابك عن اذن شددت غدا * رحلى الى المسطر بين المناجيب

قوم اذا استلوا رقت وجوههم * لايستفيدون الا الا الواهيب

وللاحوص بن محمد الانصارى فى أبى بكر بن حزم

أعجبت ان ركب ابن حزم بغلة * فركوبه فوق المنابر أعجب

وعجبت ان جعل ابن حزم حاجبا * سبحان من جعل ابن حزم يحجب

وأنشدت لابن حازم يعاتب رجلا فى حجابه

صحبتك اذأنت لاتصحب * واذأنت لاغيرك المركب

واذأنت تفرح بالزائرين ونفسك نفسك تستحجب

واذ أنت تكثر ذم الزمان ومشيك أضعاف ماتركب

فقلت كريم له همة * ينال فأدرك ماأطلب

وأصبحت عندك اذاما أتيت دون الورى كلهم أحجب

﴿ وأنشدنى أبوتمام الطائى ﴾

ومحجب حاولته فوجدته * نجماعن الركب العفاة شسوعا

لماعدمت نواله أعدمته * شكرى فرحنامعدمين جميعا

ووقف العتبى بباب اسمعيل بن جعفر يطلب اذنه فأعلمه الحاجب أنه فى الحمام فقال

وأميراذا أراد طعاما * قال حجابه أتى الحماما

فيكون الجواب منى للحاجب مان أردت الا السلاما

لست آتيكم من الدهر الا * كل يوم نويت فيه الصياما

انى قد جعلت كل طعام * كان حلالكم على حراما

وأنشدني اسحق بن خلف البصري له

أيحجبني أبو الحسن * وهذا ليس بالحسن
وليس لحجابه الا * على الزيتون والجبن

﴿ وأنشدني بعضهم ﴾

لاتتخذ بابا ولا حاجبا * عليك من وجهك بواب
أنت ولو كنت بدوية * عليك أبواب وحجاب

﴿ ولعلي بن جبلة في الحسن بن سهل ﴾

اليأس عز والذلة الطمع * يضيق أمر يوما ويتسع
لاتستريبن اذن محتجب * ان لم تكن بالدخول تنتفع
أحق شئ يطول مهجره * من ليس فيه ري ولا شبع
قل لابن سهل فاني رجل * ان لم تدعني فانني أدع
اليأس مالي وجبتي كرم * والصبر والي على لا الجزع

﴿ ولابي تمام الطائي في أبي المغيث ﴾

لاتكلفن وارص وجهك وجهه * من غير منفعة مؤنة حاجب
لاتمهني بالحجاب فانني * فطن البديهة عالم بمآربي

ولبعض الشعراء في العباس بن خالد وخبرت أنه لابن الاعمش

أتحجبني وليس لديك نيل * وقد ضيعت مكرمة ومجدا
وفي الآفاق ابدال ورزق * وفي الدنيا مراح لي ومغدا

وأنشدني أبو الخطاب لدعبل في غسان بن عباد

لقطع الرمال ونقل الجبال * وشرب البحار التي تصطخب
وكشف الغطاء عن الجن أو * صعود السماء ان يرتقب
واحصاء اثم سعيدلنا * أو الشكل في ولد منتخب
أخف على المرء من حاجة * تكلف غشيانها مرتقب
له حاجب دونه حاجب * وحاجب حاجبه محتجب

ولمرداس بن حزام الاسدي في بشير بن جرير بن عبد الله

أتيت بشيرا زائرا فوجدته * أخا كبرياء عالما بالمعاذر

فصد وأبدى غلظة وتجهما * وأغلق باب العرف عن كل زائر
حجابا لحر لاجوادا بماله * ولا صابرا عند اختلاف البواتر

وحجب أبو العتاهية بباب أحمد بن يوسف الكاتب فكتب اليه

ألم تر ان الفقر يرجى له الغنى * وأن الغنى يخشى عليه من الفقر
فان نلت تيها بالذى نلت من غنى * فان غنائى بالتكرم والصبر

﴿ وله أيضا فيه ﴾

نى أتيتك السلام * تكلفاً منى وحقا
وصددت عنى نخوة * وتجبرا ولويت شدقا
فلو أن رزقى فى يديك لما طلبت الدهر رزقا

﴿ ولاحمد بن أبى طاهر ﴾

ليس العجيب بأن أرى لك حاجبا * ولانت عندى من حجابك أعجب
ولئن حجبت لقد حجبت معاشرا * ما كان مثلهم ببابك يحجب

﴿ وله فى بعض الكتاب ﴾

ردنى بالذل حاجبه * اذا رآى أنى أطالبه
ليس كشخانا فأشتمه * انما الكشخان صاحبه

وله أيضا فى على بن يحيى يعاتبه فى بعض قصائده

أصوابا تراه أصلحك الله فان رأيته بصواب
صرت أدعوك من وراء حجاب * ولقد كنت حاجب الحجاب

أتى أبو العتاهية باب أحمد بن يوسف الكاتب فى حاجة فلم يؤذن له فقال

لئن عدت بعد اليوم انى لظالم * سأصرف وجهى حيث تبغى المكارم
متى ينجح الغادى اليك بحاجة * ونصفك محجوب ونصفك نائم

ولآخر رأيتك تطردنا بالحجاب * عنك بر وقلك طردا جميلا
ولكن فى طمع الطامعين * والحر من ذا يفك العقولا
فهل لك فى الاذن لى بالرحيل * فقد أبت النفس الا الرحيلا

وحدثنى أبو على البصير قال حدثنى محمد بن غسان بن عباد قال كنت بالرقة وكان بها موسوس يقول الشعر المحال والمنكسر فغديته يوما معى احتسابا للثواب فأتانى من

الكشخان الديوث كما فى شفاء الغليل المطبوع فى ص ١٩٣

غدو عندي جماعة من العمال فحجبه الغلام فلما كان من غد وقف على الباب وصاح

علينك اذن فانا قد تعدينا * نعود للاكل انا قد تعدينا

يا أكلة سلفت أبقت حرارتها * داء بقلبك ما صمنا وصلينا

قال وما علمته قال شعرا على استواء غيره ولكني وعظت به فوقع مكروه على لساني

وأنشدت لحماد عجرد يعاتب بعض الملوك

اذا كنت مكتفيا بالحجاب * دون الكلام تركت الكلاما

والا فاوص هداك المليك * بوابكم بي وأوص الغلاما

فان كنت أدخلت في الزائر * ين اتاقه ودا واتاقيا ما

وان لم أكن منك أهلا لذاك * فلا لوم لست أحب الملاما

فاني أذم اليك الانام * أخزاهم الله ربي أناما

فاني وجدتهم كلهم * يميتون مجدا ويحيون ذاما

ولابي الاسد الشيباني يعاتب أبا دلف في حجابه

ليت شعري أضاقت الارض عني * أم نفتني من البلاد طريد

أم قدار أم الحبابة أم أحمر * لاقت به البلاد ثمود

أم أنا قانع بأدنى معاش * همتي القعود والقليل الزهيد

مقولي قاطع وسيفي حسام * ويدي حرة وقلبي شديد

رب عز من رام من بابك اليوم * عليه عساكر وجنود

قد وجدناه داخلين غدوا * ورواحا وأنت عنه مذود

فاكفف اليوم من حجابك اذ لست * أميرا ولا خميسا تقود

لن يشم العز في الباب الهو * ن ولا يكسد الاديب الجليد

كل من رام من هوان فان أرحب بلقاه والقضاء العتيد

(ولعلي بن جبلة في بعض الملوك)

حجابك ضيق وندالك نزر * واذنك قد يراد عليه أجر

وذل أن يشوم اليك حر * وتطلاب الثواب لديك فقر

وأنشدني الشامي في أبي الصقر اسمعيل بن بلبل يعاتبه في حجابه

الكل مؤمل جدوى كريم * على تأميله يوما ثواب

وأنت الحر ما خانتك نفس * ولا أصل اذا وقع انتساب
وشكرى ظاهر ورجاى جزل * ففيم جزاى من ذل حجاب
وحقى أن تكافينى مزيدا * بشكرى اذ به نزل الكتاب

(وأنشدت لابى مالك الاعرج)

علقت عينى بباب الدار منتظرا * منك الرسول تخلصها من الباب
لما رأيت رسولى لا سبيل له * الى لقائك من دفع وحجاب
صانعت فيك بمثلى ما أؤمله * فيما لديك وهذا سعى خياب

(ولبشار بن برد فى عبد الله بن قزعة)

اذا سئل المعروف أغلق بابه * فلم تلقه الا وأنت كمين
كان عبيد الله لم ير ماجدا * ولم يدر أن المكرمات تكون
فقل لابى يحيى متى تدرك العلى * وفى كل معروف عليك يمين

وأنشد لابى زرعة رجل من أهل الشام فى أبى الجهم بن سيف

ولكن أبو الجهم ان جئته * لهيفا حجبت عن الحاجب
وليس بذى موعد صادق * ويبخل بالموعد الكاذب

وحجب سعيد بن حميد بباب الحسن بن مخلد فكتب اليه

رب بشر بصير الحر عبدا * لك غالته جفوة فى الحجاب
وفتى ذى خلائق معجبات * أفسدتها خلائق البواب
وكريم قد قصرت بأياديه عبيد تسىء بالآداب
لا أرى للكريم أن يشترى الدنيا جميعا بوقفة فى الباب
ان تركت العبيد والحكم فينا * صار فضل الرؤس للاذناب
وأحلوا أشكالهم رتب الفضل وحط الاحرار عفر التراب

(وأنشدت لعبد الله بن العباس)

أنا بالباب واقف منذ أصبحت على السرج ممسكا بعنانى
وبعين البواب كل الذى بى * ويرانى كأنه لا يرانى

وأنشدت لابى عيينة المهلبى واسمه عبد الله بن محمد يعاتب رجلا من قومه

أتيتك زائر القضاء حق * فحال الستر دونك والحجاب

ولست بساقط في قدر قوم * وان كرهوا كما يقع الذباب
ورائي مذهبي عن كل ناء * بجانبه اذا عز الذهاب

وأنشدني ابن أبي فنن

ماضاقت الارض على راغب * في طلب الرزق ولا ذاهب
بل ضاقت الارض على صابر * أصبح يشكو جفوة الحاجب
من شتم الحاجب في ذنبه * فانما يقصد للصاحب
فارغب الى الله واحسانه * لا تطلب الرزق من الطالب

قال المدائني أتى عوف القوافي باب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فحجب أياما ثم استأذن له حبيش صاحب اذن عمر فلما قام بين يديه قال

أجبني أبا حفص لقيت محمدا * على حوضه مستبشرا بدعا كا

فقال عمر أقول لبيك وسعديك فقال

وأنت امرؤ كلتا يديك طليقة * شمالك خير من يمين سواكا
علام حجابي زادك الله رفعة * وفضلا وماذا للحجاب دعا كا

فقال ليس ذاك الا لخير وأمر له بصلة (المدائني) قال أقام عبد العزيز بن زرارة الكلابي بباب معاوية حينا لا يؤذن له ثم دخل عليه فقال

دخلت على معاوية بن حرب * وكنت وقد يئست من الدخول
رأيت الحظ يستر كل عيب * وأيهات الحظوظ من العقول

قيل لبجية المدنية ما الجرح الذي لا يندمل قالت حاجة الكريم الى اللئيم ثم لا يجدي عليه قيل لها فما الذل قالت وقوف الشريف بباب الدني ثم لا يؤذن له قيل لها فما الشرف قالت اعتقاد المنن في أعناق الرجال تبقى للاعقاب في الاحقاب وقيل لعروة بن عدي بن حاتم وهو صبي في ولية كانت لهم قف بالباب فاحجب من لا تعرف وأدخل من تعرف فقال والله لا يكون أول شيء أستكفيه منع الناس من الطعام وأنشدت لابي عيينة المهلبي

بلغة تحجب الفتى عن دناة * وعتاب يخاف أولا يخاف
هو خير من الركوب الى باب حجاب عنوانه الانصراف
بئس الدولة التي ترفع السفلة فيها وتسقط الاشراف

﴿ وأنشدت لموسى بن جابر الحنفي ﴾

لاأشتهي ياقوم الامكرها * باب الامير ولادفاع الحاجب
ومن الرجال أسنة مذروبة * ومزندون شهودهم كالغائب
منهم أسود لاترام ومنهم * مماقمشت وضم حبل الحاطب

وأنشدني بعض أصحابنا

اني امرؤ لا أرى بالباب أقرعه * اذا تنمر دوني حاجب الباب
ولاألوم امرأ في ودذي شرف * ولاأطالب ود الكاره الآبي

﴿ وأنشدني ابن أبي فنن ﴾

الموت أهون من طول الوقوف على * باب على لبواب عليه يد
مالي أقيم على ذل الحجاب كأن * قد ملني وطن أوضاق بي بلد

﴿ وأنشدني الزبير بن بكار لجعفر بن الزبير ﴾

ان وقوفي من وراء الباب * يعدل عندي قلعهم أنيابي

﴿ وأنشد لمحمود الوراق ﴾

شاد الملوك حصونهم وتحصنوا * من كل طالب حاجة أوراغب
عالوا بأبواب الحديد لعزها * وتنوقوا في قبح وجه الحاجب
فاذا تلطف للدخول عليهم * راج تلقوه بوعد كاذب
فاضرع الى ملك الملوك ولاتكن * بادي الضراعة طالبا من طالب

تنوقوا مثل تأنقوا

﴿ وأنشدني أبو موسى المكفوف ﴾

لن تراني لك العيون بباب * ليس مثلي يطيق ذل الحجاب
ياأميرا على جريب من الارض له تسعة من الحجاب
قاعدا في الخراب يحجب عنا * ماسمعنا امارة في خراب

﴿ وأنشدني أبو قنبر الكوفي ﴾

ولست بمتخذ صاحبا * يقيم على بابه حاجبا
اذا جئته قيل لي نائم * وان غبت ألفيته عاتبا
ويلزم اخوانه حقه * وليس يرى حقهم واجبا
فلست بلاقيه حتى الممات ان أنالم ألقه راكبا

وأنشدنى أبو بكر محمد بن أحمد من أهل رأس العين لنفسه فى بعض بنى عمران بن محمد الموصلى

أأبا الفوارس أنت أنت فتى الندا * شهدت بذلك ولم تزل قحطان
فلاى شئ دون بابك حاجب * من مسه يتخبط الشيطان
فاذا رآنى مال عنى معرضا * فكأنه من خوفه سرطان

(ومن عاتب على حجابه والاذن لغيره) قال الاشهب بن رميلة

وأبلغ أبا داود أنى ابن عمه * وان المعيشى من بنى عم سالم
أنو لج باب الملك من ليس أهله * وريش الذنابى تابع للقوادم

﴿ وقال عاصم الرمانى من بنى مازن ﴾

أبلغ أبا مسمع عنى مغلغلة * وفى العتاب حياة بين أقوام
أدخلت قبلى رجالا لم يكن لهم فى * الحق أن يدخلوا الابواب قدامى

﴿ وقال هشام بن أبيض من بنى عبد شمس ﴾

وليس يزيدنى حبى هوانا * على ولا ترانى مستكينا
فان قدمتم قبلى رجالا * أرانى فوقهم حسبا ودينا
ألسنا عائدين اذا رجعنا * الى ما كان قدم أولونا
فارجع فى أرومة عبشمى * برى لى المجد والحسب السمينا

﴿ وقال دينار بن نعيم الكلبى ﴾

وأبلغ أمير المؤمنين ودونه * فراسخ يطوى الطرف وهو حديد
بأنى لدى عبد العزيز مدفع * يقدم قبلى راسب وسعيد
وانى لادنى فى القرابة منهما * وأشرف ان كنت الشريف تريد

(المدائنى) قال أتى ابن فضالة بن عبد الله الغنوى باب قتيبة بن مسلم فأساء اذنه فقال

كيف المقام أبا حفص بساحتكم * وأنت تكرم أصحابى وتجفونى
أراهم حين أغشى باب حجرتكم * يدعوهم النقرى دونى ويقصونى
كم من أمير كفانى الله سخطته * مذ ذاك أوليته ما كان يوليني
انى أبى لى أن أرضى بمنقصة * عم كريم وخال غير مأفون
خالى كريم وعمى غير مؤتشب * ضخم الجبالة أباء على الهون

النقرى بفتحتين الدعوة الخاصة ضد الجفلى وهى العامة قاله نصر

(المدائني) قال كان مسلمة بن عبد الملك تزوج ابنة زفر بن الحارث الكلابي وكان ببابه عاصم بن يزيد الهلالي والهذيل وكوثر ابنا زفر فكان يأذن لهما قبل عاصم فقال

أمسلم قد منيتني ووعدتني * مواعد صدق ان رجعت مؤمرا
أبدعى هذيل ثم أدعى وراءه * فيالك مدعى ما أذل وأحقرا
وكيف ولم يشفع لي الليل كله * شفيع وقد ألقى قناعا ومئزرا
فلست براض عنك حتى تحبني * كحبك صهريك الهذيل وكوثرا

وقال الاصحم أحد بني سعد بن مالك بن صعصعة بن قيس بن ثعلبة يذكر خالد بن عبد الله القسري وأبان بن الوليد البجلي وحجبه خالد

ومنزلة لسـت بدار مثابة * أطال بها حبسي أبان وخالده
فان أنا لم أترك بلادا هما بها * فلا ساغ لي من أعذب الماء بارده
اذا ما أتيت الباب صادفت عنده * بجيلة أمثال الكلاب تراصده
عليهم ثياب الخز تبكي كأنكت * كراسيه من لؤمه ووسائده
ويدعون قدامي ويجعل دوننا * من الساج مسمور اتئط حدائده

(المدائني) قال كان تميم بن راشد مولى باهلة حاجبا لقتيبة بن مسلم الخراساني فكان يأذن لسويد بن هوبرة النهشلي ومخفر بن حرب الكلابي قبل الحصين بن منذر الرقاشي فقال الحصين

واني لالقى من تميم وبابه * عناء ويدعو مخفرا وابن هوبرا
تريهن من حين شتى كأنما * يرى بهما البواب كسرى وقيصرا

وقال عبيد الله بن الحر الفاتك لعبد الله بن الزبير وشكا اليه مصعبا وحجابه فقال

وأبلغ أمير المؤمنين نصيحتي * فلست على رأي قبيح أواربه
أفي الحق ان أجفى ويجعل مصعب * وزيرا به من كنت فيه أحاربه
وما الامرئ الا الذي الله سائق * اليه وما قد خط في الزبر كاتبه
اذا ما أتيت الباب يدخل مسلم * ويمنعني ان أدخل الباب حاجبه
لقد رابني من مصعب ان مصعبا * أرى كل ذي غش لنا هو صاحبه

وقال ابن نوفل لخالد بن عبد الله القسري وقد حجبه

فلو كنت عوتيا الادنيت مجلسي * اليك أخا قسر ولكنني خـل

رأيتك تدني ناشيا اذا عجزة * بمحجر عينيه وحاجبه كحل
فوالله ما أدري اذا ما خلوتما * وأرخيتما الاستار أيكما الفحل

وقال عمرو بن الوليد في عقبة بن أبي معيط

أفي الحق أن تدني اذا ما فزعتم * وتقصي اذا ما تأمنون وتحجب
ويجعل فوقي من يود لوانكم * شهاب بكفي قابس يتلهب
فما أنتم داو يتم الكلام ظاهرا * فمن لكاوم في الصدور تحوب
فقلت وقد أغضبتموني بفعلكم * وكنت امرأ ذا مرة حين أغضب
أمالي في اعداد قومي واحد * ولا عند قومي ان تعتبت معتب

(المدائني) قال كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج أن يستعمل سبع بن مالك على سجستان فولاه اياها فأتاه الضحاك بن هشام فلم ينله خيرا وأقصاه فقال

وما كنت أخشى يا ابن كبشة ان أرى * لبابك بوابا ولا سـتك منبرا
وما شجر الوادي دعوت ولا الحصى * ولكن دعوت المرقتين وجحدرا
أخذ نابا آفاق السماء فلم ندع * لعينيك في آفاقها الخضر منظرا

(من مدح برفع الحجاب) قال أيمن بن خزيم في بشر بن مروان

ولو شاء بشر كان من دون بابه * طماطم سود أو صقالبة حمر
ولكن بشرا سهل الباب للتي * يكون له من دونها الحمد والشكر
بعيد مراد الطرف ما رد طرفه * حذار الغواشي باب دار ولا ستر

(وله أيضا في عبد العزيز)

لعبد العزيز على قومه * وغيرهم منن ظاهره
فبابك ألين أبوابهم * ودارك مأهولة عامره
وكلبك أرأف بالمعتفين * من الام بابنتها الزائره
وكفك حين ترى السائلين أندى من الليلة الماطره
فمنك العطاء ومنا الثنا * بكل محبرة سائره

(ولآخر أيضا)

مالي أرى أبوابهم مهجورة * وكان بابك مجمع الاسواق
اني رأيتك للمكارم عاشقا * والمكرمات قليلة العشاق

من مدح برفع الحجاب

والتميمي يزدحم الناس على بابه * والمنهل العذب كثير الزحام

﴿ولاشجع بن عمرو السلمي﴾

على باب ابن منصور * علامات من البذل
جماعات وحسب الباب جودا كثرة الاهل

وأنشدت لعمارة بن عقيل في خالد بن يزيد

تأبى خلائق خالد وفعاله * الا تجنب كل أمر عائب
واذا حضرنا الباب عند غدائه * اذن الغداء برغم أنف الحاجب

﴿وأنشدت لبعضهم﴾

أبلج بين حاجبيه نوره * اذا تغدى رفعت ستوره

﴿ولنابت بن قطنة بن يزيد بن المهلب﴾

أباخالد زدت الحياة محبة * الى الناس ان كنت الامير المتوجا
وحق لهم أن يرغبوا في حياتهم * وبابك مفتوح لمن خاف أو رجا
يزيد الذي يرجو نداك تفضلا * وتؤمن ذا الاجرام ان كنت محرجا

(من أمل حجابه ولم يذم عليه) المدائني قال حضر أبو سفيان بن حرب باب عثمان بن عفان رضي الله عنه فحجب عنه فقال له رجل يغريه به حجبك أمير المؤمنين ياأبا سفيان فقال لاعدمت من قومي من اذا شاء أن يحجبني حجبني وأنشدني الطائي في اسحق بن ابراهيم الموصلي

ياأيها الملك المأمول نائله * وجوده لمراعي جوده كثب
ليس الحجاب بمقص عنك لي أملا * ان السماء ترجى حين تحتجب

﴿وله أيضا في مالك بن طوق﴾

قل لابن طوق وحاسمه اذا خبطت * حوادث الدهر أعلاها وأسفلها
أصبحت حاتمها جودا وأحنفها * حلما وكيسها علما ودغفلها
مالي أرى القبة الفيحاء مقفلة * عني وقد طالما استفتحت مقفلها
كأنها جنة الفردوس معرضة * وليس لي عمل زاك فأدخلها

﴿ولابي عبد الرحمن العطوي في ابن المدبر﴾

اذا أنت لم ترسل وجئت فلم أصل * ملأت بعذر منك سمع لبيب

قصدتك مشتاقا فلم أر حاجبا * ولا ناظرا الا بعين غضوب
كأنى غريم مقتض أو كأننى * طلوع رقيب أو نهوض حبيب
فقمت وقد فلّ الحجاب عزيمتى * على شكر بسط الراحتين وهوب
على أن له الاخلاص مادرع الهوى * أصالة رأى أو وقار مشيب

﴿ وأنشدنى الخثعمى ﴾

كيف ماشئت فاحتجب ياأباالليث ومن شئت فاتخذ بوابا
أنت لو كنت دون أعراض قحطان وأسبلت دونه الابوابا
لرأيناك فى مرايا أياديك يقينا ولو أطلت الحجابا

وأنشدنى البلادرى فى عبيد الله بن يحيى بن خاقان

قالوا اصطبارك للحجاب وذله * عار عليك مدى الزمان وعاب
فأجبتهم ولكل قول صادق * أو كاذب عند الكريم جواب
انى لاغتفر الحجاب لماجد * ليست له منن على رغاب
قد يرفع المرء اللئيم حجابه * ضعة ودون العرف منه حجاب
والحر ممتبذل النوال وان بدا * من دونه ستر وأغلق باب

وهذا آخر كتاب الحجاب اذا بلغ الشئ الى حده انتهى الى ضده قال وكل شئ بلغ الحد انتهى وعليه الحديث اشتدى أزمة تنفرجى و يقرب منه قول العامة فى أمثالها كثرة الشد ترخى

وقد نظمه بعض المتأخرين وما أجاد

زنار بنت النصارى * فخ له أى فخ
أرخت من الشد منه * وكثرة الشد ترخى

وقالوا لاخراج على خراب وقال سبط التعاويذى

أدر كاس المدام على صرفا * ولا تفسد كؤسك بالمزاج
ودعى والصلاة اذا اذانت * فليس على خراب من خراج

﴿ المجلس الخامس ﴾ اعلم أن اسم الفاعل حقيقة فى الحال ذكره أهل التفسير والاصليين ووقع فى أصول الفقه له تفصيل كما فى شروح منهاج البيضاوى وقد كثرت فى ذلك الاقوال وتجاوزت سبعة فذهب قوم الى أنه لادلالة له على زمان أصلا

وآخرون الى أنه حقيقة فى الحال والماضى مجاز فى غيرذلك وآخرون الى أنه حقيقة فى الحال والمستقبل وقوم الى أنه حقيقة فى الحال فقط وهو المشهور ثم انه هل هو كذلك مطلقا أم اذا ركب مع غيره أم اذا كان محمولا ذهب الى كل طائفة وذهب آخرون الى أنه كذلك اذا عمل النصب فقط وآخرون فرقوا بين الاعراض السيالة والقارة وفرق قوم بين صفات الله وغيرها ثم اعلم أنهم اختلفوا فى المراد بالحال فقيل حال التكلم وقيل حال الحكم وهو الاشهر وقيل انه الاصل وقد يراعى حال التكلم وارتضاه الشريف وقيل حال الاتصال بالحدث وارتضاه بعض الشافعية (فان قلت) كيف يدل على الحال والاسم لادلالة له على الزمان وضعا (قلت) لما كان موضوعا للذات متصفة بحدث سواء كان فى الماضى أو الحال أو الاستقبال خصه العرف بأحد أفراده كما خصص الدابة وصار حقيقة عرفية اما لتبادره منه مطلقا أو فى حال العمل كما ذهب اليه بعض النحويين فقول نجم الأئمة هو مدلول العمل كانه أراد مدلوله فى حال العمل وقوله فى المطول انه حقيقة فى الحال بالاتفاق ليس بمرضى وليست دلالته بالالتزام لانه لايدل بالالتزام على زمان معين فسلك النحاة مخالف لمسلك أهل المعانى والاصول ومن حاول اثبات ماذكر بالدليل فقد أتى بما لايسمن ولايغنى من جوع فليكن هذا على ذكر منك * وفى شرح الكشاف الشريفى عند قول الزمخشرى ان هدى للمتقين كقولك أعزك الله للعزيز لايقال التأويل فى نحو قولك أعزك الله وأكرمك واجب بخلاف قوله هدى للمتقين اذيجوز أن يكون معناه هدى للمتقين المهتدين بذلك الهدى ألاترى انك اذا قلت السلاح عصمة للمعتصم على معنى انه سبب لها لم يفهم ان هناك عصمة أخرى مغايرة لما كان الشخص معتصما بها لانا نقول اذا عبرت عن شئ بما فيه معنى الوصفية وعلقت به معنى مصدر بالمافى صيغة فعل أو غيرها فهم منه فى عرف اللغة أن ذلك الشئ موصوف بتلك الصفة حال تعلق ذلك المعنى به لابسببه مثلا اذا قلت ضربت مضروبا تبادر منه فى ذلك العرف أنه موصوف بالمضروبية حال تعلق ضربك به لابسبب ضربك اياه والسر فيه انك فى بيان تعلق ضربك به تلاحظه على ماهو عليه فى زمان التعلق وتعبر عنه بما يستحق أن تعبر به عنه وان لم يتعلق به ضربك سواء كان اسما أو صفة فاذا عبرت عنه بالمضروب كانت مضروبيته صفة مسلمة له

مأخوذة على أنها حقه وان لم تضرب به ولا شك ان مضرب و بيته يضرب بك صفة متفرعة على ما أنت متصف به لبيان ثبوته فى ذلك الزمان فلا تكون مسلمة فيه مستحقة له فان أردت انه مضرب و يضرب بك هذا كان مخالفا للظاهر مجازا باعتبار المآل فقولك هدى لزيد أو للضال واضلال لبكر أو للمهتدى جار على ظاهره بخلاف قولك هدى المهتدى واضلال الضال وأما حديث العصمة فلا يجدك نفعا اذ لم يرد معناها المصدرى المتضمن للتجدد والحدوث بل أريد الحاصل بالمصدر وهو معنى مستقر ثابت يضاف الى المعتصم و ينسب اليه باللام على ان الظرف مستقر أى عصمة كائنة للمعتصم وان جعلت مصدرا واللام للتقوية كما هو الظاهر من هدى للمتقين احتيج هنا أيضا الى أحد التأويلين وعلى هذا القياس نحو قولك صحة للصحيح ومرض للمريض وعكسهما وما يتوهم من ان متعلقات الافعال واطراف النسب حقها على الاطلاق ان يعبر عنها بما يستحق التعبير به حال التعلق والنسبة لا حال الحكم بالنسبة حتى لو خولف ذلك كان مجازا منظور فيه لان قولك عصرت هذا الخل فى السنة الماضية مشيرا الى خل بين يديك لا تجاز فيه مع أنه لم يكن خلا زمان العصر وقولك سأشرب هذا الخل مشيرا الى عصير عندك مجاز باعتبار المآل وان كان خلا حال الشرب فالواجب فى ذلك ان يرجع الى وضع الكلام وطريقته فانه كثيرا ما يعتبر زمان النسبة كما فى الامثلة المتقدمة و ربما يعتبر زمان اثباتها كما فى هذين المثالين انتهى (الابداع) هو أمر غريب وسر عجيب فى اللغة العربية وهو أن يودع فى الكلمة ما يدل على المعنى أو صفته أو معنى وضعه أو لفظه أو شئ فى لفظه كحركاته ونحوها وقد نبه عليه العلامة فى أول البقرة فى الحروف المقطعة حيث قال وقد روعيت فى هذه التسمية لطيفة وهى ان المسميات لما كانت ألفاظا كاساميها وهى حروف وحدان والاسامى عدد حروفها يرتقى الى الثلاثة اتجه لهم طريق الى أن يدلوا فى التسمية على المسمى فلم يغفلوها وجعلوا المسمى صدر كل اسم منها ومما يضاهيها فى ابداع اللفظ دلالة على المعنى التهليل والحولقة والبسملة انتهى (قلت) ومن بديع هذا قولهم اللاهى تفتح اللاهى وقولى اذا فتح الكيس ظهر الكيس وقريب منه قول ابن سعيد من قصيدة مدح بها الملك الناصر أولها

جدلى بما ألقى الخيال من الكرى * لابد للضيف الملم من القرى

﴿ ثم قال فيها ﴾

الناصر الملك الذي عزمانه * أبدا تكون مع العساكر عسكرا

ملك رأينا الفتح يلزم لامه * والجمع في أعدائه متكسرا

ومنها لولم يخافوا تيه سار نحوهم * وهبوا الكواكب والصباح المسفرا

﴿ ومنه قول السعد في شعره المشهور ﴾

علا فأصبح يدعوه الورى ملكا * وريثما فتحوا عينا رأوا ملكا

ومنه الاشارة الى حال اللفظ أوجهة وضعه كقول ابن الرومي

غارت عليهن الشدى * هناك من مس الغلائل

واذا لبسن خلاخلا * كذبن أسماء الخلاخل

﴿ وكقول الشريف الرضي ﴾

وغير ألوان القنا طول طعنهم * فبالحمر ندعى اليوم لا بالقنا السمر

وقوله سميت الغبراء في عهدهم * حمراء من طول قطار الدم

﴿ وقول الغزي ﴾

حيث القناة ترى قناة كاسمها * من نضح عين الطعنة المرشاش

﴿ وقول ابن حازم ﴾

جعلوا القنا أقلامهم وطروسهم * مهج العدا ومدادهن دماءها

وأظن أن الاقدمين لذا رأوا * أن يجعلوا الخطية أسماءها

﴿ وقول المتنبي في الدنيا ﴾

شيم الغانيات فيها فما أدري لذا أنث اسمها الناس أم لا

﴿ وقول الشاب الظريف في الكاس ﴾

أدور لتقبيل الثنايا ولم أزل * أجود بنفسي للندامى وأنفاسي

واكسو أكف الشرب نوبا مذهبا * فمن أجل هذا لقبوني بالكاسي

وقولي ما السرسرا اذا أظهرته لفتى * سواك والسر للاخفاء قد وضعا

ومنه الاشارة الى صورة رسمه كالبيت الذي أنشده المبرد

لعن الله لا فلا * خلقت خلقة الجلم

والجلم بفتح الجيم واللام والميم المقص ومنه أخذ القائل

لافى الكلام تقص أجنحة المنى * ولذاك يشبه شكلها المقراضا

﴿ وقول القيسرانى ﴾

أستشعر اليأس فى الاثم يطمعنى * اشارة فى اعتناق اللام بالالف

﴿ وقول الارجانى ﴾

كنا جميعا والدهر يجمعنا * مثل حروف الجميع ملتصقه

واليوم جاء الوداع يجعلنا * مثل حروف الوداع مفترقه

(ومن غريب البديع) قلب المعنى دون اللفظ ولم يتعرضوا له وهو كثير كقول ابن الرومى فى ضرطة ابن وهب

كيف لا يضرط ألفا * واسته الدهر تلوط

فتطرف بجعل اللواطة للاست وهى للذكر ومنه أيضا ابهام الذم وهذا غير تأكيد المدح بما يشبه الذم لكنه قريب منه وهذا كقول الباخرزى

لا ينجز الوعد كيف ينجزه * ولم يكن واعدا لما وهبا

مطلب استغراق المفرد والجمع

(سألت) أيدك الله عن استغراق المفرد والجمع هل هما سواء أم بينهما فرق وعلى تقديره فهل هو مخصوص بالنفى وان بعضهم أحال كون المفرد أعم من الجمع فى الاثبات مع أنه روى عن ابن عباس سيد المفسرين وامام المتقين مع معرفته بلسانه فما تقول فيه (وأقول) قال قدوة المدققين فى الكشف ان قولهم فى الجمع انه يستغرق لا الى الواحد لا يلزم منه ان نحو جاء الرجال يصح مستغرقا مع فرض أن رجلا أو رجلين تخلف عنه فانه لا يصح الاستغراق اذ ولا اللزوم مسلم لان الاستغراق معناه تناول كل ثلاثة ثلاثة أو أربعة أربعة وهكذا الى أن يحاط ولما لم تكن تلك الاعداد معينة فأى واحد فرض صح انضمامه مع آحاد أخر ويكون داخلا ألا ترى أنه اذا أسند المجىء الى ثلاثة يدخل آحادها فيه والتحقيق فيه أنه يدل بمنطوقه على ثبوت الحكم لكل جماعة جماعة فان كان اسناد الحكم الى الجماعة يقتضى استيعاب آحاده لزم الحكم على آحاده من تلك الحيثية والا لم يلزم بخلاف الجنس المفرد المستغرق وعلم منه ان الفرق الذى ذكر بين وهن العظم ووهن العظام لا يتمشى نعم لا يمنع أن يكون أبين فى الدلالة من هذا الوجه الا أنه يعارضه ان الجمع المستغرق أدل من وجه آخر فانه الى الكثرة أقرب من الموضوع لنفس

الحقيقة ولهذا لم يختلف المحققون فى أن الجمع المحلى كذلك ولكن لا يضر لان الكلام بعد ثبوت استغراقه ومن الفرق بينهما ان استغراق المفرد معناه كل واحد واحد واستغراق الجمع الكل المجموعى والاول أشمل ورأيت بعد ذلك لصاحب الايضاح لكن الاول بقول علماء البيان أشبه والثانى بقول أئمة الاصول كما يشهد به تعريف العام ثم اعلم أن أكثرية المفرد بالنسبة الى الآحاد الموهومة والمحققة ضرورية لاستحالة لان أى جماعة يوهم فآحاده أكثر منه وأما بالنسبة الى الاحاد المحققة فقط فقد وقد ثبت انه أكثر فى الجملة وهذا كاف فى افادة المطلوب ولاح من هذا التقرير ان الاستدلال بنحو لا رجل ولا رجال فى أكثرية المفرد ناهض وقول انه يتمشى فى النفى لا باعتبار عدم التناول بل باعتبار ان صدق النفى عن مجموع يتم بانتفاء واحد من الافراد منشؤه عدم تصور هذا المقام على ماهو عليه فان مدار الفرق الاستغراق سواء كان فى ضمن النفى كلا رجل أوفى اثبات كتمرة خير من جرادة وهذا التحقيق مما يجب أن يعتنى بضبطه فقد غفل عنه كثيرون وفى الحديث أسرع الخير ثوابا صلة الرحم وأعجل الشر عقابا البغى واليمين الفاجرة * وروى شيئان يعجلهما الله فى الدنيا البغى وعقوق الوالدين وعن محمد بن كعب ثلاث من كن فيه كن عليه البغى والنكث والمكر وعن ابن عباس رضى الله عنهما لو بغى جبل على جبل لدك الباغى وقد نظمته فى قولى

ان يعد ذو بغى عليك فخله * وارقب زمانا لانتقام الباغى
واحذر من البغى الوخيم فلو بغى * جبل على جبل لدك الباغى

وقولى أيضا

بغى على لئيم دون سابقة * تدعوه غير فضول الجهل والجاه
ولم أله سوى أن قلت من جزع * الموعد الحشر والقاضى هو الله

وكان المأمون يتمثل بهذين البيتين لاخيه الامين

ياصاحب البغى ان البغى مصرعة * فاربع فخير فعال المرء أعدله
فلو بغى جبل يوما على جبل * لاندك منه أعاليه وأسفله

ومصرعة كمبخلة بفتح الميم واربع بمعنى ترفق وفعال بالفتح بمعنى الفعل هنا وان غلب فى فعل الكرم وقوله

اذا أراد امرؤ مكرا جنى عللا * وظل يضرب أخماسا لاسداس

وهذا مثل قال ثعلب وهؤلاء قوم كانوا فى ابل لابيهم غرابا فكانوا يقولون لربع الابل خمسا وللخمس سدسا فقال أبوهم انما تقولون هذا لترجعوا الى أهلكم فسار مثلا فى كل مكر ومن أمثالهم ماغاب سعى عن بدن أى تبين على البدن ماسعت له الرجل

﴿ الحطيئة من قصيدة له ﴾

لقد مريتكم لوأن درتكم * يوما يجئ بها مسيحى وابساسى

وهذا مثل أرسله ومنها

لما بدالى منكم عيب أنفسكم * ولم يكن لجراحى فيكم آسى

أزمعت يأسا مبينا من نوالكم * ولن ترى طاردا للحر كالياسى

ومنها من يفعل الخير لايعدم جوازيه * لايذهب العرف بين الله والناس

ومن شعره وقنعنى القتير خمار شيب * وودعنى الشباب ودق عظمى

﴿ سألت ﴾ أعزك الله عن قوله تعالى لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى اليك لاقتلك لم قدم الجار والمجرور فى الجملة الاولى وأخر فى الثانية وهل ذلك لان العامل الاول فعلى قوى يتحمل فصل بعض المعمولات وتأخيرها والثانى اسمى فرعى لايتحمله وان جاز فيه (فقلت) الشأن ماذكرت وان كان لايخلو من وجه لكن ينبغى أن نبدى له نكتة معنوية وهى انه قدم فى الاول للعناية به لان جل همه قتل أخيه لامطلق القتل وقتل أخ مظلوم أشنع فقدم توبيخا له لعله أن يرتدع وأخر فى الثانى لانه ليس مهماله ذلك بل ليس ممن يصدر عنه القتل مطلقا وانما ذكر اليك بعده لبيان الواقع وانه لوصدر عنه لكان للدفع عن نفسه فانظر بعين الاعتبار الى مافى التنزيل من الاسرار التى لاتسعها صحيفة الليل والنهار ومما رويته من ديوان طرفة قوله فيالك من ذى حاجة حيل دونها * وما كل مايهوى امرؤ هو نائله

وقوله لعمرو بن هند يلوم أصحابه فى خذلانهم

ياحقبة السوء بنا أسجحى * قد كنت عن هضبتنا نازحه

أسلمنى قومى ولم يغضبوا * لسوءة حلت بهم فادحه

كل خليل كنت خاللته * لاترك الله له واضحه

كلهم أروغ من ثعلب * ما أشبه الليلة بالبارحه

مبحث تقديم الجار والمجرور

أنشد المسيب بن علس قصيدة له ميمية حتى أتى على قوله

وقد أتناسى الهم عند احتضاره * بناج عليه الصيعرية مكدم

والصيعرية تكون للناقة دون الجمل والناجي المكدم الجمل الغليظ قال له طرفة مخطئاله استنوق الجمل وكان غلاما حدثا وهو لا يعرفه ارجع الى أهلك بآبدة أى بداهية فقال له لو عاينت بظر أمك خاليا نهاك فقال له من أنت قال طرفة فأعرض عنه فقال فيه طرفة قصيدة منها

ان امرأ سرف الفؤاد يرى * عسلا بماء سحابة شتمى

﴿ المجلس السادس في نبذ من كلام الحكماء والشعراء ﴾ قد صنف في هذا الجاحظ كتابا سماه استطالة الفهم ولهوشنج الحكيم كتاب يسمى جاودان خرد مدحه الجاحظ وفيه كلام جليل ولاحمد بن مسكويه في ذلك كتاب جاودان أيضا وفيه كلمات شريفة وهو كتاب مطول وقد وقفت على هذه الكتب واخترت منها حكما بديعة (منها) الحلم ترك الانتقام مع امكان القدرة زمام العافية بيد البلا ورأس السلامة تحت جناح العطب وباب الامن مستور بالخوف اذا انتهت المدة حيل بينك وبين العدة اذا كان الداء من السماء بطل الدواء آخر الدواء الاجل السرور لرضا بالقسم والطاعة في النعم ونفى الاهتمام لرزق غد والغم حرص مسرف وسؤل منحف وتمن ملهف ثلاث لا تدرك بثلاث الغنى بالمنى والشباب بالخضاب والصحة بالادوية الحزم مطية النجح استظهر على من دونك بالفضل وعلى نظيرك بالانصاف وعلى من فوقك بالاجلال تأخذ بأزمة التدبير من كانت مطيتاه الليل والنهار فانه يسار به وان لم يسر الحاسد غضبان على من لاذنب له ان كنت حاذقا بالرقى فلا تتناول الحيات ربما كان الفقر نوعا من أدب الله لا تعجل على ثمرة لم تدرك فانك تنالها في زمانها عذبة والمدبر لك أعلم بالوقت الذي تصلح فيه رب كلمة تقول دعني الوعد مرض المعروف ترك الميت عزا الورثة أنفاس المرء خطاه الى أجله خذ مفتاح المواهب الذم قفل المطالب من كانت همته ما يدخل جوفه كانت قيمته ما يخرج منه كلب عس خير من أسد اندس لو أنصف الناس استراح القاضي مالك لا تترك ما تعيب ان الوعيد سلاح العاجز الحمق المصطلى بنار الشر رب غم يدب تحت سرور من ساعد الايام طابت حياته من ناقش

المجلس السادس

الاخوان فل صديقه رب عطب تحب طلب الوفاء تجارة أفلاطون الاسواق مزابل الابدان من مرثية تذكرها في لوعة الشاكي

كل من في الوجود يشكو فراقا * من حبيب أو لوعة من غرام
فصايل الرعود أنة حزن * وانسكاب الغيوث دمع الغمام
تعرى الغصون من حلل الزهر فتبكي عليه ورق الحمام
وعيون النوار خوف المنايا * في رباها لم تكتحل بمنام
واذا مال للغدر ورقضيب * ضحك الزهر منه في الاكمام

﴿ ومن محاسن محيي الدين بن تميم ﴾

بأبي أهيف تبدى وحيا * بابتسام عدمت منه اصطباري
فأراني بوجهه ومحياه نجوما طلعن وسط النهار

وقوله ولرب صياد غدتي كفه * سمكا يظل الطرف فيه حائرا
يلقي الى قعر الخليج بدرعه * فيعود ملآن العيون خناجرا

وقوله أتهجرها صرفا لاجل خمارها * وذلك شيء لو جرى غير ضائر
فلا تخش من داء الخمار وعاطها * هنيئا مريئا غير داء مخامر

وقوله وأهيف يحكي الغصن رطب قوامه * عليه قلوب العاشقين تطير
بدو رعذاراه لتقبيل وجنة * على مثلها كان الحصيب يدور

﴿ وله في مليح معه شمعة ﴾

عجبا له أني يزور بشمعة * وضياؤه رد الظلام نهارا
لما تبدى وجهه أبهى سنا * منها أسالت دمعها مدرارا
وغدت لفرط الغيظ تعطى كل من * وافى ليقطع رأسها دينارا

﴿ ومن بدائعه أيضا فيمن أوقد شمعة ﴾

لما أزرت شمعتي لتنيرها * جاءت تحدث عن سراجك بالعجب
وافته حاسرة فقبل رأسها * وأعادها تحوي بتاج من ذهب

وقوله ودولاب روض كان من قبل أغصنا * يميس فلما غيرتها يد الدهر
تذكر عهدا بالرياض فكله * عيون على أيام عهد الصبا تجري

وله وجيادنا للغيظ تأكل لجمها * حنقا عليهم والظبا تتلمظ

﴿وله في الشقيق﴾

أشبه منه ما تفتحه الصبا * بجام عقيق في قرارته مسك

وقوله انظر الى الفانوس تلق متيما * ذرفت على فقد الحبيب دموعه

يبدو تلهب قلبه لنحوله * وتعد من تحت القميص ضلوعه

وله أتخشى سهام الفقر ما دمت منفقا * تصيبك والنعمى عليك سوابغ

وله لم لا أهيم الى الرياض وحسنها * وأقيم منها تحت ظل ضافي

والزهر يلقاني بثغر باسم * والماء يلقاني بقلب صافي

وله انظر الى الصبح المنير وقد بدا * يغشى الظلام بمائه المتدفق

غرقت به زهر النجوم وانما * سلم الهلال لانه كالزورق

وله يطير فؤادي اذا مارنت * جفون حبيبي وفيها التلف

ولم أر من قبلها أسهما * يطير اشتياقا اليها الهدف

﴿وله في غريق﴾

قالوا أيلبسه الغدير مفاضة * منه ويهلكه مقالا باطلا

فأجبتهم ان الحمام اذا أتى * طبع الدروع أسنة ومناصلا

﴿وله في عوادة﴾

ومهاة قد راضت العود حتى * راح بعد الجماح وهو ذلول

خاف من عرك اذنه اذ عصاها * فلهذا كما تقول يقول

وله وجياد ناقدة حزمت أوساطها * طلب المسير وشمرت أذيالها

﴿وله في الدرع﴾

يعيب درعي وكم من مرة سلبت * في موقف الحرب روحي من يدي أجلي

ما عيبها غير ضيق العين وهي بما * تحويه من مهجتي في غاية البخل

وله ونهر بحب الدوح أصبح مغرما * يروح ويغدو هائما بوصالها

اذا بعدت عنه شكى بخريره * اليها وأمسى قانعا بخيالها

وله وعيرني بالشيب قوم أحبهم * فقلت وشأن العاشقين التجمل

بعثتم الى رأسي المشيب بهجركم * ومهما أتى منكم على الرأس يحمل

وله ومدامة كاساتها * تعطي الامان من الزمان

ود أحكمت علم النجو * م وأتقنت سحر البيان
فاذا حساها الشاربو * ن وأوقعهم فى الامان
بدأت باخراج الضمير و بعده عقد اللسان

وله سبقت اليك من الحدائق وردة * وأتتك قبل أوانها تطفيلا
طمعت بلثمك اذ رأتك فجمعت * فمها اليك كطالب تقبيلا

وله ولما احتمت منا الغزالة بالسما * وعز على قناصها ان تنالها
نصبنا شباك الماء فى الارض حيلة * عليها فلم نقدر فصدنا خيالها

﴿ وله مضمنا فى وكيل بيت المال ﴾

لو كيل بيت المال أشرف منصب * لولم يدعه الى المكاره سلما
هو لم يزل يبدى الحماقة فى الورى * و يذيق بيت المال فقرا مؤلما
حتى يقول الناس ماذا عاقلا * و يقول بيت المال ماذا مسلما

وله اياك تبدى للصحاب تلونا * فيهون قدرك عندهم وتضام
أوما ترى الاوراق تسقط اذ بدا * تلوينها وتدوسها الاقدام

وله وليلة بت أسقى فى غياهبها * راحا تسل شبابى من يد الهرم
مازلت أشربها حتى نظرت الى * غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم

وله مضمنا أزهر اللوز أنت لكل زهر * من الازهار يأتينا امام
لقد حسنت بك الايام حتى * كأنك فى فم الدنيا ابتسام

وله وكم من جاهل أمسى أديبا * بصحبة عالم وغدا اماما
كماء البحر مر ثم يحلو * مذاقته اذا صحب الغماما

وله قفر غدت ريح السموم مثيرة * من أرضه نقعا الى أفق السما
وكأنما صعد التراب لبشتكى * ما يلتقيه الى السماء من الظما

وله حاشا بنانك من أذى لكن بها * عذر سيعلمه الذى لا يعلم
جادت فلما لم تجد مسترفدا * جعلت لفقدان الندى تتألم

وله لوانك اذ شربنا ها كؤسا * ملئن من المدام الارجوانى
حسبت سقاتها دارت علينا * بأشربة وقفن بلا أوانى

﴿ وله فى درع ﴾

وألبسه في الحرب ثوب سلامة * وألقى الردى عن نفسه بعيونى

﴿ وله في فرس شقراء ﴾

وكأنما هي جذوة قد أضرمت * وعلا عليها للغبار دخان

وله وفوارة جادت على السحب بالندى * فمطر أنفاس الصبا بثنائها

شكا نقص أمواه المجرة نرجس النجوم اليها فالتقته بمائها

﴿ وله في كحال ﴾

دعوا الشمس من كحل العيون فكفه * تسوق الى الطرف الصحيح الدواهيا

فكم ذهبت من ناظر بسواده * وخلت بياضا خلفها وما قيا

وله أتعجب من ديوان شعرى اذ حوى * فنون معان كلهن عيون

جنيت بنظم الشعر في زمن الصبا * فجاء فنونا والجنون فنون

وله لما خطبتم قريضى جاءكم عجلا * لكنه جاء للتقصير خجلانا

وما بعثت به تمرا الى هجر * لكن بعثت الى الفردوس ريحانا

﴿ بدر الدين الغزى ﴾

أعجب ما في مجلس اللهو جرى * من أدمع الراووق لما انسكبت

لم تزل البطة في قهقهة * ما بيننا تضحك حتى انقلبت

وهذا من قول العامة في الضحك البليغ ضحك حتى انقلب

وله سرت من بعيد الدار لى نفحة الصبا * وقد أصبحت حيرى من السير ظالعه

ومن عرق مبلولة الجيب بالندى * ومن تعب أنفاسها متتابعه

﴿ المعمار في رسول أبطأ عنه ﴾

وتطلب مسلما يروى حديثا * صحيحا من أحاديث الرسول

﴿ ومثله قول الاربلى ﴾

ذهب الزمان وما ظفرت بمسلم * يروى الحديث عن الرسول صحيحا

﴿ لبعض المغاربة في بيت مصور ﴾

دار الوزير مليحة * فيها تصاوير عكنه

تحكى كتاب كليلة * فتى أراها وهي دمنه

ولآخر كنت أرجو ان أنظم اللثم عقدا * فيه أو أعقد العناق وشاحا

الارجاني ذاب قلبي اثغره هل رأيتم * برداقبـله يذوب جمرا
قال ابن عبدربه لما كان الشعر ديوان العرب المقيد لايامها ووقائعها بلغ من كلفها به أن عمدت الى سبع قصائد تخيرتها من الشعر القديم فكتبت بماء الذهب وعلقتها بأستار البيت فلذا سميت المذهبات والمعلقات كما قال بعض المحدثين يصف قصيدة له

* برزة تذكر فى الحسن مع الشعر المعلق *

(قلت) قال ابن الانباري فى طبقات النحاة ان هذا لا أصل له وانما سميت المعلقات لانهم كانوا يجتمعون بسوق عكاظ كل عام ويتناشدون الاشعار فما أعجبهم منه يقول من ثمة علقوه فى خرائطنا وقد اختلفوا فى أشعر العرب بما هو مشهور وقيل أشعر نصف قول زميل (ومن يك رهنا للحوادث يغلق)

دعبل ماأطول الدنيا وأوسعها * وأدلني بمسالك الطرق

(ومن أهاجي أبي نواس)

ويقول اذا اكتشفوا الازار عن استه * هذي دواة معلم الكتاب

(ومن سخافات بعض الكوفيين قوله)

عندي مسائل لاشرشير يعرفها * ان سيل عنها ولا أصحاب شرشير

وشرشير لقب أبي سعيد الرافي وقال الشاعر اذ لقبه به انه اسم كلب فى جهنم ومن شعراء الصحابة راشد بن عبد ربه ومن شعره قصيدة له أولها

صحا القلب عن سلمى وأقصر شأوه * وردت عليه ما نفته تماضر

ومنها وخبرها الركبان ان ليس بينها * وبين قرى بصرى ونجران كافر

وألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

(ولابن تميم)

وليلة بتنا من ثغر حبي * ومن كاسي الى فلق الصباح

أقبل أقحوانا فى شقيق * وأسر بها شقيقا فى أقاح

نفثة المصدور

ونفثة المصدور مثل وأول من قاله عبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أحد فقهاء المدينة قال له سعيد بن المسيب أنت الفقيه فقال لابد للمصدور أن ينفث يعني من كان فى صدره مادة فلابد أن يخرجها بنفثه وشدة نفسه يريد ان كل من اختلج فى صدره شئ من شعر أو غيره ظهر على لسانه ففيه استعارة تمثيلية فى بعض رسالة

لابي العلاالمعري المجلد الجمل المسلوخ والمجلود بالسوط مرة بعد أخرى كأنه يكون من الجلد المحرك وأما المجلد بمعنى كتاب له جلد فأشار الى انه لم يسمع ومنها العرى جمع عروة وتطلق على الشجر التى لاتيبس فى الشتاء ولذا تشبه بها السادات الكرام قال الشاعر

ضرب الملوك وسار تحت لوائه * شجر العرى وعراعر الاقوام

﴿وأنشد للجعفى﴾

فبورك من غيث كان جلودنا * به تنبت الديباج والوشى والعصبا

قال الصفدى فى تذكرته حكى أن ابن الفارض لما اجتمع بالشهاب السهروردى فى مكة أنشده

فى حالة البعد روحى كنت أرسلها * تقبل الارض عنى فهى نائبتى

وهذه نوبة الاشباح قد حضرت * فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى

وقد نسب هذا لغيره فلعله تمثل به

محمد بن | كنت لنا مسجدا ولكن * قد صرت من بعده كنيسه
حسول | فلا تفاخر بما تقضى * كان الخرا مرة هريسه

﴿ابن تميم﴾

فما أنت عيسى اذا ما دعا * الى ربه تنزل المائده

وله تأمل الى الدولاب والنهر اذ جرى * ودمعهما بين الرياض غزير
كان نسيم الروض قد ضاع منهما * فأصبح ذا يجرى وذاك يدور

وله ونهر حالف الاهواء حتى * غدت طوعا له فى كل أمر
اذا سرقت حلى الاغصان ألقت * اليه بها فيأخذها و يجرى

وله يقول وقد ترشف من غدير * بفيه ترشف الظبى الغرير
تمن منى فقلت يكون شخصى * خيالك حين تكرع فى الغدير

﴿ومن بدائع مسلم بن الوليد من قصيدة﴾

فتى ترتعى الآمال مزنة جوده * اذا كان مرعاها الامانى والمطل
تساقط يمناه الندى وشماله الردى وعيون القول منطقه الفصل

منها لهم هضبة تأوى الى ظل برمك * منوط بها الآمال أطنابها السبل

﴿ منصور النمري ﴾

ما كنت أوفي شبابي كنه عزته * حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع

قد كدت تقضي على فوت الشباب أسى * لولا تأسيك ان الامر ينقطع

﴿ أبو سعيد الرستمي من قصيدة أولها ﴾

سلام على رمل الحمى عدد الرمل * وحق له التسليم من عاشق مثلي

ومنها فتى حاز رق المجد من كل جانب * اليه وخلى كاهل الحمد ذا ثقل

بعفو بلا كد وصفو بلا قذى * ونقد بلا وعد ووعد بلا مطل

ومنها من الناس من يعطي المزيد على الغنى * ويحرم ما دون الرضا شاعر مثلي

كما ألحقت واو بعمرو زيادة * وضويق بسم الله في ألف الوصل

﴿ ادريس اليماني من قصيدة ﴾

ريحانة الكرم الذي أوراقه * خضر نواضر في الزمان الاغبر

﴿ وله من قصيدة أخرى ﴾

الى الغصن المشتق من أيكة الهدى * سقته تحيات البوارق بجسا

ومنها ولكن هذا الملك يهوي بناؤه * اذا لم يكن بالمرهفات مؤسسا

ومنها ولا عجب من طيب نشر مدائحي * اذا عارض المعروف منه تبجسا

اذا ضرب الريحان مخضوضل الندى * فلا بد للريحان أن يتنفسا

﴿ ابن عمار الوزير ﴾

رقيق حواشي الطبع يجلو بيانه * وجوه المعاني واضحات المباسم

﴿ ابن رشيق ﴾

وما خفيت طرق المعالي على امرئ * ولكن هذاك الطريق مخوف

﴿ أبو بكر الداني ﴾

ان كان يجدك بيتا في تناسقه * فانما أنت معنى فيه مخترع

وله وسعودهم تبني الاعادي عنهم * ان السعود كتائب لا تهزم

﴿ أبو العتاهية ﴾

نعى لك شرخ الشباب المشيب * ونادتك باسم سواك الخطوب

وقبلك داوى الطبيب المريض * فعاش المريض ومات الطبيب

وله سل الايام عن أمم تقضت * ستخبرك المعالم والرسوم

وله ألا اننا كلنا بائد * وأى بنى آدم خالد

فواعجبا كيف يعصى الاله أم كيف يجحده الجاحد

ولله فى كل تحريكة * وتسكينة أبدا شاهد

وفى كل شئ له آية * تدل على انه الواحد

(فصل فى كل) لفظة كل اذا لم تقع تابعة فاما أن تضاف لفظا أو تجرد فان أضيفت الى نكرة تعين اعتبار المعنى فى الضمير وغيره والمراد باعتبار المعنى أن تكون على حسب المضاف اليه فى الافراد والتذكير وغيره كقوله كل امرئ بما كسب رهين وهذا جار فى النعت والخبر بلا خلاف فى لزومه وقال أبو حيان انه منقوض بقول عنترة جادت عليه كل عين ثرة * فتركن كل قرارة كالدرهم اذ قياس ما قالوه فتركت فعلى هذا يجوز كل رجل فاضل مكرمون وقال السبكى انه لا ينقض بما ذكر ولا يلزم جواز ما ذكره لان الضمير فى بيت عنترة يعود الى العيون التى دلت عليها كل عين لا على كل فلا نقض وانما يتعين ذلك اذا كان فى جملتها اما اذا كان فى جملة أخرى فيجوز أن يعود عليها وعلى غيرها وانما أعاده على العيون لانه لو قال تركت لكان الترك منسوبا للكل واحدة وليس كذلك فأعاده على العيون ليعلم أن ترك كل حديقة كالدرهم نشأ من مجموعها ونظيره أن يقول جاد على كل غنى فأغنونى اذ الغنى من مجموعهم فان كان من كل واحد جاز فأغنانى فلا يلزم منه جواز كل فاضل مكرمون لانه جملة واحدة ونظير البيت قوله تعالى ويل لكل أفاك أثيم الى قوله أولئك لهم عذاب وقد قال فى البحر انه مما روعى فيه المعنى وليس كذلك لما مر وظهر من هذا أن العموم فى كل قائم ثبوت الحكم لكل فرد سواء ثبت للمجموع أم لا وقد يثبت فيه الحكم للمجموع من خارج كما فى كل مسكر حرام وقد لا يثبت له نحو كل رجل يشبعه رغيف وذكر بعض الاصوليين فى مثال ما يكون الحكم للمجموع دون الافراد كل رجل يشيل الصخرة العظيمة وهو غير صحيح سواء قلنا يشيل أو يشيلون أما الاول فلاقتضائه ان كل فرد يشيلها وأما الثانى فلالتزام الافراد فيه كما مر وأما قوله تعالى وعلى كل ضامر يأتين فان كان يأتين مستأنفا فهو كبيت عنترة وان كان صفة فالمعنى على كل نوع ضامر لدلالة ما قبله

عليه

مطلب لفظ كل

عليه فهو كقوله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون فلولم يقدر الموصوف كماذكروقدر على كل ناقة ضامر فالمراد الجمع بقرينة ماقبله ونحن لانمنع استعمال كل فى الجمع مجازا وانما الكلام فى أصل الوضع وقد قال الشاعر (من كل كوماء كثيرات الوبر) وهو مثل قولهم الدرهم البيض ثم هذا فى الصفة ولم يسمع فى الخبر فان ألحق بها فبالقياس (أقول) هذا كله مما لايحرر له اما قوله انه رجوع على الجمع المفهوم منه فهذا هو العود على المعنى بلا فرق بينهما وماذكره من المجاز لا وجه له فالحق انه خلاف الاكثر فى الصفات ويكثر فى الجمل المنفصلة عنه هذا تحقيق هذه المسألة (قال) أبو الليث المعروف بأبى حميدة من شعراء الانموذج لابن رشيق فى وصف سحابة وأجاد فيه

يارب هتان تنوء بثقلها * تسقى البلاد بوابل غيداق
مرت وتسق الارض سحب ذيلها * والريح تحملها على الاعناق
ودنت فكاد الارض تنهض نحوها * كنهوض مشتاق الى مشتاق
وكأنما همت تقبل أرضها * أو حاولت منها الذ عناق

(ومنه أخذ الصلاح الصفدى قوله)

سحابة قد تدلت * الى الثرى باشتياق
لو أن للارض عقلا * تلازما للعناق

وله فتحسبنا اذا الساقى جلاها * نفتش بالسراج على العقول

آخر ولرب عبد قد يشق لمسجد * نصفا وباقيه لحش يهودى

ونحوه قول حسان (وما خبث من فضة بعجيب) وقول آخر

وقد قال قوم ذاك من خير عترة * فقلت صدقتم والكنيف من القصر

(وقول الخوارزمى)

له ثوب وما فى الثوب شئ * وجسم لايساعده لسان
أقول له اذا ما جاء أهلا * تقدم ايها الطيلسان

البستى فى الناس من تجنيسه تنجيس * أبدا كما تدريسه تدليس

(وقال ابن النقيب)

وما الموت الا طيب طعمه اذا * تداينك فروج وزبب حصرم

وله   توعدني وهددني وغالى * وبالغ في التعنت والملامه
فقالت حسدي أبشر بخير * وأيقن طول عمرك بالسلامه

وله   ودود القزان نسجت حريرا * يجمل لبسه في كل زيّ
فان العنكبوت أجل منها * بما نسجت على رأس النبيّ

من قصيدة لعمرو بن العاص يخاطب معاوية وقد أراد عزله عن مصر أولها

معاوية الفضل لاتنس لى * وعن سنن الحق لاتعدل

منها   فان قلت لى بيننا نسبة * وأين الحسام من المنجل
وأين الثريا وأين الثرى * وأين معاوية من علي

وهى طويلة ﴿ المجلس السابع ﴾ أتى اعرابي رجلا لا يعرفه يستمنحه فقال انى امتطيت اليك الرجا وسرت على الامل و وقفت للشكر وتوسلت بحسن الظن فحقق الامل وأحسن المثوبة وأكرم الصفد وأقم الاود وعجل السراح

وقال اعرابي وهو من أبيات الشواهد

كم قد ولدتم من رئيس قسور * دامي الاظافر في الخميس الممطر
سدلت أنامله بقائم مرهف * و بنشر فائدة وذروة منبر
ما ان يريد اذا الرماح تشاجرت * درعا سوى سربال طيب العنصر
يلقى السيوف بوجهه و بنحره * و يقيم هامته مقام المغفر
ويقول للطرف اصطبر لشبا القنا * فهدمت ركن المجد ان لم تعقر
واذا تأمل شخص ضيف مقبل * متسربل سربال محل أغبر
أومى الى الكوماء هذا طارق * نحرتني الاعداء ان لم تنحر

قال بعض البلغاء لرئيس ان من النعمة على المثنى عليك أنه لا يخاف الافراط ولا يأمن التقصير ولا يحذر أن تلحقه نقيصة الكذب ولا ينتهى به المدح الى غاية الا وجدك فى فضلك عونا على تجاوزها ومن سعادة جدك أن الداعى لك لا يعدم كثرة المتابعين ومساعدة النية على ظاهر القول (قال) فلان بايعته يد المجد ونشر عليه لواء الحمد مرض فلان حتى لا يقل رأسه ولا يحرطله قال ابن المعتز

كم مورق بالشر مبتسم * لا أجتنى من غصنه ثمرا

﴿ قول قيس بن الخطيم ﴾

فرأيت مثل الشمس عند طلوعها * فى الحسن أو كدنوها لغروب

قال بعض الادباء خص هذين الوقتين لانه يتمكن من النظر اليها فيهما (قال المهدى) ليعقوب وقد غضب عليه فى كلام جرى بينهما لولا الحنث فى دمك لالبستك قميصا لاتشد عليه زرا ثم أمر بحبسه فقال له الوفاء يا أمير المؤمنين كرم والمودة رحم وما على العفو ندم ومن هنا أخذ أبو تمام قوله

طوقته بالحسام طوق ردى * أغناه عن مس طوقه بيده

ولآخر طوقته بحسام فوق طاقته * لايستطيع عليه شد أزرار

آخر وفيت كل صديق ودنى ثمنا * الا مؤمل دولاتى وأيامى

فاننى ضامن أن لا أكافئه * الا بتسويفه فضلى وانعامى

وقد قيل فى مثل ان تسلم الجلة فالسحل هدر على العلوى

واها لايام الشباب * وما لبسن من الزخارف

أيام ذكرك فى دواوين الصبا صدر الصحائف

وقف النعيم على الصبا * وزلت عن تلك المواقف

(وقال خالد الكاتب)

نظرت الى بطرف من لم يعدل * لما تمكن طرفها من مقتلى

فظللت أطلب وصلها بتملق * والشيب يغمزها بأن لا تفعلى

وقال ابن المعتز (ان شيب الرأس نوار الهموم) قالوا ان خضب الشيب أنخضب الكبر الخضاب كفن الشيب الخضاب حداد الشيب قال أبو القاسم ابن هانى

واذا أردت الى المشيب وفادة * فاجعل اليه مطيك الاحقابا

فلتأخذن من الزمان حمامة * ولتدفعن الى الزمان غرابا

ماذا أقول لريب دهر خائن * جمع العداة وفرق الاحبابا

نصيب واذا جهلت من امرئ أعراقه * وقديمه فانظر الى مايصنع

(أخذه سلم الخاسر)

لاتسأل المرء عن خلائقه * فى وجهه شاهد من الخبر

آخر يذكرنى مقامى اليوم فيكم * مقامى أمس فى روض الشباب

سعيد فان قل انصاف الزمان وجوده * فمن ذا على جور الزمان يجير
المؤمل لسنا الى غيركم منكم نفر اذا * جرتم ولكن اليكم منكم الهرب
كشاجم ومستهجن مدحي له اذ تأكدت * له عقد الاخلاص والحر يمدح
ويأبى الذى فى القلب الا تبينا * وكل اناء بالذى فيه يرشح

لما ظفر الحجاج بعمران بن حطان الخارجى قال اضربوا عنق ابن الفاجرة فقال لبئس ما أدبك أهلك يا حجاج كيف أمنت ان أجيبك بمثل ما لقيتنى به أبعد الموت منزلة أما نعك عليها فأطرق الحجاج استحياء وقال خلوا عنه فخرج الى أصحابه فقالوا اما أطلقك الا الله ارجع الى حربه معنا قال هيهات غل يدا مطلقها واسترق رقبة معتقها ثم قال

أأقاتل الحجاج عن سلطانه * بيد تقر بأنها مولاته
انى اذن لاخو الدناءة والذى * عفت على عزماته جهلاته
ماذا أقول اذا وقفت موازيا * فى الصف واحتجت له فعلاته
وتحدث الاكفاء ان صنائعا * غرست لدى فحنظلت نخلاته
أأقول جار على انى فيكم * لاحق من جارت عليه ولاته
تالله لا كدت الامير بآلة * وجوارحى وسلاحها آلاته

﴿المسيب القريطى﴾

زعموا أننى قصير لعمرى * ما تكال الرجال بالقفزان
انما المرء بالسان وبالقلب وهذا قلبى وهذا لسانى

ولآخر ألا انما الايام فى الشكل واحد * وهذى الليالى كلها أخوات
فلا تطلبن من عند يوم وليلة * خلاف الذى مرت به السنوات

﴿معز الدولة أو اظافر الحداد﴾

أطلع الحسن من جبينك شمسا * فوق وردفى وجنتيك أطلا
وكان الجمال خاف على الورد جفافا فمد بالشعر ظلا

محمد بن عبد الله المقفع بن ذاويه كان من أشراف فارس وكان أبوه عاملا للحجاج فبقى عليه مال فعذب حتى تقفعت يداه فلقب به وكان حريصا على تأديب ولده يجمع لتعليمه الادباء فلما نجب وجاءت الدولة العباسية صحب بنى على بن عبد الله وكتب

لهم وكان ميله الى عيسى بن على وأسلم من المجوسية على يديه وقتله سفيان بسبب
مذكور فى التواريخ وكان ارتفع لعلمه كما قال ابراهيم الالبيرى فى قصيدة له فيه

لئن رفع الغنى لواء مال * لانت لواء علمك قد رفعتا
وان جلس الغنى على الحشايا * لانت على الكواكب قد جلستا

﴿ولابى الوليد الوقشى﴾

برح بى أن علوم الورى * علمان ما ان عنهما من مزيد
حقيقة يعجز تحصيلها * وباطل تحصيله لا يفيد

وقيل أول من كتب بالعربى اسمعيل وقيل أول من كتب آدم وقيل أول من كتب قوم من الاوائل وأسماؤهم كانت أبجد الى قرشت فوضعوه على أسمائهم ووجدوا حروفا ليست فيها سموها الروادف وهى ما بقى من الحروف وقد قيل انهم كانوا ملوك مدين وان رئيسهم كلمن وهلكوا يوم الظلة وهم قوم شعيب ولذا قيل

ملوك بنى حطى وهواز منهم * وسعفص أهل فى المكارم والفخر

وقيل انها أسماء شياطين وقيل انها لها معنى آخر كما نقل عن ابن عباس أبا جاد أبى آدم الطاعة وجد فى أكل الشجرة وهواز زل فهوى من السماء الى الارض وحطى حطت خطاياه كلمن أكل من الشجرة ومن عليه بالتوبة سعفص عصى فأخرج من النعيم الى النكد قرشت أقر بالذنب فأمن العقوبة (قال الجاحظ) الكتاب وعاء ملئ علما وظرف حشى ظرفا

اسحق الموصلى

أرى الناس خلان الجواد ولا أرى * بخيلا له فى العالمين خليل

وقال أبو علقمة القرقرة ضراط غير فصيح

فلولا الدموع كتمت الهوى * ولولا الهوى لم تكن لى دموع

بشار

أننى عليك ولى حال تكذبنى * فيما أقول فأستحيى من الناس
قد قلت ان أبا حفص لاكرم من * يمشى فخالفنى فى ذاك افلاسى
حتى اذا قيل ما أعطاك من صفد * طأطأت من سوء حال عندها راسى

فى المثل أكذب من أخيذ السند كل منهم يزعم انه ابن الملك أكذب من سياح خراسان أكذب من الشيخ الغريب يتزوج فيزعم انه ابن أربعين سنة

وقال آخر الناس يلحون غراب البين لما جهلوا
وما غراب البين الا ناقة أو جمل

وقال آخر

الفال والزجر والكهان كلهم * مضللون ودون الغيب أقفال

وقال ثم أضحوا عكف الدهر بهم * وكذاك الدهر حالا بعد حال

علي ابن الجهم في مدح السجن في قصيدة له لما حبسه المتوكل

قالوا حبست فقلت ليس بضائرى * حبسى وأى مهند لا يغمد
أو ما رأيت الليث يألف غيله * كبرا وأوباش السباع تردد
والنار في أحجارها مخبوءة * لا تصطلى ان لم تثرها الازند

منها لولم يكن في الحبس الا انه * لا يستذلك بالحجاب الاعبد
بيت يجدد للكريم كرامة * ويزار فيه ولا يزور ويقصد
والشمس لولا انها محجوبة * عن ناظريك لما أضاء الفرقد

﴿ ولما حبس عاصم الكاتب عارضه بقصيدة قال فيها ﴾

قالوا حبست فقلت خطب أنكد * أنحى على به الزمان المرصد
لو كنت كالسيف المهند لم يكن * وقت الكريهة والشديدة يغمد
من قال ان الحبس بيت كرامة * فمكابر في قوله متجلد
ان زارني فيه المحب فوجع * يذرى الدموع بزفرة تتردد
أو زارني فيه العدو فشامت * يبدى التوجع تارة ويفند
يكفيك أن الحبس بيت لا يرى * أحد عليه من الخلائق يحسد

ومن المدح البليغ قول القائل في أبي داود

بدا حين أثرى باخوانه * ففلل منهم شباة العدم
وحذره الحزم صرف الزمان فبادر قبل انتقال النعم

وفي الحديث من فتح له باب من الخير فلينتهزه فانه لا يدرى متى يغلق عنه ومما قيل في البخل أرى عمر الرغيف يطول جدا * لديك كأنه من قوم عاد

وقال على خبزك مكتوب * سيكفيكهم الله

وقال أما الرغيف على الخوان * فمن حمامات الحرم

وقال

وقال لاتجعلني كمكمون بمزرعة * ان فاته السقي أغنته المواعيد

قرأت في كتاب الاضداد فصلا لبعض البلغاء في صفة رجل بخيل وهو أما بعد فانك كتبت تسأل عن فلان كانك هممت به أو حدثتك نفسك بالقدوم عليه فلا تفعل فان حسن الظن به لا يقع في الوهم الا بخذلان الله تعالى والطمع فيما عنده لا يخطر على القلب الا بسوء التوكل على الله والرجاء لما في يده لا ينبغي الا بعد اليأس من رحمة الله انه يرى الايثار الذي يرضى به التبذير الذي يعاقب عليه وان بني اسرائيل لم يستبدلوا العدس والبصل بالمن والسلوى الا لفضل أخلاقهم وقديم علمهم وان الصنيعة مرفوعه والصلة موضوعه والهمة مكروهه والصدقة منحوسه والتوسع ضلاله والجود فسوق والسخاء من همزات الشياطين وان مواساة الرجال من الذنوب الموبقه والافضال عليهم من احدى الكبائر وأيم الله انه يقول ان الله لا يغفر أن يؤثر المرء في خصاصة على نفسه ومن آثر على نفسه فقد ضل ضلالا بعيدا كانه لم يسمع بالمعروف الا في الجاهلية الذين قطع الله أدبارهم فنهي المسلمين عن ان تتبع آثارهم وان الرجفة لم تأخذ أهل مدين الا لسخاء كان فيهم ولا أهلكت الريح عادا الا لتوسع كان منهم فهو يخشى الانفاق و يرجو الثواب على الاقتار و يعد نفسه خاسرا و يعدها الفقر و يأمرها بالبخل خيفة أن تمر به قوارع الدهر وأن يصيبه ما أصاب القرون الاولى فأقم رحمك الله مكانك واصطبر على عسرتك عسى الله أن يبدلنا واياك خيرا منه زكاة وأقرب رحما والسلام

وقال

رب أمر لا يرجى * لك في الغيب مخبا

ان موسى راح كي يقبس نارا فتنبا

وجد في بعض خزائن ملوك العجم لوح مكتوب فيه كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو فان موسى عليه السلام خرج ليقتبس نارا فنودي بالنبوة

(آخر) اذا كانت الارزاق في القرب والنوى * عليك سواء فاغتنم لذة الدعه

آخر هي المقادير تجري في أعنتها * فاصبر فليس لها صبر على حال

يوما تريش خسيس الحال ترفعه * الى السماء و يوما تخفض العالي

أنشد عند علي رضي الله عنه وقد رأى ايوان كسرى قول الاسود بن يعفر

ماذا تؤمل بعد آل محرق * نزلوا منازلهم و بعد اياد
أرض الخورنق والسدير و بارق * والقصر ذي الشرفات من سنداد
نزلوا بقرقرة يسيل عليهم * ماء الفرات يجيء من أطواد
أرض تخير ها الطيب نسيمها * كعب بن مامة وابن أم دؤاد
جرت الرياح على محل ديارهم * فكأنهم كانوا على ميعاد
فاذا النعيم وكل ما يلهى به * يوما يصير الى بلى ونفاد

فقال ابلغ من هذا قوله تعالى كم تركوا من جنات وعيون و زروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين

عمر و بن أبي ربيعة

نعت الغراب ببين ذات الدملج * ليت الغراب ببينها لم يشحج
مازلت أتبعهم وأتبع عيسهم * حتى دفعت الى ربيبة هودج
قالت وعيش أخي وحرمة والدي * لانبهن الحي ان لم تخرج
فخرجت خيفة قولها فتبسمت * فعلمت ان يمينها لم يحرج
فلثمت فاها آخذا بقرونها * شرب النزيف ببرد ماء الحشرج
فتناولت كفي لتعرف مسها * بمخضب الاطراف غير مشنج

﴿وقال آخر﴾

ولي نظر لو كان يحبل ناظر * بنظرته أنثى لقد حبلت مني

كانوا يعتادون الهدايا في النوروز والمهرجان ويوم الفصد وشرب الدواء في المثل اذا لم تغلب فاخلب أي اخدع والطف (مثل آخر) الانفاض يقطر الجلب أي اذا فرغت ميرتهم قطروا ابلهم للسفر للميرة قال ذو الرمة من قصيدته المشهورة

فانصاع جانبه الوحشي وانكدرت * يلحبن لا يأتلي المطلوب والطلب

انصاع مضى مجدا والوحشي الجانب الايمن والانسي الايسر وسمي انسيا لان الراكب يركب و ينزل منه والطلب جمع طالب وفي الحديث أدركهم الطلب المحجوز الممنوع و يكون بمعنى المؤتزر يقال احتجز اذا شد وسطه بالحجزة والحجاز المانع والحجاز الممنوع قال أيضا في الحديث الشريف من جوامع كلمه صلى الله عليه

وسلم حدث القوم ما حدجوك بأبصارهم أي ما رمقوك وأداموا النظر اليك من قولهم حدجه بسهم اذا رماه
ذو الرمة

نجوز منها زائرا بعد ما دنت * من الغور أرداف النجوم العوائم

نجوز جاز يقال جاز ونجوز واجتاز والعوائم السوامج وهي هنا النجوم الغائرة ومنها

هم قرنوا بالبكر عمرا وأنزلوا * بأسيافهم يوم المروض ابن ظالم

يعني عمرو بن كلثوم كانوا أسروه فقرنوه بالبكر وكان الذي أسره يزيد بن قران الحنفي وقال أنت الذي تقول * متى تعقد قرينتنا بحبل * قال عمرو بالبكر أمثاله ثم ضرب له قبة بعد وأكرمه وابن ظالم يعني به الحارث والله تعالى أعلم

﴿ المجلس الثامن ﴾ همذان بفتح الميم والذال المعجمة بلدة بخراسان شديدة البرد فيها يقول ابن خالويه

بلاد اذا ما الصيف أقبل جنة * ولكنها عند الشتاء جحيم

و بسكون الميم والدال المهملة قبيلة من اليمن كما في شرح المقامات للشريشي القريحة معناها في الاصل ماء البئر النابع عند حفرها ومنه القرحة لما يترشح منها فشبه بها الفكر لما يتولد منه

الحريري في تفضيل المتأخر

الطل قديما وأمام الوبل * والفضل للوابل لا للطل

ابن شرف

أولع الناس بامتداح القديم * وبذم الحديث غير الذميم

ليس الا لانهم حسدوا الحي * ورقوا على العظام الرميم

﴿ وقال ابن عمار ﴾

أنا ابن عمار لا أخفى على أحد * الا على جاهل بالشمس والقمر

ان كان أخرني دهري فلا عجب * فوائد الكتب يستلحقن بالطرر

الحقد مذموم وأول من مدحه عبد الملك الماجي به الى الرشيد مقيدا فقال له يحيى ابن خالد بلغني انك حقود فقال ان كان الحقد بقاء الخير والشر فهما باقيان في صدري فانه خزانة تحفظ ما استودعت من خير أو شر فما احتج له أحد غيره ومنه أخذ ابن الرومي قوله في أبيات

لئن كنت في حفظي لما أنا مودع * من الخير والشر انتحيت على عرضي

لما عبتني الا بفضل ابانة * ورب امرئ يزري على خلق محض
وما الحقد الا توأم الشكر في الفتى * وبعض السجايا ينتسبن الى بعض
فحيث ترى حقدا على ذي اساءة * فثم ترى شكرا على حسن القرض

حصحص وصرصر ونحوه من حص وصر وأصله حصص وصرر أبدلت العرب الحرف الاوسط من جنس الحرف السابق لاجتماع الامثال عند الكوفيين وقال البصريون هما كلمتان مستقلتان لان الحرف انما يبدل مما يماثله أو يقاربه كان أحمد بن المدبر اذا مدح بشعر لم يرضه يقول لغلامه امض بقائله الى المسجد ولا تفارقه حتى يتم صلاة مائة ركعة فهاب الناس مدحه حتى مدحه الحسين بن عبد الرحمن المعروف بالجمل فلما استأذنه في الانشاد قال له تعرف الشرط قال نعم وأنشد

أردنا في أبي حسن مديحا * كما بالمدح ينتجع الولاة
وقلنا أكرم الثقلين طرا * ومن كفاه دجلة والفرات
فقالوا يقبل المدحات لكن * جوائزه على المدح الصلاة
فقلت لهم وما تغني صلاتي * عيالي انما تغني الزكاة
فان يأمر بكسر الصاد منها * لعلي أن تنشطني الصلات
فتصلح لي على هذا حياتي * ويصلح لي على هذا الممات

فاستظرفه وأمر له بمائة دينار فقيل له من أين أخذت هذا قال من قول أبي تمام حيث قال

هن الحمام فان كسرت عيافة * من حائهن فانهن حمام

غسان قبيلة باليمن منها ملوكهم وساسان من العجم والساساني المكدي

كشاجم ومريد من أباه * ومهين من أجله فهو كالدينار لا يكرم الا من أذله

الثعالبي فيا لك من ناد غدا زينة العلى * وواسطة الدنيا وفائدة العصر

البستي كذلك لا يصطاد ذو الرأي والحجى * محبات حبات القلوب بلا حب

﴿ مثل مترجم من الفارسية ﴾

قالوا اذا جمل حانت منيته * أطاف بالبئر حتى يهلك الجمل

قول الحريري أقضي المهم معناه أصلي لقول عمر أهم أموركم الصلاة أو أزيل الخبث والحدث لان الوسخ هم فهو كقوله تعالى ثم ليقضوا تفثهم

﴿ ولابى جعفر الطليطلى ﴾

يا حسن حمامنا وبهجته * مرأى من السحر كله حسن
ماء ونار حواه ما كنف * كالقلب فيه السرور والحزن

﴿ وله فى غلام فى الحمام ﴾

هل استمالك ميالى القوام وقد * سالت عليه من الحمام أنداء
كالغصن باشر حر النار من كثب * فظل يقطر من أعطافه الماء

﴿ ولابن رشيق ﴾

ولم أدخل الحمام ساعة بينهم * لاجل نعيم قد رضيت بيوسى
ولكن لتجرى عبرتى مطمئنة * فأبكى ولا يدرى بذاك جليسى

قال الحريرى غدوت ولا اغتداء الغراب قال الشريشى أى ولا مثل اغتداء الغراب فحذف مثل وأقيم المضاف اليه مقامه ولولاه لم ينتصب لانه معرفة وقال الفنجديهى رفعه أبلغ من نصبه أراد أن اغتداءه كان قبل اغتداء الغراب وهو أكثر الطير بكورا وهذا وماشابهه كثير فى هذا الكتاب والمشبه فيه أقوى من المشبه به ولم يأت مثله عن العرب بل عكسه كقولهم فتى ولا كمالك يريدون ان مالكا أفضل من كل فتى ومثله مرعى ولا كالسعدان أى السعدان أفضل من كل مرعى هذا مذهب العرب فى ذكر ولا بين المشبهين وما وقع فى كلام الحريرى انقلب فيه المعنى وهو كثير فى كلام عامة العراق وقد استعمله البديع فى مقاماته والمولدون فى أشعارهم (قلت) استعملته العرب على الترقى والحريرى على عكسه وليس مثله مما يتوقف على السماع لانه ليس فيه ما يخالف كلام العرب فى معانى المفردات ولا فى قواعد الاعراب ومثله لا يتوقف على النقل والمعانى لا حجر فيها مع ان الثعالبى فى سحر البلاغة نقل مثله عن العرب ولم ينتقده ثم انى ظفرت بهذا الاستعمال بعينه فى كلام العرب الفصحاء كقول يزيد بن الريان فى شعر له قاله فى قصة وقعت بينه وبين عامر بن الطفيل وهو

أحى يا ابن الاسكر بن مدلج * لا تجعلن هوازنا كمذحج
لا النبع فى مغرسه كالعوسج * ولا الصريح المحض كالممزج

والعجب منه انه أورده فى أواخر شرحه ولم يتفطن له والحاصل ان نفى مشابهة شىء

الشيء امالانه دونه أوفوقه لا أن المشبه به أعلى مرتبة منه وقد وقع في أول حواشي التلويح كلام فيه حيث قال في وصف الكتاب اشهر ولا كاشتهار الشمس رابعة النهار مع ان لكل وجه من البلاغة حسنا في بابه وفي الشعر القديم (طرق الخيال ولا كليلة مدلج)

قوس ظهري المشيب والكبر * والدهر يا صاح كله عبر

كأنني والعصا تدب معي * قوس لها وهي في يدي وتر

قالت العرب خير الغداء بواكره وخير العشاء بواصره يعني ما كان قبل الظلام وقيل تأخير العشا يورث العشا أي يضر بالبصر

(قال ابن دريد)

وأرى العشا في العين أكثر ما يكون من العشا

وقال كشاجم

ونديم مخالف * لا يشاء الذي أشا

هو في الصحو لي أخ * وعدو اذا انتشى

اقترحت العشاء يوما عليه فأدهشا

ساعة ثم قال لي * العشا يورث العشا

﴿وما أحسن قول الآخر﴾

ليس اغلاقي لبابي أن لي * فيه ما أخشى عليه السرقا

انما أغلقته كي لا يرى * سوء حالي من يمر الطرقا

منزل أوطنه الفقر فلو * يدخل السارق فيه سرقا

النجوة والعجوة النجوة التمرة الرديئة لغة بصرية قال في شرح المقامات لم يذكرها أحد من أهل اللغة والظاهر انها مجاز لانها لا تؤكل فتلقى بنجوة من الارض أول من قال أعط القوس باريها الحطيئة أبو داود الايادي

لا أعد الاقتار عدما ولكن * فقد من قد رزيته الاعدام

﴿وقال أبو العباس النطيلي﴾

الناس كالناس الا أن تجربهم * وللبصيرة حكم ليس للبصر

كالايك مشتبهات في منابتها * وانما يقع التفضيل بالثمر

﴿ومثله للتهامي﴾

ومن الرجال معالم ومجاهل * ومن النجوم غوامض ودراري
ولربما اعتضد الحليم بجاهل * لاخير في يمنى بغير يسار
والناس مشتبهون في ايرادهم * وتفاضل الاقوام بالاصدار

﴿ القاضي عبد الوهاب المالكي ﴾

سأنفق ريعان الشبيبة آنفا * على طلب العلياء أو طلب الاجر
أليس من الخسران أن لياليا * تمر بلا نفع وتحسب من عمري

﴿ وقال خالد الكاتب ﴾

رأت منه عيني منظرين كما رأت * من الشمس والبدر المنير على الارض
عشية حياني بورد كانه * خدود أضيفت بعضهن الى بعض
ونازعني كاسا كان حبابها * دموعي لما صد عن مقلتي غمضي
وراح وفعل الراح في حركاته * كفعل نسيم الريح في الغصن الغض

قال اعرابي ذهب الاطيبان السير والابرو بقي الارطبان الضراط والسعال التضريب والكف شيئان معروفان في الخياطة قاله الشريشي

وقال آخر وقنديل كان النور منه * محيا من أحب اذا تجلى
أشار على الدجى بلسان أفعى * فشمر ذيله هربا وولى

﴿ ولابن الصباغ في شمعة ﴾

تطعن صدر الدجى بعالية * صنوبري لسان كوكبها
كحية باللسان لاحسة * ما أدركت من سواد غيهبها

وقد كنت قلت فتيلة في الاتقاد كلسان كاتب يلحس ما أربق من المداد القطا سميت باسم صوتها لانها تصيح قطا قطا ولذا سمتها العرب الصدوق وفيه

تدعو القطا وبها تدعى اذا انتسبت * ياصدقها حين تدعوها وتنتسب

والعرب تتيمن بها لانها تصيح اذا رأت الماء وقيل سميت قطا الثقل مشيتها من قولهم قطا اذا مشى مشيا ثقيلا ومن أحسن ماقيل في الاعتذار عن الحلف الكاذب

واني لذو حلف كاذب * اذا ما استمحت وفي المال ضيق
وهل من جناح على معسر * يدافع بالله ما لا يطيق

﴿ وقال أبو عمرو القسطلي ﴾

تخوفنى طول السفار واننى * لتقبيل كف العامرى سفير
دعينى أردماء المفاوز آجنا * الى حيث ماء المكرمات غمير
ألم تعلمى ان الثواء هو التوى * وان بيوت العاجزين قبور
وان خطيرات المهالك ضمن * لراكبها ان الجزاء خطير
الثعالبى ألم تر ان الله أوحى لمريم * وهزى اليك النخل يساقط الرطب
ولو شاء ان تجنيه من غير هزه * جنته ولكن كل شئ له سبب
حبيب همم الفتى فى الارض أغصان المنى * غرست وليست كل حين تورق
﴿و يعجبنى قول ابن رشيق﴾
يعطى الفتى فينال فى دعة * ما لم ينل بالكد والتعب
فاطلب لنفسك فضل راحتها * اذ ليست الاشياء بالطلب
ان كان لا رزق بلا سبب * فرجاء ربك أعظم السبب
﴿فى غلام فعل به جماعة مكرها لابن رقيش﴾
ما أعرف الناس بصوغ الخنا * صيغ من الخاتم خلخال
﴿ولابن المعتز فى معناه﴾
مضى خالد والمال تسعون درهما * وآب ورأس المال ثلث الدراهم
يشير الى عقد التسعين والثلاثين باليد فى الامثال المولدة الحسن مرحوم قال
يجنى الذنوب وأخشى ان أواخذه * من أجل ذلك قيل الحسن مرحوم
آخر اذا ما أهان امرؤ نفسه * فلا أكرم الله من يكرمه
ابن الاحنف (عف الضمير ولكن فاسق النظر) تلمس الحاجة طلبها سرا وعامة
العرب تقول تلمس اذا دخل مستخفيا لا يشعر به (مثل) لا أطلب أثرا بعد عين
أول من قاله مالك بن عمرو العاملى وكان أخذه وأخاه سماكا بعض ملوك غسان
فى قتيل كان فى عماله فحبسهما زمنا طويلا ثم قال لهما انى قاتل أحدكما فجعل كل منهما
يقول اقتلنى فاختار قتل سماك فقال

وأقسم لو قتلوا مالكا * لكنت لهم حية راصده
برأس سبيل على مرقب * ويوما على طرق وارده
أأم سماك فلا تجزعى * فللموت ما تلد الوالده

وانصرف مالك الى قومه فمكث زمانا ثم مر بهم ركب فأنشد أحدهم الشعر فقالت أمه قبح الله الحياة بعد سمالك فخرج في طلب ثاره فلقى قاتله فقال له كف عنى ولك مائة من الابل فقال لا أطلب أثرا بعد عين ثم حمل عليه فقتله

جرير تروعنا الجنائز مقبلات * ونلهو حين تذهب مدبرات
كروعة هجمة لمغار ذئب * فلما غاب عادت راتعات

المعرض بفتح الميم وكسر الراء موضع العرض وبالعكس ثوب تعرض فيه الجارية للبيع قال الشريشي ومنه قولهم في معرض الزوال فيصح فيه الوجهان وقال الخفير المجير وهو الذى تمشى الرفاق في ذمته والعامة تسميه الغفير

﴿أجاد ابن فرج الجيانى فى قوله﴾

وطائعة الوصال صددت عنها * وما الشيطان فيها بالمطاع
كذاك الروض مافيه لمثلى * سوى نظر وشم من متاع
ولست من السوائم مهملات * فأتخذ الرياض من المراعى

ابن طاهر رويدك ان الدهر فيه بقية * لتفريق ذات البين فانتظر الدهرا
آخر حسب الاحبة أن يفرق بينهم * ريب الزمان فما لنا نستعجل
آخر العمر أقصر مدة * من أن يضيع بالعتاب
أو أن تكدر ما صفا * منه بهجر واجتناب

وقلت في نظم لا أشتكى ضرى الى الناس وهم من أعلم
ان الا هامس بالضر جواد منعم
أشكو الذى يرحمنى * الى الذى لا يرحم

قال عبيد بن الابرص فى قصته مع النعمان حين تبين سحابات عاد
الحريرى وما شيء اذا فسدا * تحول غيه رشدا هي الخمر

انقطعت اعرابية فى طريق الحج فقالت يارب أخرجتنى من بيتى الى بيتك فلا بيتى ولا بيتك * الدالة سماها الجاحظ نصبة وجمعها نصب قال الدوال كلها خمسة لا تزيد عليها اللفظ ثم الاشارة ثم العقد واحدة عقد الاصابع والعدد ثم الخط ثم النصب قاله الشريشي وفيه تسمح اذ النصب ما ينصب للدلالة كحجارة الاميال ونحوها كما سمعته من خالى خاتمة النحاة قلما تجتمع نجابة الولد والوالد قال

اذا أطلع الدهر طبا لبيبا * فكن فى ابنه سيء الاعتقاد
فلست ترى من نجيب نجيبا * وهل تلد النار الا الرماد

﴿ وفى ضد ذلك قلت ﴾

وكم من نجيب غدا منتجا * نجيبا لقد حاز قدرا رفيعا
كما يخلف السيل غدرانه * وينتج حمل السحاب الربيعا

﴿ عبد الصمد بن المعذل ﴾

الله يعلم أنى لست أذكره * وكيف يذكره من ليس ينساه

(الزله) مشمع يحمل فيه طعام الولائم فانظره وصحته أبو الورد فى طفيلى

طفيلى يوم الخبز أنى * رآه ولو رآه على يفاع
ولا يروى من الاخبار الا * أجيبت ولو دعيت الى كراع

قال الشريشى يقال سلوته وسلوت عنه وسليته ﴿ قال الاسود بن يعفر ﴾

فآليت لا أشربه حتى يملنى * بشيء ولا أسليه حتى يفارقا

فى الحديث كن أبا ذر الامر للدعاء كما يقال أنعم صباحا وقال ثعلب كن زيدا أى أنت زيد كقوله كنتم خير أمة أى أنتم خير أمة فالامر بمعنى الخبر كما ورد عكسه * الركب جمع راكب وهم أصحاب الابل خاصة وجمعه ركبان كما قاله يعقوب وتبعه الحريرى فى الدرة فيقال راكب فى الابل وراكب الفرس فارس وراكب البغل يقال والحمار حمار والفيل فيال والجمع خيالة وبغالة وفيالة وحمارة وتبعه ابن قتيبة وخطأهم ابن السيد محتجا بقول امرئ القيس

اذا ركبوا الخيل واستلاموا * تحرقت الارض واليوم قر

فانه يدل على أنه يقال لمن على الفرس راكب وليس بصحيح لان المراد أنه عند الاطلاق لم يستعمل الراكب الا فى الابل فان قيد بالخيل والفرس ونحوها فلا كذا قاله الشريشى وفيه نظر (زنام) اسم رجل أحدث الناى فى زمن المعتصم فيقال ناى زنامى والعامة تسميه زلامى (الحافر) حجر كان على مقدار حافر الفرس ألصقه أمير المؤمنين بمصحف عثمان رضى الله عنه ﴿ أمثال ﴾

أنم من الزجاج بما وعاه * أنم من النسيم على الرياض

وقلت ما بال الناض رس فى مجالس * قد أكل الحماض أربابه

قوله استلاموا أى لبسوا اللامة وهى الدرع اه

منصور التميمى لو قيل لى خذ أمانا * من حادثات الزمان
لما أخذت أمانا * الا من الاخوان

﴿ وهو من قول البحترى ﴾

أما العداة فقد أرولك نفوسهم * فاقصد بسوء ظنونك الاخوانا

(التكرمة) الوسادة وما يجلس عليه الضيف المكرم يعجبنى قول ابن سارة فى عصاه

كانها وهى فى كفى أهش بها * على ثمانين عاما لا على غنمى
كاننى قوس رام وهى لى وتر * أرمى عليها سهام الشيب والهرم

﴿ نظم كلام عمر ﴾

جمعت مالا فقل لى هل جمعت له * يا جامع المال أياما تفرقه

(أمتع الله بك) يعنى أطال الله عمرك ولكن الكتاب قديما يكتبون به للادنين دون الا كفاء ولذا قال ابن أبى طاهر

ان جفا كتاب ذى مقة * يكون فى صدره وأمتع بك

قوله تعوذ بالاله من المسوخ * وسله أن تكون من النسوخ
لقد خاب الذى أضحى وأمسى * ينقل فى فسوخ أو رسوخ

هو تناسخى لان النسخ عندهم أن يحول الادنى الى الاعلى من الحيوان والمسخ عكسه والرسخ رد الحيوان جمادا والفسخ أن يتلاشى فلا يكون شيأ

﴿ أبو العرب فى الدنيا ﴾

فلا يغررك منها حسن برد * له علمان من ذهب الذهاب
فأوله رجاء من سراب * وآخره رداء من تراب

ابن رشيق وأثنى عليك وقد سؤتنى * كما طيب العود من أحرقه
ابن زيدون تمدونى كالعنبر الورد انما * تطيب لكم أنفاسه حين يحرق

﴿ وهما من قول حبيب ﴾

لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود

﴿ أبو تمام الاندلسى فى جواد وأجاد ﴾

وأغر تنقد البروق اذا جرى * من غيظها حسدا الا ان لم تلحق
ملك الرياح قوائما تجرى بها * فيكاد يأخذ مغربا من مشرق

وله أيضا وتحتي ريح تسبق الريح ان جرت * وماخلت ان الريح ذات قوائم
له في المدى سبق الى كل غاية * كان لنا فيها نفوذ عزائم
وهمة نفس نزهتها عن الورى * فواعجبا حتى العلى في البهائم

أعرابي وليل لم يقصره رقاد * وقصر طوله وصل الحبيب
بمجلس ألفة لم نقوفيه * على شكوى ولا عد الذنوب
بخلنا أن نقطعه بلفظ * فترجمت العيون عن القلوب

﴿الحسن بن بشير﴾

اماترى لي ناظرا شاهدا * بالحب والاعين رسل القلوب
ودون الحاح جفوني هوى * يخبر عما في ضمير الكئيب
وأنت لاشك به عالم * لان عند اللحظ علم الغيوب

ابن الزقاق ورضة عاطر بنفسجها * عطرها وشيها وسندسها
خاف عليها الغمام حادثة * فسل سيف البروق يحرسها

قلت نسب الكريم الى الكرام * نسب الرياض الى الغمام

البياضي عرض المشيب بعارضيه فأعرضوا * وتقوضت خيم الشباب فقوضوا
ولقد رأيت وماسمعت بمثله * بيناغراب البين فيه أبيض

أبو دلف لجملت أطلب وصلها بتلطف * والشيب يغمزها بأن لاتفعلي

ابن رشيق في زمان الشباب عاجلني الشيب فهذا أوائل الدن دردي

آخر هل تعلمين وراء الحب منزلة * تدني اليك فان الحب أقصاني

﴿وقال في ذم عواد﴾

فكان جرذان المدينة كلها * في عوده يقرضن خبزا يابسا

﴿عبد الرحيم بن هارون من شعر في الشيب﴾

ولي خط وللايام خط * وبينهما مخالفة المداد
فأكتبه سوادا في بياض * وتكتبه بياضا في سواد

﴿ابن سارة في يوم بارد﴾

لئن كان ربي مدخلي في جهنم * ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم

(فوطه) ثوب غليظ كالمئزر قاله الشريشي (مثل) للحجاج المقادير تصير الغبي خطيبا

قاله لمن قال له عصامي وعظامي وقصته مشهورة

﴿ لابن رشيق في يوم عيد ممطر ﴾

تجهم العيد وانهلت مدامعه * وكنت أعهد منه البشر والضحكا
كأنه جاء يطوي الارض من بعد * شوقا اليك فلما لم يجدك بكا

السلامي تهاوت ركع الجدران فيها * سجودا للرعود بلا امام
وكيف أزور كم والسحب تبكي * على داري بأربعة سجام
أنادي كلما ارتفعت سحاب * فأبكتنا البوارق بابتسام
حوالينا كذلك ولا علينا * كفانا الله شرك من غمام

ابن رشيق يارب لا أقوى على دفع الاذى * وبك استعنت على الضعيف الموذى
مالي بعثت على ألف بعوضة * وبعثت واحدة على النمروذ

أنشد بعضهم شعرا فجعل رجل لا يصغي لمحاسنه ويتبع مواضع النقد فقال أراك كالذباب تعرض عن المواضع السليمة وتقع على الدنس والقروح

﴿ محمد بن سكره وقد سرق نعله ﴾

تكاثرت اللصوص على حتى * دخلت محمدا وخرجت بشرا

عدي بن زيد وصحيح أضحى يعود مريضا * وهو أدنى للموت ممن يعود
الخليل بن أحمد وقبلك داوى المريض الطبيب * فعاش المريض ومات الطبيب
ابن الرومي والناس يلحون الطبيب وانما * غلط الطبيب اصابة الاقدار

كانوا يستحبون النكاح يوم الجمعة آخر النهار تفاؤلا بالاجتماع لان آخر النهار وقرب الليل محل اجتماع وسكون والنهار للانتشار

قال ويوم الجمعة التنعيم فيه * وتزويج الرجال من النساء

قال الشريشي (المدروز) المكدي ودروازه كلمة أعجمية معناها الكدية (دعوة بلا نية) هي دعوة الناس للسائل نحو الله يعطيك وقد ضرب المثل بعضهم للدعاء كقوله ألم ترني أبغضت ليلى وذكرها * كما أبغض المسكين دعوة مسئول

﴿ وقلت أنا ﴾

قلت للسيد الملي الذي لم * يول رفدا او زاد في تعظيمي
ان شتما بدرهم هو خير * من دعاء لسائل محروم

وقال آخر

أنفق من الصبر الجميل فانه * لم يخش فقرا منفق من صبره
والمرء ليس ببالغ في أرضه * والصقر ليس بصائد في وكره

﴿ وأجاد الاعشى المغربي بقوله في عكسه ﴾

مللت داري وملتني فلو نطقت * كما نطقت تلاحينا على قدر
وسولت لي نفسي أن أفارقها * والماء في المزن أصفى منه في الغدر

﴿ وقال أبو بكر بن بقي ﴾

أقمت فيكم على الاقتار والعدم * لو كنت حرا أبي النفس لم أقم
فلا حديقتكم يجنى لها ثمر * ولا سماؤكم تنهل بالديم
ما العيش بالعلم الا حالة ضعفت * وحرفة وكلت بالفقر والعدم

(المحامل) آلات من خشب يركب عليها يقال ان الحجاج أول من عملها ولذا قال الشاعر أول عبد صنع المحاملا * أخزاه ربي عاجلا وآجلا
وأما محمل الحج فلا أدري أصله وقال

واذا أظهرت فعلا حسنا * فليكن أحسن منه ما تسر

هذا معنى قوله نية المرء خير من عمله عندي وقال آخر

نعوذ بالله من أناس * تشيخوا قبل أن يشيخوا
تقوسوا وانحنوا رياء * فاحذرهم انهم فخوخ

﴿ وما أحسن قول القائل ﴾

قرابة السوء داء سوء * فاجمل أذاهم تعش حميدا
ومن تكن قرحه بفيه * يصبر على مصه الصديدا

غيره أفي الولائم أولاد لواحدة * وفي النوائب أولاد لعلات

(أردت عمرا وأراد الله خارجة) قاله أحد الخوارج الذين بيتوا قتل علي رضي الله عنه ومعاوية وعمرو بن العاص واتفق ان عمرا اشتكى بطنه فأمر خارجة أن يخرج للصلاة بدله فقتل بظن انه عمرو فعلى هذا أردت بصيغة التكلم وفي تاريخ ابن خلكان أنه قال عمرو للخارجي فهو بصيغة الخطاب وقد قيل انه طليق فرجه مرتين فاحفظه (في الاسرائيليات) وقفت عصفورة على فخ فقالت مالي أراك منحنيا فقال

لكثرة صلاتي قالت فمالي أراك بادية عظامك قال لكثرة صيامي بدت عظامي قالت فما هذا الصوف قال لزهادتي لبست الصوف قالت فما هذه الجبة في يدك قال صدقة ان مر بي مسكين ناولته اياها قالت فاني مسكينة قال خذيها فسقطت على الجبة فوقع الفخ في عنقها وصاحت في قفي أي لا غرني أحد بعدك

البستي من شاء عيشا هنيئا يستفيد به * في دينه ثم في دنياه اقبالا
فلينظرن الى من فوقه أدبا * ولينظرن الى من دونه مالا

(الجرباء) السماء لان النجوم فيها كحبات الجرب واليه أشار ابن الرومي بقوله

وقالوا شانه الجدري فانظر * الى وجه به أثر الكلوم
فقلت ملاحة نثرت عليه * وما حسن السماء بلا نجوم

(وقال الخليع في قبيح الوجه)

وجه قبيح في التبسم كيف يحسن في القطوب

(لزاهد بن عمران)

المسام كل ثقيل قد أضر بنا * نريد نقصهم والشر يزداد
ومن يخف علينا لا يلم بنا * وللثقيل مع الساعات ترداد

(مسلم بن الوليد وهو صريع الغواني)

أهل الصفا انا بعد قربكم * فما انتفعت بعيش بعدكم صافي
وقد قصدت بذا من لا يوافقني * فكان سهمي عليه الطائش الطافي
أردت عمرا وشاء الله خارجة * اما كفى الدهر من خلفي واخلافي

(في قصيدة ابن عبدون المشهورة)

وليتها اذ فدت عمرا بخارجة * فدت عليا بمن شاءت من البشر

ابن شرف اني وان غرني نيل المنى لارى * حرص الفتى خلة زيدت الى العدم
تقلدتني الليالي وهي مدبرة * كانني صارم في كف منهزم

جحظة لقد مات اخواني الصالحون * فمالي صديق ومالي عماد
اذا أقبل الصبح ولى السرور * وان أقبل الليل ولى الرقاد

(وقال في مدح البنات)

أحب البنات وحب البنات فرض على كل نفس كريمه

وان شعيبا لاجل ابنتيه أخدمه الله موسى كليمه

﴿ وقال علي بن الجهم من قصيدة ﴾

ان ذل السؤال والاعتذار * خطة صعبة على الاحرار

فارض للسائل الخضوع وللقارف ذنبا بذلة الاعتذار

وله هي النفس ما حملتها تتحمل * وللدهر أيام تجور وتعدل

وعاقبة الصبر الجميل جميلة * ولكن عارا ان يزول التجمل

وما المال الا حسرة ان تركته * وغنم اذا قدمته متعجل

﴿ وما أحسن قول أحيحة بن الجلاح ﴾

كل النداء اذا ناديت يخذلني * الا النداء اذا ناديت يا مالي

الوراق من ظن بالله خيرا جاد مبتدئا * والبخل من سوء ظن المرء بالله

يعني قوله تعالى وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه جحظه

أرى الاعياد تتركني وتمضي * وأوشك أنها تبقى وأمضي

علامة ذاك شيب قد علاني * وضعف منه ابرامي ونقضي

وما كذب الذي قد قال قبلي * اذا ما مر يوم مر بعضي

أرى الايام قد ختمت كتابي * وأحسبها ستتبعه بفض

قال الشريشي ثياب رفيعة أي دقيقة وثياب الشرب ثياب تصنع بتنيس والقصب برود موشاة قال سفيان بن عيينة لا تكن كالمنخل تمسك النخالة وتخرج الدقيق وقال

ولقد سألت الدار عن أخبارهم * فتبسمت عجبا ولم تبدي

حتى مررت على الكنيف فقال لي * أموالهم ونوالهم عندي

آخر حسنها الله في الفؤاد كما * زين في عين والد ولده

ومن محاسن الالغاز قول ابن شرف في الفرج

ما آكل يعطي على أكله * بدون اقلال واقتار

لقمته قيمتها وحدها * من غير خلف ألف دينار

﴿ وله في الابرة ﴾

حافرها في رأسها * وعينها في الذنب

﴿وفي الميزان﴾

رأيت الناس قد قبلوا قضاه * ولا نطق لديه ولا لسان

﴿وفي مصراعي الباب﴾

عجبت لمحرومين من كل لذة * يبيتان طول الليل يعتنقان
اذا أمسيا كانا على الناس مرصدا * وعند طلوع الشمس يفترقان

آخر

ومامييت أحيابه الله ميتا * ليحذر قوم أنذروا ببيان

هي بقرة بني اسرائيل

آخر

من علم الناس كان خير أب * ذاك أبو الروح لا أبو النطف

أفلاطون التمني حلم المستيقظ

﴿من كلام ابن قاضي ميله﴾

اسعى بجدك أن تكون أديبا * أوان يرى فيك الورى تهذيبا
ان كنت مستويا ففعلك كله * عوج وان أخطأت كنت مصيبا
كالنقش ليس يصح معنى نقشه * حتى يكون بنقصه مقلوبا

قال الشريشي الملاحم مواضع الحروب التي تلتحم فيها الجموع عند الحرب وتسمى أخبار الوقائع ملاحم

قوم اذا حل ضيف بين أظهرهم * لم ينزلوه ودلوه على الخان

﴿الخوارزمي في مشؤم﴾

لم أره الا خشيت الردى * وقلت ياروحي عليك السلام
يبقى و يفني الناس من شره * قوموا انظروا كيف بخوت الانام
ثم نراه سالما بيننا * ياملك الموت الى كم تنام

يقال جاء بنفض الطريق ونفيضه أي وحده و يقال لغيره حضيره لحضور غيره معه قيل كثرة الكلام وقف على أهل الحجامة (مثال) ناهز القبضة أي بلغ عمره ثلاثا وتسعين سنة لان عقدها قبض الاصابع كلها وضم الابهام عليها قال

وكف على الخبز مقبوضة * كما نقصت مائة سبعة

الاحنف العكبري

رأيت في نومي الدنيا مزخرفة * مثل العروس تراءى في المقاصير
فقلت جودي فقالت لي على عجل * اذا تخلصت من أيدي الخنازير

﴿ المجلس التاسع ﴾ قال أبو تمام لقينا اعرابي في أيام الواثق وقد خرج في عسكره الى الري فقلت له ممن أنت فقال من بني عامر فقلت كيف علمك بعسكر أمير المؤمنين قال قتل أرضا عالمها (قلت) ماتقول في أمير المؤمنين قال وثق بالله فكفاه فأشجى العاصية وقتل العادية وعدل في الرعية (قلت) ماتقول في أحمد بن أبي دؤاد قال هضبة لاترام وجبل لايضام تشحذ له المدى وتنصب له الحبائل حتى اذا قيل كان قد وثب وثبة الذئب وختل ختلة الضب (قلت) فمحمد بن عبد الملك قال وسع الداني شره ووصل البعيد ضره له في كل يوم صريع لايرى فيه أثر ناب ولا ذرب مختلب (قلت) فما تقول في الفضل بن مروان قال ذاك رجل نشر بعد ماقبر فعليه حياة الاحياء وخفية الاموات قلت فابن الخصيب قال أكل أكلة نهم وذرق ذرقة بشم قلت فأخوه ابراهيم قال أموات غير أحياء ومايشعرون أيان يبعثون قلت فأحمد بن ابراهيم قال لله دره أي قلقل هو اتخذ الصبر دثارا والحق شعارا وأهون غلبة بهم قلت فسليمان بن وهب قال رجل السلطان وبهاء الديوان قلت فأخوه الحسن قال عود نضير غرس في منابت الكرم حتى اذا اهتز لهم حصدوه قلت فابراهيم بن نجاح قال ذلك رجل وثقه كرمه وأسلمه حسبه وله دعاء لايسلمه ورب لايخذله وخليفة لايظلمه قلت فنجاح بن سلمه قال لله دره أي طالب وتر ومدرك أثر كأنه شعلة نار له من الخليفة في الانام جلسة تزيل نعما وتحيل نقما قلت ياأعرابي أين منزلك قال اللهم غفرا اذا اشتمل الظلام التحف الليل خيثما أدركني الرقاد رقدت ولا أخلق وجهي بمسئلة أما سمعت هذا الطائي يقول

وما أبالي وخير القول أصدقه * حقنت لي ماء وجهي أم حقنت دمي

قلت له أنا قائل هذا الشعر قال انك لانت الطائي قلت نعم قال أنت الذي تقول

ماجود كفك ان جادت وان بخلت * من ماء وجهي ان أخلقته عوض

قلت نعم قال أنت أشعر أهل زمانك ونما خبره الى ابن أبي دؤاد فأدخله على الواثق وأعطاه ألف دينار وأخذ له من أهل الدولة ماأغنى عقبه بعده وهذا الخبر خرج عن أبي تمام فان كان صادقا وما أراه فقد أحسن الاعرابي الوصف وان كان صنعه فقد قصر اذا كانت منزلته أكبر من هذا كما قالوه (الصمصامة) سيف عمرو ابن معدي كرب كان يقطع الخشب كما يقطع الحديد وكان عند الهادي فدعا يوما

بمكتل مملوء دنانير وأمر الشعراء أن يقولوا فيه فقال ابن اياس

حاز صمصامة الزبيدي عمرو * عن جميع الانام موسى الامين
سيف عمرو وكان فيما سمعنا * خير ما أغمدت عليه الجفون
أوقدت فوقه الصواعق نارا * ثم شابت به نقاع القيون
واذا ما شهرته ملأ البيت ضياء فلم تكد تستبين
يستطير الابصار كالقبس المشعل ما تستقر فيه العيون
وكان الفرند والجوهر الجاري في صفحتيه ماء معين
ما يبالي اذا الضريبة حانت * أشمال سطت به أم يمين
وكأن المنون نيطت عليه * فهو في كل جانبيه منون

فقال له لك السيف والمكتل ففرق المكتل على الشعراء وقال حرمتم بسبي وأخذ النمر من قوله حين قال

أبقى الحوادث والايام من نمر * أسباد سيف كريم أثره بادي
تظل تحفر عنه الارض مدفنا * بعد الذراعين والساقين والهادي

ويروى (تظل تحفر عنه ان ضربت به) والاسباد البقايا واحدها سبد وقال أبو الهول

حسام غداة الروع ماض كأنه * من الله في قبض النفوس دليل
كأن جنود الذر كسرن فوقه * قرون جراد بينهن دخول
كأن على افرنده موج لجة * تقاصر في ضحضاحه ويطول

﴿ المعتصم بن صمادح من ملوك الاندلس ﴾

وزهدني في الناس معرفتي بهم * وطول اختباري صاحبا بعد صاحب
فلم ترني الايام خلا تسرني * مباديه الا ساءني في العواقب
ولا قلت أرجوه لكشف ملمة * من الدهر الا كان احدى المصائب

ابن عمار ولا بد من شكوى ولو بتنفس * تبرد من حر الحشا والترائب

﴿ علي بن أحمد من شعراء القلائد ﴾

والنهر مثل المجر حف به * من الندامى كوكب زهر

﴿ ومن محاسن ابن زيدون ﴾

تظنونني كالعنبر الورد انما * تطيب لكم أنفاسه حين يحرق

وله يا قرا مطلعه المغـــرب * قد ضاق بي في حبك المذهب
ألزمتني الذنب الذي جئته * صدقت فاصفح أيها المذنب
(ومن مطالعه) خليلي لا فطر يسر ولا أضحى * فما حال من أمسى مشوقا كما أضحى
ابن لبون (والياسمين حباب ماء قد طفا) وله
ذروني أجب شرق البلاد وغربها * لاشفي نفسي أو أموت بدائي
كشمس تبـدت للعيـون بمشرق * صباحا وفي غرب أصيل مساء

﴿ ابن زيدون ﴾

عسى الليالي تبقيني الى أمـل * الدهر يعـلم والايام معناه
وله غريب بأرض الشرق يشكر للصبا * تحملها منه السلام الى الغرب
وما ضر أنفاس الصبا في احتمالها * سلام فتى يهـديه جسم الى قلب
وله ماعـلى ظـني بأس * يجـرح الدهـر ويأسو
ربمـا أشرف بالمـرء عـلى الآمال ياس
ولقـد ينجيك اغفال ويؤذيك احـتراس
ولكم أجـدى قعـود * ولكم أردى التماس
وكذا الحكم اذا ما * عـز ناس ذل ناس
منها من سنا رأيك لي في غسق الخطب اقتبـاس
ووداد لك نص * لم يخالفـه قيـاس
لا يكن عهـدك وردا * ان عهـدي لك آس
وله فررت فان قالوا الفـرار أرابه * فقد فر موسى حين هـم به القبط
ابن عمار متملين عـلى الوفاء بعـلة * ضحك الطبيب لها مع العـوّاد
ومنها (أهدى الزيوف الى يدي نقاد) محمد بن رحيم من قصيدة
صحف فضضت ختامها فتبلجت * بيض الاماني في سواد الاسطر
من مكتوب لابن القاسم الموائد أحمد من الباديات والفوائد في النتائج لا في المقدمات كما ختم الطعام بالحلواء ونسخ الظلام بالضياء وبعث محمد آخر الانبياء صلى الله عليه وسلم
ألقاه بالروح لا بالجسم من حـذر * لعلة ما رأيت الحـر ينقبض

محمد بن سفيان ومليح السماح ناسخة * لها سماء الهه الذهب

ابن الحاج لي صاحب عيبت على شؤنه * حركاته مجهولة وسكونه

مازلت أحفظه على شرقي به * كالشيب تكرهه وأنت تصونه

(وله في معناه)

ويزيد مني أذى فأزيد حلما * كما حد الذبال فزاد نورا

وله علل المستهام منك بوعد * واليك الخيار في التسويف

وله يامزنة ماتغب نافعة * والمزن في طول صوبه ضرر

وله اذا كان يرى من بضيف بضيفه * فاني بضيفي حين يقدم أفرح

وذاك لان الضيف يأتي برزقه * فيأكله عندي ويمضي فيمدح

وله لم لا أحب الضيف أو * ارتاح من طرب اليه

والضيف يأكل رزقه * عندي ويشكرني عليه

اصنع بشعرك ياسيدي * ماتصنع الهمرة بالخرء

وله ومن نكد الايام أن يفقد الغنى * كريم وان المكثرين لئام

ابن عبد الغفور الكاتب وعليك مني ماحييت تحية الروض المطير

(وقال الوزير بن مسعده)

يعللني بالقول والفعل قاتلي * كمن قال بسم الله ساعة يذبح

(وقال غانم المخزومي)

لو أن ودك ظاهري كنت أتهم الضمير وجال فيك قياسي

وله صير فؤادك للمحبوب منزلة * سم الخياط مجال للمحبين

ولا تسامح بغيضا في معاشرة * فقلما تسع الدنيا بغيضين

وله الصبر أولى بوقار الفتى * من قلق يهتك ستر الوقار

من لزم الصبر على حاله * كان على أيامه بالخيار

ابن سراج لما تبوأ من فؤادي منزلا * وغدا يسلط مقلتيه عليه

ناديته مسترحما من زفرة * أودت بأسرار الضمير اليه

رفقا بمنزلك الذي تحتله * يامن يخرب بيته بيديه

وله بث الصنائع لاتحفل بموقعها * فيمن نأى أودنا ما كنت مقتدرا

كالغيث ليس يبالى حيثما انسكبت * منه الغمائم ترباكان أو حجرا

ابن عطيه لما درى أن الخيال مواصلى * جعل السهاد على الجفون رقيبا

ابن أضحى ومستشفع عندى بخير الورى عندى * وأولاهم بالشكر عندى والحمد

وصلت فلما لم أقم بجزائه * لففت له رأسى حياء من المجد

عبد الحق بن عطيه من فقهاء المغرب وفحول شعرائها فمن شعره

وليلة جئت فيها الجزع مرتديا * بالسيف أسحب أذيالا من الظلم

والنجم حيران فى بحر الدجى غرق * والبرق فى طيلسان الليل كالعلم

كانما الليل زنجى بكاهله * جرح فيعبث أحيانا له بدم

وله سقيا لعهد شباب بت أمرح فى * ريعانه وليالى العمر أسحار

أيام روض الصبا لم تذو أغصنه * ورونق العمر غض والهوى جار

مضى وأبقى بقلبى منه نار أسى * كونى سلاما وبردا منه يانار

أبعد أن نقهت نفسى وأصبح فى * ليل الشباب لصبح الشيب اسفار

وقارعتنى الليالى فانثنت كسرا * عن ضيغم ماله ناب وأظفار

الاسلاح خلال أخلصت فلها * فى منهل المجد ايراد واصدار

أصبو الى خفض عيش روضه خضل * أو ينثنى بى عن العلياء اقصار

منها اذن فعطلت كفى من شباقلم * آثاره فى رياض العلم أزهار

وان عدانا بعاد عن تزاورنا * فاننا بينات الفكر زوار

﴿ القاضى عياض ﴾

عسى تعرف العلياء ذنبى الى الدهر * فابدى له جهدا اغترابى أو عذرى

فقد حال ما بينى وبين أحبة * ألفتهم الف الخمائل للقطر

وله أنظر الى الزرع وخاماته * تحكى وقد ماست أمام الرياح

كتيبة خضراء مهزومة * شقائق النعمان فيها جراح

ومن رسالة له لابد لكل حين من بنين يحلون عاطله ويجلون فضائله ولكل مجال من رجال يقومون بأعبائه ويهيمون فى كل واد بأنبائه ولئن كانت جمرة الادب خامدة وجذوته هامده فلن يخليه الله من هلال يشرق بسمائه بدرا وزلال ينبع فيقذف بفضائه بحرا وشبل يشدو فيزأر من غابه ليثا وطل يبدو

فيمطر

فيمطرمن ربابه غيثا ابن بياع من قصيدة

وقفت عليها السحب وقفة راحم * فبكت لها بعيونها وقلوبها

ومن أخرى

أبيت أدارى الشوق والشوق مقبل * علىّ وأدعو الصبر والصبر معرض

ابن السيد كأنما جائل الحباب به * يلعب فى جانبيه بالنرد

ابن خفاجه مالالصديق وقيت تأكل لحمه * حياو تجعل عرضه منديلا

ولابن شرف تقلدنى الليالى وهى مدبرة * كأننى صارم فى كف منهزم

﴿ ومن سحره فيها ﴾

وانى اذ أوالى ثم راحته * عجزت عن شكره حتى سددت فى

﴿ ابن وهبون من قصيدة ﴾

ذنبى الى الدهر فلتكره سجيته * ذنب الحسام اذا ما أحجم البطل

وله يقبله اللثام هوى وشوقا * ويجنى ورد خديه النقاب

وله دنا العيد لو تدنو لنا كعبة المنا * و ركن المعالى من ذؤابة يعرب

فوا أسفا للشعر ترمى جماره * و يابعد ما بينى و بين المحصب

وله تلقاك فى طى النسيم تحيتى * ويصوب فى ديم الغمام ودادى

وله فى ورن رب فرن رأيته يتلظى * ور بيع ٢ مخالطى وعقيدى

قال شبهه فلت صدر حسود * خالطته مكارم المحسود

﴿ ابن اللبانه ﴾

ألف السرى فكان نجما ثاقبا * صدع الدجى منه و برقا ومضا

طلب الغنى من ليله ونهاره * فله على القمرين مال يقتضى

وله ومن باله الغيث فى بطن واد * و بات ولا يأمن السيولا

وكم أوقدوا لى نيرانهم * فصيرنى الله فيها خليلا

وله ولو أن كل حصاة تزين * لما جعل الفضل للجوهر

﴿ ومن أخرى له ﴾

وانى واياه لمزن و روضة * يبا كرنى سقيا وأزكوله غرسا

اليك بهازهرا يلقب أحرفا * وقطعة ديباج يسمونها طرسا

٢ اسم صاحب له قال له صفه لى اه

وقلت وديتك قد زفت اليك حديقة * اذا جاورت بحراير وفي زكت غرسا
زهو ر وأنوار تسمى بأحرف * و روض به تزهو يسمونه طرسا
وله اذ لم برع لي أدب و بأس * فلا طال الحسام ولا اليراع
لقد باعتني العلياء بخسا * وعهدي بالذخائر لا تباع
من حكم ابن شرف لتكن بقليلك أغبط منك بكثير غيرك فان الحي برجليه وهما ثنتان أقوى من الميت على أقدام الحملة وهي ثمان المتلبس بمال السلطان كالسفينة في البحر ان أدخلت بعضه في جوفها دخل جميعها في جوفه ليس الحر وم من سأل فلم يعط بل الحر وم من أعطى فلم يأخذ قلت هذا كلام سائل وأنا أقول ليس المحر وم من سأل فلم يعط بل من سئل فلم يجد ومن بديع معانيه

* قوله في قصيدة *

و باتت الخيل يقدحن الحصى حنقا * حتى تضرم ذيل الليل والتهبا
ومن أخرى أحن الى رضاك وفيه برئي * كما حن العليل الى الصباح
وقد أحللت حبك من فؤادي * محل المال من أيدي الشحاح
منها وقد قام العلي عنهم خطيبا * وصاح الجود حي على الفلاح
ابن سارة شبهت صاحبها بابرة خائط * تكسو العراة وجسمها عريان
وله في فروة ان قلت بسم الله عند لباسها * قرأت على اذا السماء انشقت
وله و بشر بالصبح برد النسيم * وسكر النديم وضعف السراج
وله أستاذه الزمن الخبيث والفتى * شيم تلوح عليه من أستاذه
وله أكل الخمول بها بنات خواطري * أكل الوصي ذخائر الايتام
وله لم يخل وجهك لي من وجه مرتقب * أنت الزلال الذي فيه التماسيح
ابن المهنى صدني عن حلاوة التشييع * اجتنابي مرارة التوديع
لم يقم أنس ذا بوحشة هذا * فرأيت الصواب ترك الجميع

* ابن العطار *

مررنا بشاطي النهر بين حدائق * بها حدق الازهار تستوقف الحدق
وقد نسجت كف النسيم مفاضة * عليه وما غير الحباب لها حلق
وله هلا وقد مدت اليه ضراعتي * كفا تصافحها يد الاشفاق

ابن بليطة صبح يلوح وشخص الليل منغمس * فيه كما غرق الزنجي في نهر

﴿ ابن النجار مضمنا ﴾

أواصل خلي بعد لائه * فقد يلبس الثوب بعد البلى
اذا ما خليلي أساء مرة * وقد كان فيما مضى مجملا
ذكرت المقدم من فعله * ولم يفسد الآخر الاولا

* الآمدي في كتاب المختلف والمؤتلف ذكر عدة من الشعراء يسمون امرأ القيس منهم امرؤ القيس بن كلاب وهو القائل

(ولكل شيء واقع أسباب) وأنشد للاعشى العوفي

ان كنت تبغي العلم أو أهله * أو شاهدا يخبر عن غائب
فاعتبر الارض بأسمائها * واعتبر الصاحب بالصاحب

﴿ الاغلب الكلبي ﴾

وما في عدي من معاب لعائب * ولا حلم يطوي عليه أديمها

وله كأن بني ربيعة رهط سلمى * حجارة خارئ يرمي كلابا

الاقيبل متى ما يكن في صدر مولاك احنة * فلا تستثرها سوف يبدو دفينها

الاغر واني وان ضن الامير باذنه * على الاذن من نفسي اذا شئت قادر

﴿ وله من قصيدة ﴾

بأنك ذو سن واب مجرب * وقد ينفع الحر اللبيب تجاربه
وقد كان في بضع وتسعين حجة * عليها عيش كثير عجائبه
براء واقتار وبؤس ونعمة * وأي زمان لا يحول راكبه

﴿ عمرو الحزين الكناني ﴾

كانما خلقت كفاه من حجر * فليس بين يديه والندى عمل
يرى التيمم في بر وفي بحر * مخافة أن يرى في كفه بلل

﴿ الحارث بن حلزه ﴾

لم يكن الا الذي كان يكون * وخطوب الدهر بالناس فنون
ربما قرت عيون بشجا * مرمض قد سخنت منه عيون
والمسلمات فما أعجبها * للمسلمات ظهور وبطون

يلعب الناس على أقدارهم * و رحى الايام للناس طحون
يأمن الايام مغترّ بها * ما رأينا قط دهراً لايخون
انما الانسان صفو وقذى * و يوارى نفسه بيض وجون
لاتكن محتقراً شأن امرئ * ربما كانت من الشأن شؤن

وكان الاخفش يقول انه مصنوع كان يقال لكنانة رعاة الشمس و راعى الشمس الاكبر ابن يعمر منهم وسموا به لان قدورهم لم تكن تطلع الشمس الا وهى تغلى ولذلك يقول الحزين

أنا ابن ربيع الشمس فى كل شتوة * وجدى راعى الشمس وابن عريب

حباب بن أفعى شاعر فارس وهو القائل فى شعر له

أنازل مرة وأجيب أخرى * وأدعوهم وآبى من دعانى
وان منيتى قد أنسأتنى * الى أن شبت أوضلت مكانى

قال الآمدى ومنه أخذ أبو نواس

فلو قيل للايام ما اسمى مادرت * وأين مكانى ماعرفن مكانى

﴿معفر بن الحارث بن أوس البارقى﴾

تهيبك الاسفار من خشية الردى * وكم قد رأينا من رد لايسافر
وألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

خطام بن نصر بن رباح المجاشعى الراجز وهو القائل

حى ديار الحرتين الشفين * وطلحة الدوم وقد تثقفين
لم يبق من آى بهن نحيين * غير رماد وعظام الكتفين
وما ثلاث كلمايؤثفين

بحر بن رزام والله ما أشبهنى عصام * لاخلق منه ولاقوام
نمت وعرق الخال لاينام

فرويد لوكان للدهر بلى بليته * أوكان قرنى واحداً كفيته

﴿قيس الحنان الجهنى هو القائل﴾

أفاخرة على بها سليم * اذا حلوا الشربة أو وذاما
وكنت مسوّداً فينا حميداً * وقد لاتعدم الحسناء ذاما

(ذواد) وفى الدهر والتجريب للناس زاجر * وفى الموت شغل للفتى وهو شاغل
(أبو دهبل) ياليت من يمنع المعروف يمنعه * حتى تذوق رجال غب ماصنعوا
وليت رزق أناس مثل نائلهم * قوت كقوت ووسع كالذى وسعوا
وليت للناس خطا فى وجوههم * تبين أخلاقهم فيه اذا اجتمعوا
وليت ذا الفحش لاقى فاحشا أبدا * ووافق الحلم أهل الحلم فارتدعوا
وروى فاتدعوا من الدعة *(المليح)*
اذا شئت أن تلقى خليلا معبسا * وجداه فى الماضين كعب وحاتم
فحاوله عما فى يديه فانما * يكشف أخلاق الرجال الدراهم
(زنير) بالنون ابن عمرو الخثعمى الذى يقال له النذير العريان وذلك انه كان ناكحا امرأة من بنى زبيد وأرادت زبيد أن تغز وخثعم فحرسه أربعة نفر منهم وطرحوا عليه ثوبا فصادف غرة فحاضرهم بعد أن رمى ثيابه وكان من أجود الناس شدا وقال فى ذلك أنا المنذر العريان ينبذ ثوبه * الى الصدق لم ينبذ لك الثوب كاذب
انتهى من كتاب المختلف والمؤتلف للآمدى
(المجلس العاشر) من منشآت الصاحب قدس الله تعالى روحه (منها) أحسن نعم الله غررا وأوضاحا وأبينها فلقا وصباحا واحراها بأن تثنى عليها ألسنة الايام والليالى وتثنى اليها أعناق المحامد والمعالى نعمة صادفت حمدا وشكرا وجمعت فتحا ونصرا (منها) رأت عيناه مالم تبلغه مناه واتسعت نعمته بحيث لم تنله همته (منها) الاستدلال أحد اليسارين وغرس المهابة أحد الملكين أوزعنى الله أن أشكر هذه المنن التى يقصر عمر الزمان عن احصائها عددا وحصرها لسانا ويدا من المآثر التى قعدت دونها خطرات القلوب وعزت أن تنالها أيدى الخطوب وصل رحم الدين وشفع وسائله وقوى غارب الاسلام وشد كاهله أرخت المحاسن بأيامه لازال أمره ماضيا مضى المقادير والله يديمه محفوظا عن همم الزمان وآمال الحدثان * قال الشيخ الرئيس فى رسالة النفس الافاضة أول ماتنال من الاجرام العلوية لانها فى أقصى غاية الصفاء فى ذواتها ولذا كانت أقرب الاشياء من الامر الالهى وأول الاشياء قبولا له حتى جرى على لسان أكثر الامم اطلاق القول بأنه تعالى على السماء والعرش واليه ترفع الايدى فى الدعاء وهى المكملة للاجسام

الارضية الطبيعية وقال الوضع يقال على معان مختلفة متقاربة فيقال بحيث يمكن أن يشار اليه فى جهة من الجهات اللازمة للامور المحسوسة وبهذا الاعتبار يقال للنقطة ذات وضع وللوحدة لاوضع لها ويقال لكون الشئ بحيث يمكن أن يشار اليه أين هو وبهذا الاعتبار يقال لاجزاء الكم وضع ولا وضع ويقال لكون الجسم ذا نسبة واقعة بين أجزائه الى جهاته أو أجزاء أمكنته وهو أحد المقولات وقال معنى بالذات والعرض يقال على وجوه فيقال بالذات لما كان للشئ وليس للشئ أولا بل لاجل شئ آخر أوجبه له ويقال بالعرض اذا كان غير دائم له ولا أكثريا ويقال بالعرض اذا لم يكن على مجراه الطبيعى وهذا مما يحتاج لتفصيله فى الحدود وقال قدس الله روحه انه ورد فى الحديث ان الحكمة لتنزل من السماء فلا تدخل قلبا فيه هم غد كما قلت

من يترك الدنيا يسد أهلها * ويقتطف زهرتها باليد
لاتسكن التقوى ولا حكمة * منزل قلب فيه هم الغد

وقلت أيضا مضمنا

أرى عز غير الله للذل صائرا * وكل هنىء من سواه منغص
وفى نعب خود لاعمى تزينت * وقامت له فى ظلمة الليل ترقص
فلا ترج من أهل الزمان مودة * اذا غلت الاسعار بالترك ترخص

مثل تمثل به سعد بن معاذ وغيره وهو (البث قليلا يلحق الهيجا حمل) وهو حمل ابن سعد الكلبى الصحابى وكان عقد النبى عليه الصلاة والسلام له لواء كان معه حتى شهد به صفين (المأوى) بالفتح المكان قال فى المشارق الامأوى الزنابير وحده وقيل ومأوى الابل فهو بالكسر فيهما (أرمينية) بكسر الهمزة وتخفيف الياء لاغير سميت بارمين بن لطى بن كومر بن يافث بن نوح لانه اول من نزلها كذا فى مشارق ابن قرقول وقال أيضا فى قوله عليه الصلاة والسلام يبسطنى ما يبسطها ويقبضنى ما يقبضها أى يسرنى ما يسرها ويسوؤنى ما يسوؤها لان الانسان اذا سر انبسط وجهه واستبشر ولذا قالوا انبسط اليه اذا هش وأظهر البشر وفى ضده يقال انقبض انتهى وقال جعل يفعل كذا تكرر هذا فى الحديث ولجعل معان كثيرة فيأتى بمعنى عمل وهيأ وصير وأخذ وخلق وبين وحكم وشرع وابتدأ وهذا بمعنى شرع وقال

الاجابة عامة والاستجابة لاتكون الا بالمطلوب فالسين خلصتها عن الاحتمال وقال بعضهم السين تقوم مقام القسم وهو غريب منه (ومن نوادر الشيبانى) التمريح وضع الماء فى المزادة أول ماتخرز حتى تنسد يقال ذهب مرح المزادة اذا لم تسل وقول على رضى الله عنه فرغنا من مرح الجمل مثله انتهى أى ذهب شره وانسد ماتخشى منه (ومن كتاب النوادر) يقال سبحان الله وسعدانه كلبيك وسعديك ويقال من بله ان قد تركناه أى كيف ودع أيضا ويقال مابلهك لاتفعل كذا أى مابالك (ذكورة السيف ماؤه وحدته) يقال ذكر سيفك أى اسقه ماء (يطمع فى لين قناتى الغامز) يقال لو بدرت ولاذ الو جدته رجلا أى لو جربته قال المرارى شعرله (مارست والصيف يصر جندبه) ومنه (مرعاى مرعاه وشربى مشربه) اذهب الشمس والقمر أى حيث شئت (مثل) أشبه شرج شرجا لو أن أسيمر يريد السمر يقول أشبه هذا المكان الذى عهدته لو كان فيه سمر وكان عهده وفيه سمر وقال ذهب به الى أسمر فصغره أسيمر بغير تنوين تصغير سمر وقال غيره انه تصغير أسمر (فى المثل) الضلال ابن الالال أى ابن ضلال مثله يضرب للرجل الغوى وقال وليس بمؤتيك الذى أنت مغرم * بتسآله ماأبرق ابن ذكاء

أى ماوضح صبح

﴿ وقال كثير بن جابر ﴾

الى ابن حصان لم يخضرم جدودها * كريم الثنا والخيم والفعل والامل

المخضرم الذى ولدته الاماء من قبل والديه وقال

قضيت لبانات وسليت حاجة * ونفس الفتى رهن بقمرة مورب

وقمرة مورب المنية وأنشد (ولاممتلافيا والليل طفل) وقال الليل الطفل المظلم قلت ظاهره انه معنى حقيقى لا استعارة تكحلت الارض اخضرت وفى الارض كحل أى خضرة (كلام عقمى) أى من غريب الغريب السل داء رفز العرق نبضه الغرقئ والخرشاء قشرة البيضة الرقيقة وتشبه بها الثياب فى الرقة قال أبو زياد ماقلت لهم هيدما لكم وله هيد مالك أى شيئا يقال لاأفعل ذلك ولا كيدا ولا هما الا كادو لاأهم به أى لاأقرب من فعله الهلال بلا مين الذين تعودوا السؤال لانه يهل ويصيح الجوع الجوع (مثل) أعيا الحمار قرده (نوطا) رجل ناضب الذكر خامل يقال أو زدها نخمة ركية والنخب بالغداة والعشى اذا

خلا الماء من الواردين أو قفت عنه بمعنى أمسكت عنه المرار

تقلبت هذا الليل حتى تهورت * اناث النجوم كلها وذكورها

اناث النجوم صغارها وذكورها كبارها وقال يقول للشئ لا يدع ما أخطأ ما أجنت عين مثل وقال هذه أجلاد الشتاء أى أوله ثم بعده أصراره والواحد صر وأنف الشتاء أشده بردا ومن كتاب التعاقب لابن جنى البدل أعم من العوض فكل عوض بدل وليس كل بدل عوضا لان وضع العوض أن يخلف المنقضى أمر مستقبل ولذا سمى الدهر عوض فى قوله عوض لا يتفرق ألا ترى الى قول أبى ذؤيب

اذا الليلة هرمت يومها * أتى بعد ذلك يوم فتى

والبدل يجتمع مع المبدل منه بخلاف العوض ولا يلزم فى العوض كونه فى محل المعوض عنه بخلاف البدل (أناسى أصله أناسين) وقد سمع على الاصل فى قوله

أهلا بأهل وبيتا مثل بيتكم * وبالاناسين أبدال الاناسين

فأبدلت نونه ياء وليس جمع أنسى كما قيل لان الاناسى مخصوص ببنى آدم قال تعالى وأناسى كثيرا والأنسى لا يختص بهم كما يقال الجانب الانسى فى الدابة وقال نقلا عن أبى على اسم الفعل ناب عن الفعل والضمير معا لانه وضع على الاختصار فيستوى فيه الواحد وغيره وبعض العرب فى لغة له يوصل به الضمائر فيقول هاؤ وهاأ وهاؤا أوهائى وهو قليل فى الاستعمال ووجهه أنها لما نابت عن الافعال وأدت مؤداها قويت فى ذلك حتى جعلت كأنها هى فأظهر الضمير أحيانا ليدل على قوة الشبه بالافعال التى هى بمعناها ولذا قال أبو على من نادر العربية قوله تعالى هاؤم اقرؤا كتابيه لان الميم انما تكون فى ضمير المخاطب من غير الامر نحو قمتم ورأيتكم ومررت بكم والضمير هنا للأمور أعنى هاؤم فهذا هو الغريب وقد مر لى شئ منه فى اللغة نادرا كحكاية ابن الاعرابى عن بعضهم انه قال فى زجر الفرس هجد وهجدا وهجدن وحكى الفراء عليكنى وهاكى جلا على خذوا انتظر (سانحة) قال القرافى لاح لى اشكال عرضته على الفضلاء عشرين سنة فلم يظهر لى ولهم جوابه وهو ان اهل الاصول اختلفوا فى أقل الجمع هل هو ثلاثة أو اثنان فان أرادوا به مدلول ج م ع لم يلزم اثباته فى الجموع الاصطلاحية وهم مثلوا بها وان أرادوا ما يطلق عليه الجمع من جمعى القلة والكثرة والتكسير والسلامة لم يصح ذلك

أيضا لاتفاق النحاة على أن جمع القلة موضوع للعشرة فمادونها الى الثلاثة أو الاثنين على الخلاف وجمع الكثرة لما فوق العشرة فأقله أحد عشر وفى المفصل وغيره ان كلا منهما يستعار للآخر فلا يستقيم ماذكر فى جمع الكثرة وتمثيلهم بدراهم ونحوه يدل على انهم لم يريدوا جمع القلة فقط وأجاب عنه الاصفهانى بأن كلامهم على اطلاقه وجمع الكثرة يصدق على مادون العشرة حقيقة وأما جمع القلة فلا يصدق على مافوق العشرة فان ساعد على ذلك كلام الادباء فلا كلام والا فمن خالف فهو محجوج بالادلة الاصولية الدالة على عموم الجمع على الاطلاق ولا يمكن أن يدعى الاجماع على خلاف ذلك انتهى وتبعه فى التلويح وأقره الدمامينى فى شرح التسهيل فى باب الاحرف الناصبة وقيل كلامهم فى الجمع المعرف سواء كان جمع قلة أو كثرة ولا بعد فى أنه لا يبقى بينهما فرق بعد التعريف حيث قصد بهما الاستغراق وهذا لا يخالف ماصرح به الثقات لانه فى المنكر فليتأمل وذهب بعضهم كالمحلى الى أن الفرق المذكور لاهل العربية وأما فى العرف الخاص والعام فشاع عدم الفرق بينهما حتى اتفق الفقهاء على ان من أقر أو أوصى بدراهم قبل منه تفسيرها بثلاثة وهى جمع كثرة وأقله أحد عشر باتفاق النحاة وهذا هو المذكور فى الاصول ولك أن تقول الكلام فى مطلق الجمع سواء كان جمع كثرة أو قلة أو مايدل على ذلك من أسماء الجموع أوما فى معناها كلفظ جمع وجماعة وهو ظاهر فى جميعها الا جمع الكثرة فى مادة واحدة وهى ماله جمع كثرة وقلة ولم يعرف أو يتجوز فيه لان الرضى وغيره صرح بأن الاسم اذا لم يكن له الا جمع قلة فقط أو جمع كثرة فقط كان مشتركا بين معنيي القلة والكثرة وقد يستعار أحدهما للآخر مع وجود غيره وان أل تبطل معنى القلة والكثرة ولذا اعترض على الاستدلال للعموم بتمثيلهم بدراهم ورجال بأنه ليس له جمع قلة فأقل الجموع على الاطلاق ثلاثة ولا يضره التخلف فى بعضها والحاصل أنها على فرض تسليم مااشتهر عن النحاة هى قضية مهملة أغلبية يحمل عليها عند الاشتباه ويصدق من فسر بها والمراد من بيان الخلاف نفى صدقه على مادونها الا على مافوقها فلم يبق للاشكال مجال أصلا

ضابى فى بعض بنى حنظلة لما استردمنه كلب صيد

وأمكم لاتتركوها وكلبكم * فان عقوق الوالدين كبير

﴿ومما قلته في قصة﴾

يا رئيسا أعطى قليلا قليلا * واسترد الجميع من بعد ذلك
وعطاياك مفردات حساب * فرقتها والاخذ منك فذلك

قيل لابي الاسود أنت أظرف الناس لولا بخل فيك فقال لا خير في ظرف لا يمسك ما فيه

ومن شعره

وما كل ذي لب بمؤتيك نصحه * ولا كل مؤت نصحه بلبيب
ولكن اذا ما استجمعا عند واحد * فحق له من طاعة بنصيب

﴿عبيد الله بن معمر الصحابي﴾

اذا أنت لم ترخ الازار تكرما * على الكلمة العوراء من كل جانب
فمن ذا الذي نرجو لحقن دمائنا * ومن ذا الذي نرجو لحمل النوائب

﴿عمرو بن الاهيم﴾

لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها * ولكن أخلاق الرجال تضيق

﴿المجلس الحادي عشر﴾ سألت أعزك الله عن تفصيل كلام القوم في الحمد فاعلم أنه لا بد فيه من حامد ومحمود وهما ظاهران غنيان عن البيان متغايران مفهوما وما صدقا في الاكثر وقد يتحدان كمن حمد نفسه ومحمود به ومحمود عليه كما سيأتي وقد أخذ الثناء في تعريفه كما سيأتي وهو الذكر بخير أو الاتيان بما يشعر بالتعظيم مطلقا بناء على اختصاصه باللسان وعدمه كما اختلف في اختصاصه بالجميل وغيره وان كان الاول هو المعروف فيه (والحمد لغوي وعرفي) والاول وقع لهم في تعريفه عبارات مختلفة حاصلها كما ارتضاه بعض المتأخرين أنه الثناء باللسان قصدا على الجميل الاختياري مطلقا فقوله قصدا احترازعن الاستهزاء وعلى الجميل اشارة للمحمود عليه وذكر توطئة لذكر الاختياري المخرج به المدح ومطلقا أي في مقابلة نعمة أم لا لاخراج الشكر (والحمد الاصطلاحي) فعل يشعر بتعظيم المنعم بسبب كونه منعما فحقيقته اظهار صفات الكمال سواء كان بالمقال أو الحال والفرق بينه وبين اللغوي كما قيل من وجهين الاول ان مورد اللغوي اللسان فقط ومورده هذا أعم والثاني أن اللغوي يتعلق بالجميل الاختياري مطلقا ومتعلق هذا النعمة سواء كانت للحامد أو لغيره وبهذا فارق الشكر فان متعلقه النعمة الواصلة للشاكر كما

سيأتي (والمدح) قيل انه مرادف للحمد بأن يدعى اشتراط الاختيار في المحمود والممدوح عليه أو بعمما واشتهر الفرق بينهما باشتراط الاختيار في الحمد دون المدح ومقابلة الاول بالذم والثاني بالهجو فيقال مدحت اللؤلؤة على صفائها دون حمدتها والذاهب الى خلافه يقول هو مصنوع وفرق الامام بينهما بوجوه أربعة مدخولة (الشكر اللغوى) فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما فخرج الحمد اللغوى واشترط بعضهم كون النعمة وأصله للشاكر فيكون أخص من الاول وبه يفارق الحمد الاصطلاحي فالحمد أعم من الشكر والمدح أعم منهما بحسب المتعلق وأما بحسب المورد فعلى العكس فكل من الموارد الثلاثة يسمى شكرا وقد قال داود عليه السلام الهي كيف أشكرك والشكر نعمة أخرى منك تستدعى شكرا آخر فأوحى اليه اذا عرفت أن ما بك من نعمة مني فقد شكرتني وقيل الشكر مجموع الموارد الثلاثة لا كل واحد منها لقوله عليه الصلاة والسلام الحمد رأس الشكر وشعبة من شعبه وقد أول هذا باعتبار الاكمل الاظهر وفيه نظر سيأتي (والشكر الاصطلاحي) صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه لما خلق له من الجوارح الظاهرة والباطنة فالنعمة المعتبرة هنا نعمة الله لا غير لانه المنعم الحقيقي وبهذا المعنى ورد قوله تعالى وقليل من عبادى الشكور وقيل القلة باعتبار المبالغة والنسب بين الخمسة معروفة (تنبيهان * الاول) أورد المتأخرون بأسرهم على كون المحمود عليه اختياريا لزوم أن لا يكون الثناء على الله جل وعلا بصفاته الذاتية سواء كانت عين ذاته أولا حمدا مع ثبوت خلافه لان الاختيارى ما صدر عن فاعله بالاختيار وهذه ليست كذلك والا كانت حادثة ضرورة أن ما صدر بالقصد لازم الحدوث والتأخر عن الارادة واختلفوا في دفعه فمن ذاهب الى ان المراد بالاختيارى هنا ما هو اختيارى حقيقة أو ما هو بمنزلته كالصفات المذكورة فانها بمنزلتها لاستقلال الذات فيها من غير احتياج لامر خارج كالافعال الاختيارية ومن ذاهب الى ان الاختيارى كما يجيء بمعنى ما صدر بالاختيار يجيء بمعنى ما صدر من المختار وهو المراد هنا وفيه ما فيه ومن قائل انها صادرة بالاختيار بمعنى ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل لا بمعنى صحة الفعل والترك فيشمل ما صدر بالايجاب والاختيار بالمعنى الثاني الاخص أو هو بالمعنى الاخص ولا نسلم عدم كون الصفات المذكورة

صادرة بالاختيار لجواز أن يكون سبق الاختيار عليها سبقا ذاتيا كسبق الوجود على الوجوب لا زمانيا حتى يلزم حدوثها وقيل حمده تعالى على الصفات الذاتية ليس حمدا حقيقيا وانما هو مجازي لانها لكونها مبادي لافعال اختيارية تنزل منزلتها كما مر فان قيل انه لا يشترط فيه كونه اختياريا سقط السؤال من أصله أو يقال هذا بالنظر الى حمد البشر وانه حمد على ما جنسه اختياري كما ان اعتبار قيد اللسان في الثناء كذلك وأورد على الاول أنه مع كونه خلاف الظاهر انما يحسن اذا كان المعتاد في الافعال الاختيارية كون فاعلها مستقلا في ايجادها من غير احتياج الى شيء آخر من آلة وغيرها ليظهر استقامة تشبيه الصفات الذاتية بها في ذلك وتنزيلها منزلتها لذلك وليس كذلك فان كل فعل اختياري محتاج الى علم فاعله وقدرته وارادته وأكثرها محتاجة الى أسباب وآلات أخر كما ذكره بعض المحققين وأما الثاني فعلى تسليم استعمال الاختياري بمعنى ما صدر عن المختار لا نسلم اتصاف الصفات الذاتية بالصدور فانه ايجاد ما لم يكن وهو مستلزم للحدوث وأما الثالث فتقريره انه لما ذهب الفلاسفة بأن ايجاد العالم بطريق الايجاب فلزمهم أن لا يكون لموجده ارادة واختيار قيل انهم يقولون بأنه فاعل مختار بمعنى ان شاء فعل وان شاء لم يفعل وصدق الشرطية لا يقتضي وجود مقدمها ولا عدمه فقدم الشرطية الاولى بالنسبة الى وجود العالم دائم الوقوع ومقدم الثانية دائم اللاوقوع ولذا أطلق عليه الصانع وهو من له الارادة بالاتفاق وهذا وان ظنه بعض أهل العصر نهاية التحقيق فقد قال الطوسي في تهافته بعد ما قرره انه كلام لا تحقيق له لان الواقع بالارادة والاختيار ما يصح وجوده بالنظر الى ذات الفاعل فان أريد بالدوام واللادوام المذكورين انه مع صحة وقوع نقيضهما فهو مخالف لما هم مصرحون به من كونه تعالى موجبا بالذات للعالم بحيث لا يصح عدم وقوعه منه وان أريد دوامهما مع امتناع نقيضهما فليس هناك حقيقة الارادة والاختيار بل مجرد اللفظ ومتعلق الارادة لا محيص عن حدوثه والعالم عندهم قديم فليس هذا منهم الا تمويه وتلبيس انتهى وأيضا ما ذكر مذهب المتكلمين في الاختيار الا الفلاسفة مع أنه لا يجري في صفة المشيئة وما سبق عليها من الحياة والعلم والقدرة فما ذكر غير حاسم لمادة الاشكال كما ارتضاه بعض المتأخرين ولك أن تدفع ما ذكر باختيار الشق الاول

فنقول الصادر عن الموجب بالذات ليس واجبا بالذات بل باعتبار صدوره عن الموجب بالذات وهو فى حد ذاته ممكن وقوله انه قديم ليس المقصود به القدم الذاتى فنقول بصحة وقوع نقيضيهما وان لم يقع لان صحة الوقوع أعم من الوقوع (فان قلت) هذا ظاهر فى العالم فما حال الصفات الذاتية (قلت) هى وان لم تكن مخلوقة اذ الخلق الايجاد بعد العدم فهى ممكنة فى حد ذاتها عند المحققين لانها مستندة للذات ومحتاجة لها والمحتاج لغيره ممكن فليست واجبة بالذات حتى يلزم تعدد الواجب وان قيل بعدم امتناعه وان الممتنع تعدد الذوات الواجبة ولذا قال فى التفسير الكبير الذات المقدسة كالمبدأ للصفات فتدبره وأما الرابع فهو غير مناسب للمقام ولا متبادر للافهام الثانى انهم قالوا الحمد يتوقف على محمود به ومحمود عليه وعرفت الاول بأنه صفة تظهر اتصاف شئ بها على وجه مخصوص والثانى بأنه ما كان الوصف الجميل بازائه ومقابلته وفسره بعضهم بالباعث على الوصف كذا قاله الاستاذ وبين أن المحمود به وعليه قد يتحدان بالذات ويتغايران بالاعتبار كما لو وصفت انسانا بالشجاعة فذلك الوصف باعتبار صدوره منك محمود به ومن حيث قيامه بمن قام به محمود عليه وقد يتغايران تغايرا حقيقيا كما اذا حمدته وأثنيت عليه بالفضل لاحسانه اليك فاندفع ما يتوهم من أن توقفه على المحمود عليه يقتضى اختصاص متعلقه كالشكر ولم يقل أحد باختصاص الحمد اللغوى وبقى كلام آخر يضيق عنه هنا نطاق البيان وقد كنا أردنا أن نخرج خبايا من الزوايا فى هذه التعليقة فلم يساعد التقدير والله على كل شئ قدير

ومن السوانح التحميد تفعيل من الحمد والحمدلة نحت من الحمد لله كالتهليل من لا اله الا الله وأما التهليل فى قول كعب * وما لهم عن حياض الموت تهليل * فقال المبرد يقال معناه الانهزام والتكذيب وأنشد

أمضى وأنمى فى اللقاء يقينه * وأقل تهليلا اذا ما أحجموا

وتلطف ابن نباتة المصرى فى قوله مضمنا

يطيب فى الليل تسبيح لساهرهم * وما لهم عن حياض الموت تهليل

﴿ وقلت أنا ﴾

يكبرون اذا خاضوا بحور ردى * وما لهم عن حياض الموت تهليل

والحياض جمع حوض استعارة كما فى قول الحماسى

هل ابنك الا من سلالة آدم * لكل على حوض المنية مورد

ثم انه شاع هذا حتى صار كالحقيقة فيقال هو فى الحياض كما يقال فى النزع والغرغرة ولذا تلطف بعض المتأخرين فى قوله يدعو بعض اخوانه لدخول حمام

هلم لوصل حمام بديع * يفوق رخامه زهر الرياض

ابعدك ماؤه ماطاب قلبا * وأمسى من فراقك فى الحياض

﴿ وقلت أنا ﴾

اذا صدر الفتى عن وردغى * وخاض من الهوى سوء المخاض

ذنوب عذابه ستصب حتى * يرى الغمرات فى نزع الحياض

البحترى فى منزل ضنك تخال به القنا * بين الضلوع اذا انحنين ضلوعا

ومنه أخذ الباخرزى قوله فى الدمية تركت البراعة التى هى أنبوبة من رمح البراعة بطول انضمامها الى أنامل سادسة لخامسها والمدامة المستقى بارشية الاقلام منهلا لخوامسها وفى سقط الزند أبيات فى هذا المعنى لا حاجة للتطويل بذكرها

﴿ أبو عبد الرحمن العتبى يرثى ابنا صغيرا له ﴾

ان يكن مات صغيرا * فالاسى غير صغير

كان ريحانى فأمسى * وهو ريحان القبور

غرسته فى بساتين البلى أيدى الدهور

ومنه أخذ المتنبى قوله

فان تك فى قبر فانك فى الحشا * وان تك طفلا فالاسى ليس بالطفل

﴿ ولابن نباتة المصرى ﴾

يا راحلا من بعد ما أقبلت * مخايل للخير مرجوه

لم تكتمل حولا وأورثتنى * ضعفا فلا حول ولا قوة

﴿ ومن محاسن الصنوبرى قوله فى مجمرة ﴾

مجمرة طاف بها الغلمان * أبدع فى صنعتها الزمان

كأنها فيما حكى العيان * فوارة وماؤها دخان

فى بركة حصباؤها نيران * اذا ابتدت حزن الريحان

* وسرت الجيوب والاردان *

ومنه أخذ يعلى المريسي في بستان به فوارة فقال

تفيض بالماء منه كل فوهة * بشكل مرارة بالماء ينذرف
كأنها بين أشجار منورة * ظلت بمستحسن اللبلات تستجف
مجامر تحت أثواب مجللة * على مساجفها دخانها يهف

وهو عكس الماء قاله الصنوبري مع ما في ألفاظه من التعقيد وفي معناه قولي

وفوارة في الروض ترقى مياهها * الى قضب تحنو عليها مدى الدهر
كمجمرة يعلو دخان عبيرها * لتعطير أذيال مسندسة خضر

(وقلت أيضا) كأنما الشقيق من * تحت نضير الشجر
تحت ذيول غادة * ذات لباس خضر
مجامر من ذهب * فيها بقايا عنبر

(المجلس الثاني عشر) في قوله تعالى ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين في الكشاف اماتتين اثنتين واحياءتين أو موتتين وحياتين وأراد بالاماتتين خلقهم أمواتا أولا واماتتهم عند انقضاء آجالهم وبالاحياءتين الاحياءة الاولى واحياءة البعث وناهيك تفسيرا لذلك قوله تعالى وكنتم أمواتا فأحيا كم ثم يميتكم ثم يحييكم وكذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما (فان قلت) كيف يصح أن يسمى خلقهم أمواتا اماتة (قلت) كما صح أن تقول سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل وقولك للحافر ضيق فم الركية ووسع أسفلها وليس ثمة نقل من كبر الى صغر ولا من صغر الى كبر ولا من ضيق الى سعة ولا من سعة الى ضيق وانما أردت الانشاء على تلك الصفات والسبب في صحته ان الصغر والكبر جائزان معا في المصنوع الواحد من غير ترجح لاحدهما وكذلك الضيق والسعة فاذا اختار الصانع أحد الجائزين وهو متمكن منهما على السواء وقد صرف المصنوع عن الجائز الآخر فجعل صرفه عنه كنقله منه الى الآخر انتهى وقال الشارح الفاضل فيكون من قبيل أنبت نباتا وعلى الاول من قبيل أنبت انباتا وتفسير الاماتتين بخلقهم أمواتا أولا واماتتهم عند انقضاء آجالهم مما يعود الى الجمع بين الحقيقة والمجاز للقطع بأن مثل ضيق فم الركية من قبيل المجاز على ما صرح به صاحب المفتاح

المجلس الثاني عشر

وأشار اليه المصنف بقوله جعل صرف المصنوع عن الجائز الآخر كنقله منه وقد جوزه بعضهم في المثنى والمجموع كالامهات للام والجدات اذا لم يجعل مجازا عن الاصول على ما يفهمه وأيد جعل الامانة الاولى عبارة عن خلقهم أمواتا بالآية وبالنقل عن ابن عباس رضى الله عنه لكن في هذا ترك التعرض لاحياء القبر حتى توهم أنه انكار لعذابه وليس كذلك اذ المعتزلة معترفون به وانما ينسب انكاره الى ضرار ولا اعتداد به وكأنه تركه لضعفه وخفاء أمره وجعل بعضهم الاماتتين الامانة بعد حياة الدنيا والامانة بعد حياة القبر انتهى وقال السكاكى في المجاز اللغوى في نحو قوله تعالى فاذا قرأت القرآن أليس كل أحد يقول للحفار ضيق فم الركية وعليه فقس والتضييق كما يشهد له عقلك الراجح هو التغيير من السعة الى الضيق فلا سعة هنالك انما الذى هنالك مجرد تجويز أن يريد الحفار الوسعة فينزل مجوز مراده منزلة الواقع ثم تأمره بتغييره الى الضيق انتهى وهذا من بديع المعانى ولنا فيه تحقيقات بيناها في رسائلنا (دخل) أبو جعفر محمد بن على بن الحسين على عمر بن عبد العزيز فقال له عمر أوصنى فقال أوصيك أن تتخذ صغير المسلمين ولدا وأوسطهم أخا وكبيرهم أبا فارحم ولدك وصل أخاك وبرّ والدك واذا صنعت معروفا فربه قال أبو على ربه بمعنى أدمه يقال رب بالمكان وأرب أى أقام ودام قال بشر

أرب على مغانيها ملث * هزيم ودقه حتى عفاها

حكى انه كان بمكة رجل يجمع عنزلة الرجال والنساء فأخرج منها فسكن بنواحى عرفات ثم أتى يوما خفية فرآه الخلعاء فقالوا له نريد الاجتماع كما كنا فقال حمار بدرهمين وزدتم الامن والنزهة فقالوا صدقت وكانوا يكترون الحمير ويذهبون له فرفع أمره للامير فأحضره فأنكر فقال اذهبوا بحمير المكارية لقرب عرفات وأرسلوها فان ذهبت لمنزله تبين كذبه فقال أنا لا أخشى من هذا ولكن أخشى أن تقول الناس أمير مكة يقبل شهادة الحمير فضحك الوالى وأمر بتخليته وعلى هذا تذكرت قولى

تأله كى يقال له ولى * وقال الفسق أمر لا يضير
اذا كان الولاية فرط حمق * فان الاولياء هم الحمير

﴿عمرو بن أبى ربيعة﴾ .

ما كنت أشعر الامـذ عرفتكم * ان المضاجع تمسي تنبت الابرا

وقلت أنا

لما ترحلتمو غاب السرور ولم * أجد له بعـدكم عينا ولا أثرا

ما كنت أعلم ان الدمع حين جرى * من النوى منبتا في مضجعي ابرا

قال بعض العرب لولده لما أراد أن يتزوج لا تتخذها حنانة ولا أنانة ولا منانة ولا عشبة الدار ولا كيـة القفا الحنانة التي لها ولد من سواه فهي تحن اليـه أو عليـه والانانة التي مات زوجها أولا فتئن اذا ذكرته والمنانة التي لها مال تمن به على زوجها وعشبة الدار هي التي تنبت في دمنـة الدار وحولها عشب وكيـة القفا هي التي اذا ولي أهلها قفاه يقول بعض الفسقة بيني وبين امرأة هـذا كذا وكذا للخطيري كتاب سماه الاعجاز في الاحاجي والالغاز مما أنشده فيـه في أيام الاسبوع

ما سبعة كلهـم اخوان * لا يتلاقون وهم جيران

ونحوه ما اخوة ما اجتمعوا مذ كانوا * وما تلاقوا وهم جيران

كأنما بينهـم أضغان * فليس يرجو صلحهم انسان

قال محمد بن حكينا وكان قد أضر بصره فقاطعه أمين الدولة ابن صاعد الطبيب وقد افتقر

واذا شئت ان تصالح بشار بن برد فاطرح عليـه أباه

فأرسل اليـه برداو صالحه وهذا من محاسن التوجيه لان بشارا كان أعمى وقوله اطرح عليـه أباه لفظه بغدادية تقال لمن يريد صلحا بشفاعة أحد اطرح عليـه فلانا أي احمله عليه يشفع لك * لقي النبي صلى الله عليه وسلم طليعة من المشركين فقالوا ممن أنتم قال قوم من ماء فنظر بعضـهم لبعض وقالوا الاحياء كثيرة وعنى النبي عليـه الصلاة والسلام قوله تعالى خلق من ماء دافق وكان العراق يسمى الماء قال

فأوردهم ماء العراق كأنه * صقيل سيوف الهند قد حشيت خشبا

كذا قاله الخطيري وفي استشهاده نظر العباس بن الاحنف

لعمري لئن كان المقـرب منكم * هوى صادقا اني لمستوجب القرب

بريا تمني الذنب لما هجـرتم * لكيما تقال الهجر من سبب الذنب

﴿ وقلت ﴾

خليلى لاتنظر الى باطن الورى * ولاتك فى ودلديهم تحاول

فان رئيس الناس حرمهذب * خبير بأحوال الورى متغافل

(فائدة) العرب تقول فى الدعاء رغما وغما شنغما فالرغم والرغمة أن يكون وجه الدابة وحجافلها تضرب الى السواد فكانه قال أرغمه الله وسود وجهه ويمكن أن يكون الرغم الدخول فى الارض من الارغام فأما شنغم فلا أعرف له اشتقاقا وسألت عنه الشيوخ فلم أجد أحدا يعرفه وقد ذكره سيبويه فى الابنية وقد ادعى كثير من النحاة انه صحف فى هذا الحرف فى كتاب سيبويه فقال شنعم بالعين غير المعجمة والذى روى ذلك الرجل له وجه من الاشتقاق وهو ان تجعل الميم زائدة كما أنها فى ستهم وزرقم فتكون من الشناعة كانه قال أرغمه الله وأغمه وشنع به ويقولون فعلت ذلك على رغمه وشنغمه

﴿ الهدم بن امرئ القيس يرثى عمرو بن حممة الدوسى ﴾

لقد ضمت الاثراء منك مرزأ * عظيم رماد النار مشترك القدر

حليم اذا ما الحلم كان حزامة * وقور اذا كان الوقوف على الجمر

اذا قلت لم تترك مقالا لقائل * وان صلت كنت الليث تحمى حمى الاجر

ليبكك من كانت حياتك عزه * فأصبح لما بنت يغضى على الصغر

سقى الارض ذات الطول والعرض منجم * أحم الرحا واهى العرى دائم القطر

ومابى سقيا الارض لكن تربة * أظلك فى أحشائها ملحد القبر

قال أبو على الرحا وسط الغيم ومعظمه ووسط الحرب ومعظمها قلت والاجر أصلها أجر وجمع جرو والليث أشد ما يكون وله أشبال وقد ضمنت هذا البيت فقلت

أقول لصدر العصر اذ جاء درسه * مهيبا فصيح القول مستوجب الشكر

اذا قلت لم تترك مقالا لقائل * وان صلت كنت الليث يحمى حمى الاجر

قال القالى فى أماليه فى قول المضرب بن كعب

فقلت لها فيئى اليك فاننى * حرام وانى بعد ذاك لبيب

بعد ذاك أى مع ذاك ولبيب مقيم انتهى قلت وبهذا يفسر قول المصنفين والامر بعد كذا فانهم يريدون به الآن فاما أن يكون بعد فيه بمعنى مع أو التقدير بعد مض[illegible]

فيصير ما آل المعنى الآن وقد سمع هذا في كلام العرب قال

كما قد دعاني ابن منصور قبلها * فمات وما حانت منيته بعد

روى في الاصابة عن عنمة الجهني قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فلقيه رجل من الانصار فقال يا رسول الله اني ليسوؤني الذي أرى بوجهك فما هو قال الجوع فخرج الرجل بعدو فالتمس في بيته طعاما فلم يجد فخرج الى بني قريظة فآجر نفسه كل دلو ينزعه بتمرة حتى جمع حفنة من تمر وجاء الى النبي عليه الصلاة والسلام ووضعه بين يديه وقال كل فقال من أين لك هذا فأخبره فقال اني لاظنك تحب الله ورسوله قال أجل لانت أحب الي من نفسي وولدي وأهلي ومالي قال أما لا فاصطبر للفاقة وأعد للبلاء تجفافا والذي بعثني بالحق لهما أسرع الى من يحبني من هبوط الماء من رأس الجبل الى أسفله (قلت)

طود عز شامخ في جوده * هو بحر قد جرى نحو الامل

نيله ان رمته أسرع لي * من هبوط الماء من رأس الجبل

أنشد القالي في أماليه لابن الذئبة الثقفي

فما بال من أسعى لاجبر عظمه * حفاظا وينوي من سفاهته كسري

أعود على ذي الذنب والجهل منهم * بحلمي ولو عاقبت غرقهم بحري

أناة وحلما وانتظارا بهم غدا * فما أنا بالفاني ولا الضرع الغمر

أظن صروف الدهر والجهل منهم * سيحملهم مني على مركب وعر

ألم يعلموا أني تخاف عرامتي * وان قناتي لا تلين على القسر

واني وإياهم كمن نبه القطا * ولو لم تنبه باتت الطير لا تسري

(قلت) فيه شاهد على ان الجملة الحالية الواقعة بعد ما بال قد تقترن بالواو كما وقع في عبارة الكشاف وان قال الفاضل في شرحه انه لم تسمع الا بدونها كقوله

(ما بال عينك منها الماء ينسكب) وله تفصيل سيأتي والله أعلم

* المجلس الثالث عشر * في الحديث حبب الي من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة لبعض المشايخ رسالة في شرح هذا الحديث سماها النفحة الروحانية محصلها ما قيل أشار الى أنه ما أحبها بنفسه بل حببها اليه غيره ولم يذكر الفاعل تعظيما له أو لتطهيره عن اللسان غيرة عليه كما قيل

واياك واسم العامرية انني * أغار عليها من فم المتكلم

أو لكونه معلوما للكل أحد والنساء وما بعده بدل من ثلاث مبين له والتفصيل بعد الابهام أوقع في النفس لتشوفها اليه وانما حبب له هذه من أمور الدنيا المستقر بها و يتقيد بقيودها مدة سكناه فيها لاداء الامانة وتبليغ الرسالة دعوة للعالمين وتكميلا لهم لان روحه طير لاهوتي يرفرف على سدرة المنتهى و ينجذب الى المقام الاعلى فقيد لئلا يسرع طيرانه لعشه الذى منه درج قيل وانما خصت الثلاثة بلا زيادة ونقصان لان الصائد اذا أراد ذبح صيده قيد قوائمه الثلاث وأطلق واحدة منها لانه ان قيد بدون ذلك لم ينقد للذبح و ربما فر فلذا قيدت قوائمه الثلاث نفسه بالنساء وقلبه بالطيب و وجهه بالصلاة وأطلق سره ليتحرك ولذا كان يقول أرحنا يا بلال وايت رب محمد لم يخلق محمدا فلو قيدت قوائمه الاربع لاستغرق في محبة الدنيا فلم ينج منها وأيضا القدر تنصب على مثلث وما زاد عيب فيه وهو قدر يطبخ فيه أغذية القلوب وأشربة الارواح والمعارف مع ان العدد الفرد أشرف وأسبق وكل زوج محتاج له كما بين في محله وهو غني عما سواه ولذا كان الله وترا يحب الوتر والواحد ليس بعدد فأول عدد فرد هو الثلاث فاختاره تنبيها على رعاية الامور الالهية في جميع أحواله والعوالم ثلاثة عالم الملك وعالم الملكوت وعالم الجبروت فالاول عالم الاجسام والثاني عالم الارواح والثالث عالم الربوبية فقيده بقيود ثلاثة ليكون له من كل عالم قيد فالنساء من عالم الملك والطيب من عالم الملكوت والصلاة من عالم الجبروت أوهو اشارة الى مقدمتي القياس والنتيجة فالصلاة نتيجة المعارف الدنيوية وخصت هذه بالذكر لانها وان كانت دنيوية معينة على الامور الاخروية أما النساء فلان بالسكون لهن قطع العلائق الدنيوية وموت الشهوة المانعة عن الاستغراق في محبة الله ولذا سن النكاح وأكد حتى قال عليه الصلاة والسلام النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني ولانهن من نعيم الجنان وأما الطيب فلانه يقوي القلب والروح فيلطف السر و يعين على ادراك المغيبات والالهام وأما الصلاة فعماد الدين ومعراج المؤمنين فالامور الثلاثة دنيوية ظاهرا أخروية باطنا ولما كان عليه الصلاة والسلام ظاهره في الدنيا و باطنه في الآخرة كان محبوبه كذلك مناسبا له وقدمت النساء لانها أمهات

واصول

وأصول فرتبهن التقديم ولان بهن يتخلى العارف عن الشواغل النفسانية بدفع الشهوة الظلمانية والطيب تحلية والتخلية مقدمة عليها وهما مقدمتان والصلاة نتيجة فأخرت وان كانت أشرف وانما قال حبب ولم يقل أحببت اشارة الى انها ليست محبوبة له بالذات وانما أحبها لان الله جميل يحب الجمال ومحبوب المحبوب محبوب كما قيل

وما حب الديار شغفن قلبي * ولكن حب من سكن الديارا

وانما قال من دنياكم فأضافها لغيره اشارة الى أنه فيها كالغريب المسافر ولها أهل سواه وهو من أهل الله لا من أهلها ولذا قال تعالى ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله فأضافه لنفسه لانه كراحل نزل ساعة للاستراحة والثالث هو الصلاة فليس بمحذوف كما توهم وانما عدل عن الظاهر تعظيما لشأنها واشارة الى انها ليست من جنس ماقبلها حتى تدرج معها فى جملة واحدة فاستأنف لها جملة مستقلة وجعلها ظرفا للقرة والسرور ليدل على شرفها وانها الموصلة للحق فان من كمالها أن يشاهد العبد فيها ربه كما قال الاحسان ان تعبد الله كانك تراه ولا تقر عين العارف مالم ير مولاه وقال فى الصلاة ولم يقل بالصلاة الغاء للاعمال فانه لا يدخل الجنة أحد بعمله بل بفضله تعالى وقال عيني بالافراد وان كان بمعنى المثنى لانه بقوة التجلى صارت عيناه عينا واحدة وهى عين البقاء وقرة العين هنا قيل انها كناية عن المشاهدة وعدل اليها عن التصريح سترا عن الاغيار وقوله جعلت بالبناء للمجهول لما مر اشارة الى ان ذلك موهبة الهية لا دخل للكسب فيها ولم يعين صلاة من الفرض والنفل لعموم ذلك فيها وعطف الجملة الثانية على الاولى لتغايرهما قيل لان التحبب تسهيل طريق الوصول الى المحبوب وامالة القلوب والجعل كشف الكروب وتكحيل عيون القلوب بعلم الغيوب فالتحبب التحلى بالافعال وآثارها كالمخلوقات من النساء والطيب والجعل التحلى بالصفات كالكلام والمناجاة قيل انه صلى الله عليه وسلم لما ذكر هذا الحديث قال أبو بكر رضى الله عنه وأنا يارسول الله حبب الى من الدنيا ثلاث النظر اليك وانفاق مالى عليك والجهاد بين يديك وقال عمر رضى الله عنه وأنا حبب الى من الدنيا ثلاث الامر بالمعروف والنهى عن المنكر واقامة حدود الله وقال عثمان رضى الله عنه

وأنا حبب الي من الدنيا ثلاث اطعام الطعام وافشاء السلام والصلاة بالليل والناس نيام وقال علي رضي الله عنه وأنا حبب الي من الدنيا ثلاث اكرام الضيف والصوم في الصيف والضرب بالسيف فنزل جبريل فقال وأنا حبب الي من الدنيا ثلاث اغاثة المضطرين وارشاد الضالين والمؤانسة بكلام رب العالمين ونزل ميكائيل فقال وأنا حبب الي من الدنيا ثلاث شاب تائب وقلب خاشع وعين باكية وفي العصر المحمدي انه في هذا الخبر غلب التأنيث على التذكير لانه قصد التهمم بالنساء فقال ثلاث ولم يقل ثلاثة بالهاء مع ذكر الطيب المذكر وعادة العرب أن تغلب التذكير وان كان واحدا على التأنيث وان كن جماعة ثم أردف هذا بأمور تتعلق بالحقيقة وأطال في ذلك وقد تبعه فيما ذكر كثير من أهل الظاهر وفيه مجال للنظر لان ماذكره من أمر التغليب وان اشتهر ليس على اطلاقه بل هو مع انه أغلبي مخصوص بغير باب العدد فان المعدود اذا تعدد فيه يغلب فيه المؤنث اذا ترجح بالفعل والتقديم لفظا كما ذكره النحاة وفصله ابن مالك في تسهيله على ان هذا انما يلزم اذا كان المعدود مذكورا على نهجه المعروف فيه من كونه تمييزا كثلاثة عشر رجلا أو مضافا اليه كخمسة رجال اما اذا حذف سواء ذكر مايفسره أم لا فيجوز فيه التذكير مع المذكر والتأنيث مع المؤنث والنظر الى كل منهما اذا اختلف كما صرحوا به في حديث من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال على أحد الوجهين فيه على انه يمكن أن يقدر المعدود هنا مؤنثا فيكون جاريا على القياس فيقال انه بتقدير حبب الي من دنيا كم ثلاث لذات ونحوه والظاهر ان الثلاث هي النساء والطيب وقرة العين في الصلاة لكنه عدل عن الظاهر اشارة الى مغايرتها لما قبلها لانها دنيوية باعتبار وقوعها في الدنيا ودار التكليف والستر وليست كغيرها من المشتهيات واللذائذ الجسمانية ولذا أخرها اعتناء بها كما مر * اليم والاثم الابطاء وقال الطوسي الغفلة ومنه أخذ اليتيم قال أبو علي كانه يذهب الى اغفال وابطاء في أموره فضاع وأما غيره فيقول اليتيم الفرد ويتم اذا انفرد ومنه الدرة اليتيمة ومما قلته

دني اذا ما حل في مجلس لنا * به السادة الاعيان أمست مصدره

حكي الفاء في الصحف من خط كاتب * فلم تتصل في الرسم الا مؤخره

المتنبي أريد من زمني ذا أن يبلغني * ما ليس يبلغه من نفسه الزمن

قلت يعني انه طلب من الدهر أن يسمح له بأن يكون واحده لا يتغير وهذا أمر لا يكون للدهر من نفسه فانه متلون متغير صيفا وشتاء وخريفا وربيعا وبردا وحرا وهكذا وهذا مأخوذ من قول بعض العرب كما أنشده القالى

أخ لى كايام الحياة اخاؤه * تلون ألوانا على خطوبها
اذا عبت منه خلة فهجرته * دعتنى اليه خلة لا أعيبها

﴿أبو الحسين الجزار﴾

توق وان كنت العظيم مذمة * فيارب ذم ولم ماله أصل
ولا تحتقر بحر يح عرض بلفظة * اذا تجرح الثعبان يأكله النمل

وقلت ان ساعد الدهر يوما * على سرورفوانه
واغنم من العمر وقتا * قد سر قبل فوانه

وللجزار لا تقطعن عادة برولا * تجعل عقاب المرء فى رزقه
واحرص على العفو فان الذى * ترجوه عفو الله من خلقه
وان بدت من صاحب زلة * فاستره بالاغضاء واستبقه
فان انم الافك من مسطح * يحط قدر النجم من أفقه
وقد جرى منه الذى قد جرى * وعوتب الصديق فى حقه

أهدى أبو الحسين الجزار سجادة لابن العديم وكتب معها

أيها الصاحب الاجل كمال الدين لا زلت ملجأ للغريب
كن مجيرى لاننى قد تغربت لكونى وقعت عند الاديب
أنا سجادة شمت من الطى فهب لى نشرا فنشرك طيبى
طال شوقى الى السجود وكم لى * من شروق فى بيته وغروب
واذا ما أتاه ضيف أرانى * منه عند الصلاة وجه مريب
لم يرقه اخضرار لونى وهيهات وماراعه اسوداد الذنوب
فأقل عثرتى ووفر باحسانك من وجهك الكريم نصيبى
واجبر اليوم كسر قلبى فلا زلت مدى الدهر جابر القلوب

وله ربما تلزم المروءة قوما * بأمور يقصر الحال عنها
انما يتلف الرجال المروآت * فسبحان من أراحك منها

كان مالك بن أسماء بن خارجة واجدا على أخيه عيينة فلما حبسه الحجاج أخبره بذلك بعضهم ظنا أنه يسره فقال

ذهب الرقاد فما يحس رقاد * مما شجاك وحنت العواد
خبر أتاني عن عيينة مفظع * كادت تقطع عنده الاكباد
بلغ النفوس بلاه فكاننا * موتى وفينا الروح والاجساد
يرجون عثرة وجدنا ولوانهم * لايدفعون بنا المكاره بادوا
لما أتاني عن عيينة أنه * أمسى عليه تظاهر الاقياد
نحلت له نفسي النصيحة انه * عند الشدائد تذهب الاحقاد

الى آخره وهذا المصراع الاخير جرى مثلا والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿المجلس الرابع عشر﴾ اعلم ان من الغامض الخفي أنه تعالى أمر عباده بالدعاء مع علمه السابق بأن الحكم الازلي والقضاء الاولي لايتبدل ولايتغير فقال بعضهم الدعاء عبادة فيجب الاتيان به وانما يستجاب من الدعاء ماوافق القضاء وقد قيل ان الاقضية على نوعين مطلقة ومقيدة فالمطلقة مالم تكن مشروطة بشرط وذلك واقع لامحالة والمقيدة ما كان مشروطا معلقا بشرط كالدعاء والصدقة فان وقع الشرط وقع القضاء والافلا وسكت جماعة عن الدعاء وقالوا امالنا والتصرف في اجراء حكم الله على عباده وتدابير مملكته وانما ينكشف هذا بعد معرفة أمور (الاول) أن أحكام الله وقضاءه في سابق علمه لاتتغير أصلا كما قال تعالى مايبدل القول لدي الى غير ذلك (والثاني) انه تعالى أمر بالدعاء في مواضع كقوله ادعوني أستجب لكم وعلمنا ذلك في نحو قوله لاتؤاخذنا ان نسينا وأعلمنا ان الدعاء من قبيل العبادات وقد صرح به في قوله عليه الصلاة والسلام الدعاء مخ العبادة (والثالث) ان نعلم ان الله تعالى قد أعد بين القضاء والمقضي به أسبابا جمة مترتبة منها خافية ومنها بادية وهي لوجود القضاء كوجود الشرط لوجود المشروط والدعاء سبب من تلك الاسباب كالسلاح يدفع به الخصم كما في الحديث الدعاء سلاح المؤمن فربط الاسباب بالمسببات هو القدر الاول وهو كلمح البصر أوهو أقرب وترتب تفصيل المسببات على تفاصيل الاسباب هو القضاء فمثال القدر تقدير النقاش الصورة في ذهنه ومثال القضاء كرسمه للصورة والذي قدر الخير قدره بسبب والذي قدر

الشر

الشر قدره بسبب ثم قدر أيضا الدفع بما سببا آخر فلا تناقض في هذه الامور وكان عليه الصلاة والسلام اذا مر بجدار مائل أسرع فقيل أتفر من قضاء الله فقال الى قدره والقدر تقدير الله الامور أولا فاذا قضاها فصلها وآثار كسب العباد واختيارهم انما يظهر في هذا الفصل والاوامر والنواهي انما تتوجه اليه لا الى القدر الاول ولولا ذلك لانسد باب دعوة الانبياء والاشكال في الدعاء انما وقع لاهمال هذا الاصل ثم ان لهمم النفوس الزكية وصفاء القلب السليم والالحاح في الدعاء والتضرع الى الله مع الاخلاص وصفاء الطوية آثارا عظيمة في أسباب الملك والملكوت فانها اذا توجهت لامر ما من الامور المقضية زعزعت أسبابه وهيأت شروطه لان مطارها فوق مدار الافلاك فربما وقف الامر معلقا دون وصول للمقضي وهو مقام تظهر فيه كرامات الاولياء واليه أشار في حديث ينزل القضاء ويصعد الدعاء فيعتلجان في الهواء حتى يموت صاحبه * وفي بعض الكتب الالهية ازدحام الاصوات في بيوت العبادات بصفاء النيات يحل ما عقدته الافلاك الجاريات وليس المعنى ان الافلاك تعقد شيأ وانما هو عبارة عن القضاء النازل المار بها وقال عليه الصلاة والسلام صلة الرحم تزيد في العمر والصدقة ترد البلاء وأعدوا للبلاء الدعاء واعلم ان القضاء هو الاصل والحكم الازلي الذي لا يتغير كما قال تعالى لا معقب لحكمه وهو المعبر عنه بأم الكتاب والقضاء الذي يندفع بالدعاء والصدقة هو الذي يدخله المحو والاثبات في قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وهذان عندهم قضاء مطلق ومقيد والدعاء وغيره لا يؤثر في القضاء المبرم ألبتة وانما يؤثر في دفع بعض شرائطه فلا يصل القضاء حينئذ الى المقضي فمثال الاول نفوذ السهم من القوس الى جهة المرمى ومثال الثاني الترس والدرع المعترضان الحائلان بين السهم والمرمى فيقف السهم هناك ولا يصل للمرمى واليه أشار في الحديث بقوله عليه الصلاة والسلام الدعاء سلاح المؤمن والترس والدرع ما ردا السهم الى القوس وانما ردا وصول السهم الى الشخص كاهبة الشتاء من الفرو والصلاء لا يردان البرد للسماء وانما يردان وصوله للابدان فكذلك حكم الدعاء والقضاء والفرق بينهما ان السهم والبرد محسوسان كاسبابه وأسباب القضاء باطنة مستترة ولذا أشكل فان قيل لم استجيب بعض الادعية دون بعض وقد وعد الله الاستجابة

بقوله ادعوني أستجب لكم ووعده صدق لا خلف فيه لقوله لا يخلف الميعاد قيل انما
لا يستجاب بعض الادعية للاخلال ببعض أركانه وشروطه فان له شروطا وأسبابا
كأكل الحلال فقد قيل الدعاء مفتاح أسنانه اللقمة الحلال وتطهر نفسه من دنس
الاخلاق وفي الحديث ان الله طيب لا يقبل الا الطيب وان يقدم التوبة ويترصد
للدعاء الاوقات الشريفة كيوم عرفة ويوم الجمعة والسحر وبين الاذان والاقامة
وزحف الصفوف وعقب ختم القرآن ويكون الدعاء فردا كثلاث وخمس كما قيل
وفيه نظر والسبعة كمال تام وروى ان رجلا قال النبي عليه الصلاة والسلام علمني
دعاء لا يرد فقال قل اللهم اني أسألك باسمك المخزون المكنون الا كمل الاعز
الاعظم وكرره سبعين مرة ومن الدعوات المستجابة دعوة المظلوم والمضطر والوالد
والمسافر ولدعوة المظلوم سر وهو ان المظلوم اذا وكل ظالمه الى الله وتحمل مشقة
ظلمه من غير شكوى الى أحد وتجرع غصته حتى يمتلئ قلبه فارت نيران قلبه وجاشت
فلا تذر شيأ تمر به الا أحرقته وجعلته كالرميم وقد عاين ذلك الاولياء فان دعا
على من ظلمه فقد شفى غيظه فتضعف ناره حتى تخمد فلا تحرق ألبتة وهذا معنى
الحديث من دعا على من ظلمه فقد انتصر * وأما تأخر الاجابة فلانه قد يسأل ما ليس
فيه سداد له وهو لا يدري أو ليس مناسبا الوقت السؤال واليه أشار الله تعالى بقوله
فاستجاب لهم ربهم اني لا أضيع عمل عامل انتهى *سئل الحافظ عبد الرحيم العراقي
عن الدعاء عقب الصلاة ورفع اليدين فيه ومسح الوجه به فأجاب بأنه ورد من طرق
بعضها ضعيف وبعضها صالح وفضائل الاعمال والترغيب يعمل فيها بالحديث
الضعيف ما لم يكن موضوعا فمن ذلك ما رواه الترمذي من حديث عمر بن الخطاب
رضي الله عنه كان النبي عليه الصلاة والسلام اذا مد يديه في الدعاء لم يردهما
وفي رواية لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه وهو غريب أخرجه الحاكم وفي
المستدرك للحاكم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا اذا سألتم الله
فاسألوه ببطون أكفكم ولا تسألوه بظهورها وامسحوا بها وجوهكم وروى أبو داود
والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه عن سلمان الفارسي قال قال رسول
الله عليه الصلاة والسلام ان ربكم حيي كريم يستحيي من عبده اذا رفع اليه يديه أن
يردهما صفرا وقال ابن ماجه صفرا خائبتين وقال الترمذي هذا حديث حسن

غريب وأخرجه الحاكم في المستدرك وقال حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وله شاهد باسناد صحيح ثم رواه من حديث أنس مرفوعا ان الله رحيم حيي كريم يستحي من عبده أن يرفع اليه يديه ثم لا يضع فيهما خيرا وفي مسند أبي يعلى ومعجم الطبراني وأما تقييد ذلك بكونه عقب الصلاة فرويناه عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قضى صلاته مسح جبهته بيده اليمنى ثم يقول بسم الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم اللهم أذهب عني الهم والحزن وروي من طرق أخر * واعلم أن الله منزه عن جميع الجهات لاقتضائها التجسيم والله تعالى منزه عنه وقال الغزالي في الرسالة القدسية اما رفع الايدي عند السؤال الى جهة السماء فهو لانها قبلة الدعاء وفيه اشارة الى وصفه بالجلالة تنبيها بقصد جهة العلو على صفة المجد والكبرياء وهو العلي فوق كل موجود بالعظمة والاستعلاء والقهر والاستيلاء انتهى وقال امام الحرمين في الاعلام الرب سبحانه وتعالى مقدس عن الاختصاص بالجهات والاتصاف بالمحاذاة لا تحده الافكار ولا تحويه الاقطار ويجل عن قبول الحد والمقدار لان كل مختص بجهة شاغل لها وكل متحيز قابل لملاقاة الجواهر ومفارقتها وكل ما يقبل الاجتماع والافتراق لا يخلو عنه وما لا يخلو عن الاجتماع والافتراق حادث كالجواهر (وفي شرح المقاصد) فان قيل اذا كان الدين الحق نفي الجسمية والجهة فما بال الكتب السماوية والاحاديث النبوية مشعرة بثبوت ذلك في مواضع لا تحصر مع التوجه الى العلو عند الدعاء ورفع الايدي الى السماء أجيب بأنه لما كان التنزيه عن الجهة مما يقصر عنه عقول العامة حتى تكاد تجزم بنفي ما ليس في الجهة كان الانسب في خطاباتهم والاقرب الى صلاحهم بدعوتهم الى الحق ما يكون ظاهرا في التشبيه وكون الصانع في أشرف الجهات مع تنبيهات دقيقة على التنزيه المطلق عما هو من سمات الحدوث وتوجه العقلاء الى السماء ليس من جهة اعتقادهم انه في السماء بل من جهة ان السماء قبلة الدعاء ومنها يتوقع الخيرات والبركات وهبوط الانوار ونزول الامطار انتهى وفي الطوالع الله تعالى ليس بجسم خلافا للمجسمة ولا في جهة خلافا للكرامية وقال الغزالي في كتاب الاقتصاد الله تعالى ليس في جهة مخصوصة من الجهات الست ومن عرف معنى الجهة ومعنى الاختصاص فهم قطعا استحالة الجهة على غير الجواهر والاعراض

اذا الحيز معقول وهو مما يختص الجوهر به ولكن الحيز انما يصير جهة اذا أضيف
الى شئ آخر متحيز فان قيل نفى الجهة يؤدى لمحال وهو اثبات موجود تخلو عنه
الجهات الست ويكون لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصلا به ولا منفصلا عنه
وهو محال وكل موجود يقبل الاختصاص بجهة فوجوده مع خلو الجهات الست
عنه محال فأما موجود لا يقبل الاتصال ولا الاختصاص بالجهة فخلوه عن طرفى
النقيض غير محال وهو كقول القائل يستحيل موجود لا يكون عاجزا ولا قادرا
ولا عالما ولا جاهلا فان المتضادين لا يخلو الشئ عنهما فيقال ان كان ذلك الشئ قابلا
للتضادين فيستحيل خلوه عنهما أما الجدار الذى لا يقبل واحدا منهما لانه فقد
شرطهما وهو الحياة فخلوه عنهما ليس بمحال فكذلك شرط الاتصال
والاختصاص بالجهات التحيز والقيام بالمتحيز فاذا فقد هذا لم يستحل الخلو عن
مضاداته انتهى (تنبيه) بقى هنا أمران أحدهما اطلاق لفظ الجهة على الله
وقد علم مما قررناه أنه لا يجوز ولا يصح بمعناه الحقيقى لانها تختص بالاجسام
المتحيزة والله تقدس وتنزه عن التجسيم والتحيز فهو منزه عنهما وعن لوازمهما
الا أنه وقع اطلاق هذه اللفظة عليه من المتكلمين والمفسرين حتى وقعت فى تفسير
القاضى فى مواضع كقوله فى سورة لقمان فى تفسير قوله تعالى ذلك بأن الله هو
الحق بسبب انه الثابت فى ذاته الواجب من جميع جهاته أو الثابت الهيئة انتهى
فاذا عرفت ما مر تبين لك أنها فى حقه تعالى مؤولة كغيرها من المتشابهات فهى
حينئذ بمعنى الاعتبارات والتعلقات التى ليست بصفات ذاتية فهى ثابتة له أزلا
وأبدا على أنها استعارة أو مجاز مرسل باعتبار غايتها وتحقيقه أن العقول متوجهة
فى مطالبها الى الله تعالى وطالبة ما تريد منه وكل مقصود فى الخارج لا بد له من جهة
يحصل منها والجهة أمر اعتبارى اذ فيها يتحصل له منها تميز وصفة غير ذاتية حقيقة
فيقال جنوبى وشمالى تشبيه صفاته التى ليست بذاتية كقوله لم يلد ولم يولد صمد
فرد وتلك الصفات وان كانت اعتبارية قديمة ثابتة له أزلا لاستحالة ضدها فلو عدمت
ثبت ضدها الثانى أنه لا ينسب اليه أيضا ما يصدق عليه الجهة كوراء وفوق
ونحوهما فاذا ورد فى حقه كان أيضا مؤولا كقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده
وقوله فى الشفاء ليس وراءه مرمى (فان قلت) هذا وان أول كيف يصح اطلاقه

على الله وهو موهم لما لا يليق به من التجسيم ومثله لا يجوز بالاتفاق (قلت) الممتنع أن نستعمله ابتداء منا أما اذا وردا طلاقه عليه فنحن قد نتبع السلف في اطلاقه لانه كغيره من المتشابهات كالحكاية والقرينة فيه كنار على علم وقد بينوا ورود كما أشرنا اليه في شرح الشفاء وقد نقل ابن سبعين في كتابه الذي سماه درع الرسائل ذلك في الجهة عن السلف فقال بعد ما قسم صفات الله الى حقيقية ثبوتية وغيرها وهذا هو المعنى بقول السلف والمتكلمين ان الله تعالى واجب الوجود في ذاته وصفاته وجميع جهاته انتهى ونحوه منه في كتاب المشتبه لابن فورك فاحفظ هذا فانه من المهمات * في انساب قريش لابن بكار عبد الله بن جدعان ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة سيد قريش في الجاهلية وفي داره كان حلف الفضول المشهور في السير وفيه يقول أمية بن أبي الصلت الثقفي

أأذكر حاجتي أم قد كفاني * حباؤك ان شيمتك الحياء
وعلمك بالحقوق وأنت فرع * لك الحسب المهذب والسناء
كريم لا يغيره صباح * عن الخلق الجزيل ولا مساء
يباري الريح مكرمة وجودا * اذا ما الكلب أجحره الشتاء
وأرضك أرض مكرمة بناها * بنو تيم وأنت لها سماء
اذا أثنى عليك المرء يوما * كفاه من تعرضه الثناء

وكان قد أسرف في جوده لما كبر فأخذت بنو تيم على يده ومنعوه أن يعطي من ماله شيئا فكان يقول لمن أتاه ادن مني فاذا دنا منه لطمه ثم يقول له اذهب فاطلب القصاص مني أو يرضيك رهطي فترضيه بنو تيم بما يريد وفي ذلك يقول عبد الله ابن قيس الرقيات

والذي ان أشار نحوك لطما * تبع اللطم نائل وعطاء

(وقلت) لرئيس كان يمزح بالسيدي وان كان فيه دعابة فراية مجده لم تزل بيد عرابه وهو وان فرط منه المصافحة باللطام فلطمه لطم ابن جدعان و يغتفر لطم كف يفيض بالاحسان والانعام مما أنشده عمارة في أخبار الوزراء المصريه

عثرت به قدم الثناء ولا لما * ان لم يقلها رفعة وثواب

وله

لي رحلة قد قال صادق فالها * سافر تعد بحوي بوجه سافر

وروى ابن مسعود ان رجلا جاء الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال لي اليك حاجة فقال اكتبها في الارض فاني أرى عليك أثر الضر فكتب أنا فقير فقال علي يا قنبر اكسه حلتين فأنشد يقول

كسوتني حلة تبلى محاسنها * فسوف أكسوك من حسن الثنا حللا
ان نلت حسن ثنائي نلت مكرمة * ولست أبغي بما قد قلته بدلا
ان الثناء ليحيي ذكر صاحبه * كالغيث يحيي نداه السهل والجبلا
لا تزهد الدهر في عرف بدأت به * وكل عبد سيجزى بالذي فعلا

فقال أعطوه مائة دينار فقيل له لقد أغنيته فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انزلوا الناس منازلهم ثم قال اني لأعجب من قوم يشترون العبيد بأموالهم ولا يشترون الاحرار بمعروفهم * من شفاء الصدور لابن سبع عمر بن عبد الله ابن محمد الفاسي المحدث النحوي البارع في الفنون أخذت عنه العلوم وتصدر في عصره وتولى القضاء وكان ابن خروف يفضله على أهل عصره لشدة ذكائه وحسن خلقه وله بديهة في الشعر بديعة وأورده في كتاب الذيل والتكملة تاريخ المغرب أشعارا بليغة قال وكانت له سرية فأهديت له وصيفة أخرى فتعرف أنها بنت سريته فردها وكتب معها

يا مهدي الرشأ الذي ألحاظه * تركت فؤادي نهب تلك الاسهم
ان الغزالة قد علمنا قبلها * سر المهاة وليتها لم تعلم
ما عن قلى صرفت اليك وانما * صيد الغزالة لم يبح للمحرم
ريحانة كل المنى في شمها * لولا المهيمن واتقاء المحرم
يا ويح عنترة يقول وشفه * ما شفني جهرا ولم يتكلم
يا شاة ما قنص لمن حلت له * حرمت علي وليتها لم تحرم

﴿ صورة حجة ميمون بن جبارة ﴾

(يقول) العبد الذي اعترف بما اقترف لمولاه وأقر له بما أضاعه لا بما أطاعه على ما منحه من النعم وأولاه الميمون بن علي الخطابي جبر الله بالتقوى كسره وفك من حبائل الدنيا أسره لم أزل مدة أيام بل عدة أعوام أخال كل مخل يدنيني واستظل من اطالة البطالة بكل ظل مضل يرديني وأخالف كل صالح مصلح وأحالف

صورة حجة بليغة

كل طالح غير مفلح وأجر أذيال المجون على أرض الراحه وأطلق عنان مهر
الغفلة فى ميدان النسيان فيطل جماحه ومراحه راكبا مطايا التسويف دون
الممال مستوطئا فرش الكسل والانهماك فى الشهوات والانهمال مستوطنا
ربع التصابى بقلة الاعمال وكثرة الآمال سالكا سبيل الهزل وطريقه تاركا
قبيل الجد وفريقه لاأثنى عنانى الى ما يمنينى ولاأزال أعانى ما يعمينى
ولطائف الله عز وجل التى يضيق عن حمل أصغرها الامكنة الفسيحه ولا
يطيق بلوغ شكرها الالسنة الفصيحه ضاحية الورود ضافية
البرود وقد طنبت على قبابها وأرواقها وخلعت بعنقى ثيابها وأطواقها واطردت
عباب النعمة مذانبها وأنهارها وتساوى فى القدوم بالكرم ليلها ونهارها
وأنا مع ذلك لاأزيد الاغفلة عن القصد السنى وسهوا ولاأستزيد الا اشتغالا
عن المقصود السنى ولهوا الى أن أجرى الله عادة احسانه وجوده وأرادت مراداته
السائقة السابقة اخراج العبد المذكور من عدم الغفلة الى ظهور الالهام
ووجوده فسلط رعد الخوف على سحاب سمائى فكشفها وجلاها وحل بساحة
أرضها سكر السلو فسكرها من سواه وخلاها وقاد أجياد فكره بقلائد
حمده وشكره وحلاها وسل من سويداء قلبه محبة غيره فنزهها عنه وسلاها
ولاح اصباح النجاح وآذن ليل الغفلة بالصباح ونادى منادى الوصلة بمنار
العزلة حى على الفلاح وصاح كالئ صبح النجح بالسفر المعرسين شدوا المطى
وقد سال نهر النهار ومال جرف الليل وانهار وانفجر عمود الفجر بنوره الوضاح
فلاح فأفاق العبد المذكور من نوم الركون الى السكون والكرى وشمر للسير
ذيوله وضمر للسبق خيوله اذ سمع عند الصباح يحمد القوم السرى ثم كتب العبد
المذكور عقدا وعهد مع المولى الجليل عهدا وهو على خوف ووجل يسأله ادراك
ما أمله والوصول الى ما أمله ويتبرأ من حوله وقوته اليه ويتوكل فى جميع أموره
عليه ويقف بقدم الندم بين يديه معترفا بما كان له مقترفا وراجيا أن يكون من بحر
الاحسان لدر الامتنان مغترفا والعقد المذكور هذا ما اشترى المولى اللطيف
الجليل من العبد الضعيف الذليل الميمون بن على اشترى منه فى صفقة واحدة
دون استبقاء ولا تبعيض ولا استثناء بتصريح ولا تعريض جميع المنزل المعروف

بمنزل القلب والفؤاد الذى من سكانه الاخلاص والمحبة والوداد حده من القبلة قبوله الاوامر المطاعه ومن الشرق لزوم السمع والطاعه ومن الجنوب الاقبال على ما عليه أهل السنة والجماعه ومن الغرب دوام المراقبة فى كل وقت وساعه بكل ما يخص هذا المبيع المذكور ويعمه وينتهى اليه كل حد من حدوده ويضمه من داخل الحقوق وخارجها ومداخل المنافع ومخارجها وبكل ماله من الآلات التابعة له فى التصرف والحواس الجارية معه فى حالتى الاضاعة والتشرف السالكة مسلكه فى التنكر والتعرف من يدين ورجلين ولسان وشفتين وعينين وأذنين اشتراء صحيحا تاما شاملا فى جميع المبيع المذكور وعاما ثبتت قواعده وظهرت بالتسليم الصحيح شواهده بلا شرط ولا ثنيا ولا خيار ولا بقيا مع حظ نفس ولا اختيار بثمن رتبته العناية الربانيه ونسخته المشيئة الالهيه بين عاجل وآجل فالعاجل العون على كل مندوب ومفترض والصون عن كل غرض وعرض والثناء على النعم الظاهرة والباطنة واهداء الآلاء المتحركة والساكنة والآجل الفوز بالدار القدسية والحضرة الانسيه التى فيها ما امتد به جناح التواتر بالخبر الصادق وانتشر ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من النعيم المقيم السرمدى والحبور الدائم الابدى سلم العبد المذكور هذا المبيع المذكور تسليما تبرأ فيه من الملكه ورفع به يد الاعتراض عما يفعل المولى الجليل فيما ملكه وأيقن انه المتصرف فيه فى سره وجهره وعلم أن الملك المذكور تحت يد عزته وقهره يجرى فيه أحكامه القاهره وينفذ فيه قضاياه الباهره ومقتضى قدرته الظاهره وقد أحاط المولى الجليل بهذا المبيع المذكور احاطة ظهور ولم يخف عليه شىء من قليله وكثيره وجليله وحقيره ومبانيه ومساكنه ومتحركه وساكنه واطلع عليها اطلاع عليم قدير ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ولما أسلم العبد المذكور المبيع المذكور وأمضاه واستسلم لمولاه فيما حكم به وقضاه تفضل عليه مولاه وغمره بجوده العميم وأولاه وجعل له السكنى بهذا المنزل المذكور مدة حياته والاقامة فيه الى حين مماته واتيان وفاته اذ يستحيل على المولى الجليل الحلول فى شىء أو السكون الى شىء وهو موجد كل شىء وخالق كل ميت وحى ومريد كل رشد ومقدر كل شى به قيام جميع

العبيد وعن قدره أغناهم وفقرهم لانه الفعال لما يريد وهو ميسرهم لليسرى فمنهم شقي وسعيد وله الغني عن كل شيء وهو الغني الحميد وقد أمر المولى الجليل بخدمة هذا المنزل المذكور خدمة التقرب اليه وجعل له التصرف فيه لقبول أمره للفوز بعائديه وبهذا المنزل المذكور بساتين تسمى بساتين الاخلاص وجنات تعرف بجنات حضرة القلب المعروف بمحل الاستخلاص التزم العبد المذكور تسهيل أرضها من شوك الشرك والارتياب وتذليلها من حجر العجب والاضطراب في حالتي الحضور والغياب وتنقيتها من أعشاب الحسد والحقد والكبر وزوال مافيها من عوارض الغش والخديعة والمكر وأن يقطع منها كل عود لا منفعة فيه بحديد الفكر مثل عود الحرص والطمع ويغرس مكانه شجر الزهد والورع ويقلع أغصان الميل الى الادران والاقذار وأفنان الركون الى الاغيار والاكدار وقضبان السكون الى الشهوات والاوطار ويفتح أبواب البذل والايثار بمفاتح الجود الحميد المساعي والآثار ويطلق ينابيع التوكل على مصرف الاقدار وأن يخدم ماتوعر من سواقي مياهها الاخلاصية وحياضها ويعتني بالمصلحة المصلحة لدوحاتها وغياضها ويفجر بها مياه الصفاء من الاكدار المتصلة بساقية الوفاء في الايراد والاصدار والملاصقة لساقية ترك الجفا في هذه الدار حتى يبدوان شاء الله صلاحها ويكثر ببركة الله اصلاحها وتهب بقبول القبول أرواحها ويثمر بجني المنى أدواحها فتنبت قرنفل التنقل وعود التقبل وآس الانس والسوسان وياسمين اليأس من كل انسان ونعمان النعمة التي لا يصفها لسان وقد علم العبد المذكور ان بخارج هذا المنزل حرس الله ايمانه وأدام أمانه جيشا يغير عليه في مسائه وصباحه وينتهز فيه الفرصة في غدوه ورواحه ويقطع جادة السبيل بالمرور عليها الاشتياقه الى حضرة الملك الجليل وملك هذا الجيش المذكور النفس الكثيرة الاغراض المائلة الى مايعرض من الاعراض المتهالكة على المشارب المهلكة والاعراض وخادم الملك المذكور الشهوة لموقوفة على خدمته المعدودة في أعلى خزنته ووزيره المفاخره وزمامه المنافسة في زهرة الدنيا وحاجبه المكاثرة وقيم جيشه المقدم وفارسه الاقدم شجاع الغضب الذي عنده يتولد الهلاك وبه يكون العطب وطلب العبد المذكور من مولاه الامداد

بعساكر العزم وفوارس الحزم ورغب على الاعانة بكتائب السداد والتوفيق ومواكب الرشد والتحقيق وارسال جيوش الاصطبار وفوارس الانتصار في ميادين الاختبار والتدرع بدروع الاذكار وجولان خيل السعادة في ميادين الاختيار والعون بأعلام العلم والسكون في حصن الحلم حتى يذهب حدة النفس ويزيل كيدها ويعينها في المجاهدة بسيوف المجادلة ويقطع قوتها وأيدها أو يعيد التسليم بقهرها واضطرارها وينطلق بلسان اعترافها واقرارها أنها أسقطت جملة دعواها واختيارها ودخلت تحت امتثال الاوامر الربانيه ودخل في باب اللطف في حرم كرم الالهيه فر الظهور بذلك نفسه وأظهر الحضور رأنسه حتى تتطهر النفس المذكورة من الاخلاق المرضية وتترقى عن الاغيار الارضية ويظهر عليها الشمائل الحميده والشيم الرضيه وتنادي ياأيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية أشهد على اشهاد البائع المذكور من أشهده به على نفسه عارفا بقدره في صحته وطوعه وجواز أمره وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

﴿ ميمون بن جبارة من قصيدة له مرثية ﴾

نادبت أنجشة الاحزان يوم حدا * أظعان قلبي رفقا بالقوارير

﴿ أبو الحسن الرعيني في استنجاز الوعد ﴾

نذكر بالرقاع اذا نسينا * ونكتب كلما غفل الكرام
كذاك الام لم ترضع فتاها * مع الاشفاق لو سكت الغلام

رباعية

سفن سارت لكل قلب صادي * لا بحر لها سوى سراب بادي
زالت فدعوت قف بها يا حادي * فالسنة في الزوال بالابراد

الاثقال جمع ثقل بمعنى الاشراف قاله الاخفش في كتاب المعاياة وأنشد قول الخنساء

أبعد ابن عمرو من آل الشريد * حلت به الارض أثقالها

قال زعموا أن الاثقال الاشراف وقال الفرزدق

وانا لنشكو غيرنا الارض فوقها * ونعلم أنا ثقلها وغرامها

﴿ من فتاوى شيخ الاسلام السراج البلقيني ﴾

وجه اليه سؤال سببه ان الشيخ محمد بن عبد الواحد الدكالي المغربي نفع الله ببركاته لما قدم من بلاد المغرب لم يأتم بأحد من أهل مصر ولا غيرهم زاعما ان الائمة

بأخذون الاجرة على الامامة وهو ممنوع منه فأنكر عليه الامام الشيخ محمد بن عرفة المالكي في هذا الزعم والاعتقاد ونظم أبياتا أغرى بها المصريين عليه فقال

يا أهل مصر ومن في الدين شاركهم * تنبهوا السؤال معضل نزلا
لزوم فسقكم أو فسق من زعمت * أقواله انه بالحق قد عدلا
بتركه الجمع والجمعات خلفكم * وشرط ايجاب حكم الكل قد حصلا
فان يكن حالكم تقوى فغيركم * قد باء بالفسق حقا عنه ما عدلا
وان يكن عكسه فالامر منعكس * فاحكم بحق وكن للهدى معتدلا

﴿ فأجابه أبو الحسن على السلمى التونسي بما نصه ﴾

ما كان من شيم الابرار أن يسموا * بالفسق شيخا على الخيرات قد جبلا
لالا ولكن اذا ما أبصروا خللا * كسوه من حسن تأويلاتهم حللا
أليس قد قال في المنهاج صاحبه * يسوغ ذاك لمن قد يختشى زللا
كذا الفقيه أبو عمران سوغه * لمن تحمل خوفا واقتنى عملا
وقال فيه أبو بكر اذ ثبتت * مكانة المرء فليترك وما انتحلا
وقد روت عن ابن القاسم المتقى * فيما اختصرت كلاما أوضح السبلا
ما ان ترد شهادات لتاركها * ان كان بالعلم والتقوى قد احتفلا
نعم وقد كان في الاعلين منزلة * من جانب الجمع والجمعات واعتزلا
كمالك غير مبد فيه معذرة * الى الوفاة ولم يسلم وما عذلا
وعذره حين أبدى عذره لهجا * بما استبان من الاهواء واتصلا
هذا وان الذى أبداه متضح * أخذ الائمة أجرا منعه نقلا
وكيف يلزم فسق بعض من زعمت * أقواله عن ظنون أجرها حصلا
وهبك انك راء حله نظرا * فما اجتهادك أولى بالقبول ولا

فسئل شيخنا شيخ الاسلام الوالد رضى الله عنه أى القولين أولى بالصواب وأى الزعمين أسد نظم الاغراء أو نظم الجواب فأجاب

لوجه اله الخلق حمد تبجلا * تبارك رب العرش للدين فصلا
لشرعة خير الخلق أحمد عبده * ففيها اله الناس للدين أكملا
عليه صلاة الله ثم سلامه * يحييان بالبشرى وبالخير مكملا

كذاك على آل له وصحابة * وأتباعهم في الخير أول أولا
جواب لنا اللهم أرشد لفهمه * ويسره بالتحقيق يأتي مسهلا
ألا إنما الانصاف أمر معدل * يقوم به من كان في الدين معقلا
فإذ كر الشيخ المفنن ناظما * بعيد عن الالزام فاحذره مقولا
مساجد أهل المصر فيها أئمة * صلاة لهم صحت بما قد تفصلا
وأخذهم الارزاق ليس بقادح * بفتياهم حقا وكل تعدلا
وما فعل الشيخ الموفق تاركا * لقدوتهم شيء روا متخيلا
ولا فسق بنسبه ولا جرح عندهم * ولا فسق عند الشيخ حاشا المعدلا
وكان على التشديد في حال نفسه * وذاك من التسديد للنفس فاعدلا
نسلم حال المرء للمرء نفسه * اذا اتخذ التحقيق شرباً ومنهلا
وابدى من الآراء ماليس منكرا * وجانب ما يخشاه أن يتحملا
من الوزر بالاخلاط في خلطة بدت * فذا مسلك يجري لبعض تنزلا
وآخر أجرى الحال في ظاهر جرى * وكان على خير يعيش محصلا
ولا عيب لا انكار والحال ظاهر * وكل له أجر لما قد تحصلا
ولم أر ع وزن النظم في سابق أتى * حلاوة هذا الوزن يأتي مذللا
فيارب سلمنا بفضلك دائما * وحسن لنا سيرا اليك ومنزلا
وآخر ما قلناه حمد لربنا * ونسأله ختما بخير تفضلا

(المجلس الخامس عشر) أبو البشائر الصقلي

لئن كان ذنباً أنني لم أزركم * افقدي للقيا كم أشد عقاب

هو كقول الصابي

فلئن كان تركي قصدك ذنبا * فكفاني ان لا أراك عقابا

(عبد الحليم الصقلي)

عشقت صقلية يافعا * وكانت كبعض جنان الخلود
فما قدر الوصل حتى اكتهلت * وصارت جهنم ذات الوقود

(أبو العباس بن خصيب)

ليس الخمول بعار * على امرئ ذي جلال

المجلس الخامس عشر

فليلة القدر تخفى * وتلك خير الليالى

أحمد بن جهور الاشبيلى فى أحدب

ورشيق قد قربت أجزاؤه * ليكون فى معنى الفكاهة أطبعا

قصرت أخادعه وغاب قذاله * فكأنه متوقع أن يصفعا

وكأنه قد ذاق أول صفعة * وأحس ثانية لها فتجمعا

فى كتاب الذيل والتكملة عن المعمر الموصلى الذى ادعى انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم وعمر الى المائة الخامسة قال سرت الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى بعض غزواته راكب على راحلته وبيده سوط فأشار به فجاء فى رأسى فقال لى أوجعك السوط قلت لا يا رسول الله قال عمر يا رسول الله ادع الله له فقال لى مد الله عمرك مدا اذا نزلت بك كريهة أو وقعت بك معضلة فعليك بالقلاقل الاربعة قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد والمعوذتان قال وهو واهى الاسناد منكر المتن قلت وأنا لا أشك فى وضعه

دعبل الخزاعى

قالت سلامة أين المال قلت لها * المال ويحك لاقى الحمد فاصطحبا

الحمد فرق مالى فى الحقوق فما * أبقين ذما وما أبقين لى نشبا

وقلت

أقول لطالب ذكرا جميلا * يفارقه الى أقصى الممالك

اذا سار الثناء على كريم * فليس له دليل غير مالك

العتبى

رأين الغوانى الشيب لاح بعارضى * فأعرضن عنى بالخدود النواضر

وكن اذا أبصرننى أو سمعن بى * سعين فرقعن الكوى بالمحاجر

أقول لله دره فى هذه الاستعارة المكنى بها عن غاية جماله حتى ان المخدرات اذا سمعن بقدومه يملأن الطاقات بديباج الخدود ونرجس العيون كما قلت فى معناه

وروض جمال باهر الحسن فاتن * عقول الغوانى ساحبا البرود

يزين طاقات البيوت اذا بدا * بنرجس أجفان وورد خدود

الا أنه سبقه له أبو الشيص حيث قال

لها عن صلة البيض * نذير لذوى العقل

مصابيح مشيب وسمتنى سمة الكهل

وعهدى بربيبات * ملاح الدل والشكل

اذا جئت يرقمن الكوى بالاعين النجل

وقد تطفل عليه أبو الشبل بن وهب فقال

عذيري من عذارى الحى اذ يرغبن عن وصلى
رأين الشيب قد ألبسنى أبهة الكهل
وأعرضن وقد كن * اذا قيل أبو الشبل
تساعين فرقمن الكوى بالاعين النجل

في وصف العوام

من رسالة الجاحظ فى وصف العوام قد عرفت ما كان الناس فيه من القول بالعامة وما لهم من الجماعات الكثيرة والقوة الظاهرة وليست للخاصة طاقة بالعامة ولا للعلية قوة على السفلة وقد قالت الاوائل فيهم وفى الاستعاذة بالله تعالى منهم فقال على رضى الله عنه نعوذ بالله من قوم اذا اجتمعوا لم يملكوا واذا تفرقوا لم يعرفوا وقال واصل بن عطاء ما اجتمعوا الا ضروا ولا تفرقوا الا نفعوا فقيل له قد عرفنا مضرة الاجتماع فما منفعة الافتراق قال يرجع الطيان الى تطيينه والحائك الى حياكته والملاح الى فلاحته وكل انسان الى صناعته وكل ذلك رفق للمسلمين ومعونة للمحتاجين وكان عمر بن عبد العزيز اذا نظر الى الطغام والحشوة قال قبح الله هذه الوجوه التى لا تعرف الا عند الشر وقال الخزيمى فيهم

من البوارى تراسها ومن الخوص اذا استلامت مغافرها
لا الرزق تبقى ولا العطاء ولا * يحشرها بالفناء حاشرها

وقال شبيب بن شبة قاربوا هذه السفلة وباعدوها وكونوا معها وفارقوها واعلموا أن الغلبة لمن كانت معه وان المقهور من صارت عليه وقد وصفهم بعض العلماء فقال يتفرقون من حيث يجتمعون و يجتمعون من حيث يتفرقون ولا يدرك نفرتهم اذا مالوا ولا تنجع فيهم الحيلة اذا هاجوا والعوام اذا كانت سرعانا فأمرها أيسر ومدة هيجها أقصر فاذا كان لهم رئيس حاذق ومطاع مدبر وامام مقلد فعند ذلك ينقطع الطمع و يموت الحق و يقبل المحق فلولا أن لهم متكلمين وقصاصا ومتفقهين وقواما باينوهم فى المعرفة بعض المباينة ولم يلحقوا بالخاصة و بأهل المعرفة التامة لكنا كما نخافهم نرجوهم وكما نشفق منهم نطمع فيهم ولما باينوا الخاصة اصطلحوا على نبذ الادب وهجره وعلى الاستخفاف به و بأهله

ولذلك يقول بعض الادباء

قد ضيع الله ما جمعت من أدب * بين الحمير و بين الشاء والبقر
لا يسمعون الى شئ أجئ به * وكيف تستمع الانعام للبشر
تقول ماسكنوا انس فان نطقوا * قلت اضفادع بين الماء والشجر

﴿ وقال صالح بن عبد القدوس ﴾

بقينا في بهائم راتعات * تحول ولا الى عقل تؤول
فان حدثت عن سمك و بقل * فأنت لديهم رجل نبيل
وان حدثت عن أبواب علم * فأنت لديهم فدم ثقيل

﴿ سيف الدولة ﴾

تجنى على الذنب والذنب ذنبه * وعاتبني ظلما وفي شقه العتب
وأعرض لما صار قلبي بكفه * فهلا جفاني حين كان لي القلب
اذا برم المولى بخدمة عبده * تجنى له ذنبا وان لم يكن ذنب

مطلب ارعوى

ارعوى بمعنى كف عن القبيح ارعواء وهو حسن الرعوة والرعوى والرعوة قال بعضهم ارعوى تقديره افعول و وزنه افعلل واعلالم تدغم لسكون الياء وقال ابن الخياط النحوى وهو من أصحاب ثعلب أقمت سنين أسأل عن وزن ارعوى فلم أجد من يعرفه وله فرع وأصل فأصله أن يكون افعل كاحمر فكرهوه لان الواو المشددة لم تقع فى آخر الماضى ولا المضارع ولو نطقوا بارعوّ واتصلت به التاء قيل ارعووت كاحمررت فلم يجمعوا بين واوين كما لم يقولوا اقووت فقلبوا الثانية ياء فاحدى الواوين زائدة كاحدى رائى احمررت فوزنه افعلل ولو قيل افعل لكان وجها والاول أقيس انتهى باختصار من سفر السعادة (قلت) فما وقع فى بعض كتب الصرف من الاستدلال به على تقدم الاعلال على الادغام محل كلام فاعرفه (ناموس) قال السخاوى فى سفر السعادة أصله من نمس الكلام اذا أخفاه ولذلك قيل لجبريل الناموس الاكبر والناموس أيضا بيت القانص يخفى فيه نفسه والناموس أيضا هذا الذى كالذر يؤذى الناس انتهى (نيرج) هو الذى يدرس به الحب من حديد وخشب وأهل اليمن يقولون له نورج قال

عرانة حرف تصرنيو بها * فى الناجيات كما يصر النورج

وقال ألا ليت لي نجدا وطيب ترابها * وهذا الذي تجري عليه النوارج
والنيرج أيضا ضرب من الوشي والنيرج السرعة يقال عدت الوحش عدوا نيرجا اذا
أسرعت في تردد وعن الليث النيرج أخذ كالسحر وليس به وانما هو تشبيه وتلبيس
وهذا كله ليس بأصل في العربية لان النون والراء لا يكونا في اسم عربي وقولهم
الثياب النرسية انما هي منسوبة الى قرية من العراق يقال لها نرس تعمل فيها
وتقول أهل الكوفة الزبد بالنرسيان يضربونه مثلا فيما يستطاب كما تقول أهل
الشام التين بالزيت والنرسيان تمر بالكوفة الواحدة نرسيانة وعن الاصمعي قيل
انتهى من سفر السعادة للسخاوي * قال المهدي للماجشون ماقلت اذ فقدت
أصحابك فقال قلت

لله باك على أحبابه جزعا * قد كنت أحذر ذا من قبل أن يقعا
ان الزمان رأى الف السرور بنا * فدب بالبين فيما بيننا وسعى
ما كان والله شؤم الدهر يتركني * حتى يجرعني من بعدهم جرعا
فليصنع الدهر بي ماشاء مجتهدا * فلا زيادة شيء فوق ما صنعا

سأل عبد الله بن المبارك أبا تراب الدعاء فأنشده

أعوذ برب الناس من شر نعمة * تقر بها عيني وفيها أذى لها

قال أبو حازم لاصحابه بيننا وبينكم أخلاق الجاهلية أليس شاعرهم يقول

ناري ونار الجار واحدة * واليه قبلي تنزل القدر
ماضر جارا لي أجاوره * أن لا يكون لبابه ستر
أعمى اذا ما جارة خرجت * حتى يواري جارتي الخدر

قال حميد انما سمي ابن سنان هرما لانه ولد وقد نبتت ثنيته * كان بالمدينة رجل
يعرف بشيطان الحمامات كان يقوم على الناس فيها أي بلان وكان ظريفا وله شعر
منه قوله اذا درنت جلودهم أتوني * وفي قربي من الدرن الدواء
فما تنفك فقحة ذي امتناع * تصافحني وقد كشف الغطاء

حدث محمد بن الفضل عن الزبير انه قال الادبار يركض والاقبال يزحف وتظرف
بعض المتقدمين فقال الاقبال يجيء على حمار قطوف والادبار يجيء على البراق
للعماني الراجز يخاطب الرشيد مذكرا له بوعد كان وعده

ياناعش الجد اذا الجد عثر * وجابر العظم اذا العظم انكسر
أنت ربيعي والربيع ينتظر * وخير أنواء الربيع ما بكر

وهذا كقولهم أهنأ البر عاجله * وصف الاصمعي انسانا بأحسن وصف فسئل عنه فأحفاه فعددوا اخوانه عليه فقال

احدى مزينة أو جهينة أو * احدى فزارة أو بني عبس
عمدا أعمها ونسبتها * كي أترك الواشين في لبس

قولهم بشر مال البخيل بحادث أو وارث حادث بدال بمعنى نائبة من نوائب الدهر تذهب بماله كذا صحح وبعضهم يحرفه بحارث بالراء المهملة وهو صحيح دراية أيضا لان الحارث يكون بمعنى الكاسب أي بمن يأخذه ويكتسبه ولبشار بن برد في مدح خداش المهلبي من قصيدة

قوم أحلوك الربى * وبنوا ابناءك في الدمائه
فاحرث حراثة والد * كان النوال له حراثه
خفوا الى هلاك العدى * وعن المكارم غير رائه
بقواعليك ثناءهم * وثناؤهم خير الوراثة

قال المفضل الضبي قال لي المهدي يوما أبغض مالي ان أجمل عمل اليوم في غد فقلت له انه الحزم يا أمير المؤمنين كما قال أخو تميم

أخوك له حزم على العزم لم يقل * غدا بومها ان لم تعقه العوائق

﴿ ومما قلته أنا ﴾

أخوك الذي ان جئته لملمة * يشمر عن ساق لعزم مسدد
يبادر أمر اليوم قبل مضيه * وليس محيلا للامور على غد

لما سمع الحزمي قول الاعرابي

ألا أيها الموت الولوع بأسرتي * أرحني فقد أفنيت كل خليل
أراك بصيرا بالذخائر عالما * نفوذك نحو الاقربين دليلي

﴿ أخذه فقال ﴾

وأعددته ذخرا لكل ملمة * وسهم المنايا بالذخائر مولع

﴿ المجلس السادس عشر ﴾ طالعت كتاب سفر السعادة للامام الرحلة على بن

محمد السخاوي فوجدته مشتملا على عرر وغرر وودع ودرر (فنها) انه نقل في لفظ الجلالة الكريمة أقوالا ابعها ان أصله الهاء التي هي ضمير الغائب قال وذلك أنهم أثبتوه موجودا في عقولهم فأرجعوا له الضمير ثم أدخل عليه لام الملك لانه المالك الحقيقي ثم أدخلوا عليه أل للتعظيم والتفخيم ولعمري ان مثله لم يعهد في العربية ولم نره في كلام من يعتد به وانما رأيته في كلام بعض المتصوفة كابن سبع ومثله لا يعول عليه (ومنها) أنه قال في أحمد علم النبي صلى الله عليه وسلم انه منقول من صفة كاحمر وأصفر لا من فعل مضارع ولا من أفعل تفضيل ومحمد مفعل كمكرم وهو من تكاملت محاسنه فكان مستحقا لنهاية الحمد فهو محمد كما قال الاعشى

اليك أبيت اللعن كان كلالها * الى الماجد الفرع الجواد المحمد

أقول المعروف في أحمد انه منقول من أفعل تفضيل وهو المسموع كما في المثل العود أحمد وبما ذكره في محمد علم أنه علم منقول خلافا لمن قال انه مرتجل بناء على أنه لم يسمع في الوصفية بغير علمية (ومنها) أجمع اسم موضوع للتأكيد علم لا ينصرف للوزن والعلمية وأجمعون اسم للجمع وليس بجمع كالزيدين ألا ترى انه لا يقال الاجمعون كالزيدون وقيل هو في تقدير الاضافة ولا يقال الاجمع كما لا يقال الكل والبعض لانه في تقدير الاضافة وقد أنشد أبو عبيدة

رأيت الغنيّ والفقير كليهما * الى الموت يأتي الموت للكل معمدا

انتهى أقول استشهد بما أنشده أبو عبيدة على جواز تعريف كل وبعض خلافا لمن منعه ولا مانع منه فاذا عضده السماع ارتفع النزاع وفيما ذكره وأجمعون بحث فصلناه في حواشي الرضى (ومنها) أنه قال أحرون جمع حرة زادوا فيه الهمزة ايذانا باستحقاقه التكسير دون السلامة كاحركوا بنون وقلون وانما جمعوه هذا الجمع جبرا لما دخله من الوهن بالتضعيف ثم لم يتموا له كمال السلامة فزادوا الهمزة كاحركوا راء أرضين فهمزة أحرين كهمزة أكلب وقد كسروه وقالوا أحرار أيضا وسمع فيه حرون أيضا بدون همزة والحرة أرض غليظة ذات حجارة سود (ومنها) الاحناء جمع حنو وهو الجانب قال (شديد باحناء الخلافة كاهله) وقال لبيد

فقلت ازدجر أحناء طيرك واعلمن * بأنك ان قدمت رجلك عاثر

أى جوانب طيرك والطير هنا بمعنى العجلة والطيش والخفة وهو مثل يقولون ازجر أحناء طيرك أى نواحيه أماما ويمينا وشمالا (قلت) هذه رواية والاخرى أعباء وهى المعروفة فى الشواهد والزجر هنا التفاؤل فى السانح والبارح وما ذكره فى المثل فيه تأمل (ومنها) اردب بكسر الهمزة وسكون الراء وفتح الدال المهملتين من خط المصنف مقدار لما يكال بمصر وهو ست ويبات والويبة أربعة أرباع والربع أربعة أقداح وكل ثلاثة أقداح الاثلث صاع من صاع النبى عليه الصلاة والسلام قال الاخطل

والخبز كالعنبر الهندى عندهم * والبر ستون اردبا بدينار

(أشياء) للنحاة فيها مذاهب قال الخليل هو جمع شئ جمع على فعلاء كما جمع فاعل على فعلاء فى شاعر وشعراء وفاعل لا يجمع كذلك فكذلك شئ جمع على شيآء ثم قدموا الهمزة الاولى لدفع الثقل فوزنه لفعاء ويدل عليه تصغيره على أشياء وانه لا يصرف وانه جمع على أشاوى بكسر الواو وفتحها وأصله أشاوىء على وزن أفاعيل فقلبت الهمزة ياء فاجتمع ثلاث ياآت حذفت وسطاهن وقلبت الاخيرة ألفا وأبدلوا الاولى واوا كما قالوا أتوة فى مصدر أتيت وعن الاصمعى انه سمع أشاوى كأواقى ويجمع أيضا على أشايا وأشياوات وقول الخليل لا يصح لان فعلاء ليس من أبنية الجمع بخلاف فعلاء كشعراء وأمثلة الجمع يقع بعضها مكان بعض والنقل انما يدعى اذا سمع أصله مرة كصواقع ولم يسمع شيآء أصلا وقال الاخفش أصله أشياء بزنة أفعلاء حذفت همزته تخفيفا فقال له أبو عثمان كيف صغره العرب فقال أشياء فقال تركت أصلك لان كل جمع كسر على غير واحده وهو من أبنية الجمع يرد الى مفرده كما قالوا اشويعرون فى تصغير شعراء فكان فيما لا يعقل يجب أن يقال أشيئات (قلت) هذا لا يلزم الخليل لان فعلاء ليس من أبنية الجمع وقال الكسائى أشياء أفعال جمع شئ كفرخ وأفراخ وترك صرفه لكثرة الاستعمال تشبيها بفعلاء وأورد عليه انه يلزمه ان لا يصرف أبناء وأسماء وقال الفراء أصل شئ شيء كهين فجمع على أفعلاء كهين وأهيناء ثم خفف شيء وأشياء بترك الياء والهمزة فقيل له لو كان كذلك لم يجمع على أشاوى (وأقول) يرد عليه لم يسمع شئ كهين ولو كان أصله سمع مرة واحسن الاقوال وأقربها للصواب قول الكسائى ومنع

مبحث أشياء

الصرف عليه على التشبيه بفعلاء وقد يشبه الشيء بالشيء فيعطى حكمه كما شبه ألف أرطى بألف التأنيث فمنع صرفه فى المعرفة انتهى (أقول) شبه العجمة وشبه العلمية وشبه الالف بما نص النحاة على انه من العلل كما فصلناه فى حواشى الرضى لكنهم لم يعطوا الشبه من كل وجه فلذا جعلوا الالف مانعة مع العلمية لضعفها والفرق بين المقصورة والممدودة خفى ولذا قال الكسائى مع كثرة الاستعمال مع ما فيه ولذا تحير فيها بعض النحاة وكان اذا سئل عنها تطرف وقال انى لا أخاف قول الله تعالى لا تسألوا عن أشياء فتدبر

(فصل) رأيت الصفدى صنف كتابا فى التخلص أكثر فيه من الاشعار وأسهب وقال فى مقدمته ان أرباب المعانى اعتنوا به ورتبوه الا أنى لم أر أحدا منهم ذكر ما وقع فى القرآن الكريم منه وقد تفطن له ابن أبى الاصبع فى بديع القرآن وهو كثير فيه لكنه دقيق لا يعرفه الا حذاق المفسرين كصاحب الكشاف ولنذكر منه نبذة نطرز بها الكلام لانه نوع جليل وهو ذكر مناسبة وورود الآيات بعد اخواتها ثم ذكر مناسبات وقعت بين الآيات وأطال فيها ثم سرد بعدها من تخلصات الشعراء أمورا لا تحصى (قلت) وهذا دأبه أن يأتى بأمور يتبجح بها ويظن أن السلف غفلوا عنها وهو تخيل لا أصل له سوى عدم اتقان قواعد العلوم الا تراه هنا لم يفرق بين التخلص والمناسبات القرآنية والتخلص عند أهل المعانى أن ينتقل الشاعر من التغزل وغيره من ضروب الكلام الى مقاصد القصائد من المدح ونحوه على وجه يرتبط به الاول بالآخر ويأخذ الكلام بعضه بحجز بعض وهذا وان أشبه المناسبات القرآنية لكنه شئ وهذا شئ آخر ولم يهمله أحد ممن تكلم على التفسير ولا من أهل البديع كيف وقد ألف فى المناسبات القرآنية كتب جليلة ذكرها البقاعى فى أول مناسباته وقد استوفاها بما لا مزيد عليه ومما ذكره من التخلص الحسن قول الوراق فى ممدوح اسمه أبو بكر

أترى كل محب واجدا * ذاك أم بين المحبين فروق

كاناس هم لاموالهم * تحت رق وأبو بكر عتيق

ابن بابك وخلنا الشمس وهى تغيب ملكا * عظيما ولى السبع الطباقا

رأى السلطان من بعد فأبدى * لدى الوجه بالارض التصاقا

مطلب فى التخلص

ابن منقذ اذا رجعت باليأس منه مطامعي * علقت بأذيال الظنون الكواذب

وله ان سر أعدائي أن عضني * دهري بما أذهب من مالي

فهمتي بالنجم معقودة * ماحطها ماحال من حالي

كالنار ان نكسها قابس * لم ينتكس من نورها العالي

(ولله دره)

ماغال دهري نفسي في تقلبه * الا جعلت الندى سترا على العدم

وله لاتقرعن سمع أخ شكية * فالقلب أولى بالذي أجنا

وكل مانشكوه من زماننا * نزول عنه أو يزول عنا

وله قالوا نهته الاربعون عن الصبا * وأخو المشيب يجور ثمت يهتدي

كم ضل في ليل الشباب فدله * وضح المشيب على الطريق الاقصد

واذا عددت سني ثم نقضتها * زمن الهموم فتلك ساعة مولدي

وله واذا شكوت اليوم ثم أتى غد * قلنا ألا ياليت أمس يعود

وله انظر الى حسن صبر السمع يظهر للرائين نورا وفيه النار تستعر

كذا الكريم تراه ضاحكا جذلا * وقلبه بدخيل الهم منفطر

وله يازهرة الدنيا ولست بواجد * روضا سواك يشوقني أنواره

وله ياغائبين رجاى طيب العيش مذغبتم غرور

أنستني الايام كيف يكون بعدكم السرور

وله وراحة القلب في الشكوى ولذتها * لوأمكنت لاتساوي ذلة الشاكي

(وله من قصيدة)

وما البعيد الذي تنأى الديار به * بل من تداني وعنه القلب منصرف

منها يزيده يأسه منهم بهم شغفا * وقلما يتلاقى اليأس والشغف

ومن أخرى ياناق شطت دارهم فخني * وأعلني الوجد الذي يجني

شطوا وشطت بي داري عنهم * وهم الى قلبي أدنى مني

لم يذكروا الى قط الا امتلات * حياض أجفاني وقالت قطني

نفسي فداء من أوري بالحمى * والبان عن أسمائهم وأكني

ومن اذا قلت سقى أرض الحمى * وبانه صوب الحيا هم أعني

ضنابهم عن أن يمر ذكرهم * بمسمع وهم مكان الضمن
فارقتهم أشغف ما كنت بهم * وعدت قد أدمت بنانى سنى
لكننى أدعو لجمع شملنا * مسير الشهب ومجرى السفن
وله لم يبق لى فى هوا كم أرب * سلوتكم والقلوب تنقلب
أريتمونى نهج السلو وقد * كانت بى الطرق عنه تنشعب
أحببتكم فوق ماتوهمه الناس وخنتم أضعاف ماحسبوا
وقلت أنا نعم سائلوه أحرزوا أثمر الغنى * على خفض عيش حين قال لهم نعم
نعم بدأت بالفتح عند استماعها * وثنت بخفض فهى عندهم نعم

﴿ للقاضى الرشيد من قصيدة ﴾

أأحبابنا ما مصر بعدكم مصر * ولكنها قفر اليكم بها فقر
وان تخل يوما بقعة من جمالكم * فلم يخل يوما من مودتكم صدر
رحلتم فعاد الدهر ليلا بأسره * فليس له الا بأوبتكم فجر
ترى فاض ما ألقى من الهم والاسى * لبعدكم فاسود من صبغه الدهر
وكيف ألوم الليل ان طال بعدكم * وقد غاب عنى منكم الشمس والبدر
وله غاص بدهناء الصدور غيظهم * اذ فاض جود عارق الرجاء

﴿ ولابن منقذ فى النصارى من قصيدة ﴾

أبعد الناس من عبادة رب * الناس قوم الاههم مصلوب
وله وصنائع المعروف كالوسمى ذا * من قطره نبت وهذا جوهر

﴿ وله ملغزا فى ضرس قلعه ﴾

وصاحب لاتمل الدهر صحبته * يشقى لنفعى ويسعى سعى مجتهد
لم ألقه مذ تصاحبنا فحين بدا * لناظرى افترقنا فرقة الابد

﴿ وله فى معنى أجاد فيه ﴾

صديق لنا كالليل للنار يستر الدخان ويبدى النور للمتنور
يوارى اساآتى ويبدى محاسنى * ويحفظ غيبى فى مغيبى ومحضرى

﴿ قلت انظر هذا مع قول النابغة ﴾

فانك كالليل الذى هو مدركى * وان خلت ان المنتأى عنك واسع

﴿ وله من قصيدة وهي من غرره ﴾

أنهلني ثم علني جوده الغمر فبعدي عن بابه صدر
وقل لمن سره بعادي ما * تبعد أرض يؤمها المطر
ما ضرني البعد عن ندى ملك * يبلغ ما ليس يبلغ الخبر
يطلب طلاب جوده فلمن * يرجوه مقام وللندى سفر
أبقت عطاياه لي غناي كما * تبقى عقيب السحائب الغدر

﴿ من ديوان أبي المعالي من قصيدة ﴾

راحته تهتز عن عطاء * ملقى على قارعة الرجاء

﴿ وله من أخرى ﴾

يزل الذل عن هضبات عزي * ويكبو دون همتي الرجاء

ابن بابك السيف أمضى ما يكون * من السداد اذا اضطرب
وله وأعقبني كر النوائب يقظة * من الرأي ألقتني وراء التجارب
ومن أخرى ولا نهض النسيم اليك الا * حملت على قوادمه العتابا
منها وكنت اذا صريخ الموت نادى * وراء النقع كنت له جوابا
بأشقر كالجديل له نؤاج * يكاد يحرق الارض التهابا
وأخضر من لعاب الموت ماض * اذا أنكرته عرف الرقابا

﴿ المجلس السابع عشر ﴾ قال الشيخ الرئيس في الجزء الثالث من المقالة الاولى من الجملة الاولى من الشفا في فصل عقده لبيان التعليم والتعلم انه لابد أن يكون التعليم والتعلم بعلم سبق ومنه صناعي كالخياطة وانما يحصل باستعمال أفعال تلك الصناعة والمواظبة عليها ومنه تلقيني كتعليم اللغة وانما يحصل بالمداومة على التلفظ بها لتحصل ملكة ومنه تأديبي ويحصل بالمشاورة ومنه تقليدي وانما يحصل بالثقة بالمعلمين ومنه تنبيهي لمن يخاطب بالاوليات العقلية ونحوه وله أصناف أخر ليس شئ منها فكريا ولا ذهنيا والفكري هو الذي يكتسب بقول مسموع أو معقول من شأنه أن يوقع اعتقادا أو رأيا لم يكن أو يوقع تصورا ما لم يكن وهذا التعلم والتعليم الذهني قد يكون بين انسانين وقد يكون بين انسان واحد مع نفسه من جهتين فمن جهة الحدس بالحد الاوسط في القياس يكون معلما

المجلس السابع عشر

ومن جهة استفادة النتيجة منه متعلما مدلا والتعليم والتعلم بالذات واحد و بالاعتبار اثنان وأن شيأ واحدا وهو انتساق ما الى اكتساب مجهول بمعلوم يسمى بالقياس الى الذى يحصل فيه تعلما و بالقياس الى الذى يحصل عنه وهو العلة الفاعلة يسمى تعليما مثل التحريك والتحرك وكل تعليم وتعلم ذهنى وفكرى انما يحصل بعلم قد سبق وذلك لان التصديق والتصور الكائنين بهما انما يكونان بعد قول قد تقدم مسموع أو معقول ويجب أن يكون ذلك القول معلوما أولا ويجب أن يكون معلوما لا كيفما اتفق بل من جهة ماشأنه أن يكون علما تاما بالمطلوب سواء جعلت القول المتقدم عليه قياسا أو استقراء أو تمثيلا أو ممزا أو غير ذلك الى آخر مافصله مما يحتاج فى اتقانه الى ذهن وقاد وطبع نقاد يتنبه لما أراد ولما بناه عليه من البناء الشامخ العماد (أقول) قوله والتعليم والتعلم واحد بالذات و بالاعتبار اثنان قرره غيره ونقلوه فى كتب العربية كشرح المفتاح للسعد وغيره من غير توقف فيه وقد اعترض عليه أرباب الحواشى بأنه يلزم من اتحادهما اماقيام الصفة الواحدة بالذات بمحلين واما حمل شئ على آخر مع انتفاء مبدا المحمول عنه وكلاهما ظاهر البطلان وأجيب بأنه يجوز أن يكون المراد أنهما أمر واحد بالذات والماهية لكنه متعدد باعتبار انضمام الخصوصيات فيحصل بهذا الاعتبار فى محال متعددة و بحث فيه بأن التعليم من مقولة الفعل والتعلم من مقولة الانفعال فكيف يجوز أن يتحدا فى الماهية على ما اشتهر فى الكلام على الفرق بين المصدر والحاصل بالمصدر وقد يقال معنى هذا الكلام ان فى المتعلم مثلا حالة مخصوصة يسمى قبولها تعلما وتحصيلها تعليما ولا استحالة فى قيام صفة واحدة بالذات بمحل يكون لمغايرة معها تعلق التحصيل والتأثير كما هو واقع فى جميع باب المطاوعة ولم يرد أن النسبتين واحدة لتغايرهما بالضرورة لان فى كل طرف مالبس فى الآخر لكن متعلقهما صفة واحدة قائمة بطرف واحد فلا يرد شئ مما ذكر فمعنى اتحادهما اتحاد متعلقهما ومؤداهما لا اتحاد ذاتيهما وهذا مع أنه مخالف للمتبادر من كونهما بالذات أمرا واحدا مخالف لصريح كلام الشفاء وهذا زبدة جميع مارأيناه لعلماء السلف نور الله مراقدهم فى هذا المقام (فان قلت) لك أن تحمل كلام الشفاء على غير مافهموه وهو أن تقول الاتحاد الذى قاله انما هو صورة ما اذا علم

الانسان نفسه فناجاها بمقدمات رتبها له استاذ فكره وساقها لتلميذ فهمه حتى استفاد منها حق اليقين (قلت) هذا وان احتمله كلامه وعرفه من نظر فيه بعين بصيرته حتى توهم خياله انه لاعطر بعد عروس كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ وكلام الرئيس رئيس الكلام له الحكم الجاري تحت قبضة تصرفه الافهام فان أردت الوقوف على مراده فأصغ لما ألقيه لك واعلم انه لم يرد بيان معنى لفظ التعليم والتعلم حتى يقال انهما مصدران متغايرا اللفظ والمعنى فكيف يتحدان وعلى هذا التقدير ما أوردوه عليه وارد غير مندفع الابتعسف لاداعي لارتكابه سوى الضلال عن الطريق المستقيم ومراده كما يعرفه النظر السديد العارف بأن كتابه هذا معقود للمنطق وأنواع العلوم الحكمية ولا تعلق له بالالفاظ العربية بخصوصها بوجه ما وكيف يتأتى هذا وهو لما قسم التعليم والتعلم أدرج فيه الصناعات المدركة بالحس ومزاولة الاعمال بقطع النظر عن العبارات ثم صرح بهذا فقال ان التعليم يكتسب بقول مسموع أو معقول يفعله شاملا لما لالفظ له أصلا واعنا مراده من التعليم أمر يتبين به أمر آخر هو معلوم له ويظهر لطالبه بحيث يحصل منه صورة في ذهنه أو قدرة على فعل تعلق به سواء كان بلفظ التعليم والتعلم أو بغيره أو بدون لفظ أصلا ومعنى هذا التعليم والتعلم أي ماقصد به وتحقق به في الواقع من طرف المعلم حصول صورة في ذهن المتعلم فلم يحدث ويتجدد من المعلم وعند المتعلم الا حصول هذه الصورة أما عند المتعلم فظاهر وأما عند المعلم فلانه سبق علمه بذلك وعما يدل عليه من عبارة وغيرها فلم يتجدد له شيء أصلا ولم يصدر عنه الا الدال على الصورة الحاضرة في خزانه فكره ومن هنا تحققت اتحادهما بالذات واختلافهما بالاعتبار وفعل المعلم كالعلة الفاعلية له بواسطة تعقل المتعلم المؤثر في نفسه فهو جزء علمه أو آلة أو واسطة والحاصل من هذين الامرين واحد وهو ماعند المتعلم من الصورة التي هي صفة له قائمة به كالخوف وصفرته الحاصل من نظر غضبي السلطان وتمثيله بالتحريك والتحرك تقريبي (فان قلت) اذا تم أن هذا مراده فأي داع له وفائدة تترتب عليه حتى يعقد له باب مفصل في أوراق (قلت) تترتب عليه فوائد جليلة وأمور منطقية دقيقة منها مسألة المجهول المطلق التي خفيت على الجهابذة على مانقل عن سقراط

و يبنى على هذا الاساس قصورا لا يدخلها من عند قصوره

﴿ عبد الصمد بن بابك من قصيدة ﴾

بشر يحل عرى الهموم وشيمة * كالماء صادف روضة فانسابا

منها وقد استقمت على الطريق وانما * خوف الملال يهلم الاغبابا

﴿ ومن قصيدة أخرى له ﴾

وقد مضى في مثل سائر * يبقى على الآرى شر الدواب

وله أصبحت أحلب تيسا لا مدر له * والتيس من ظن أن التيس محلوب

ومن أخرى جرى في عوده ماء الشباب * وأسكره الصبا سكر الشراب

فقام وفي معاطفه التواء * يقوم زيغه مرح التصابي

وعاطاني مجاجة كرمتيه * وتسويفا كميعاد السراب

وفزت بقبلة كانت خلاسا * وأخرى دونها شيب الغراب

ومر بنا النسيم فرق حتى * كأني قد شكوت اليه ما بي

ومن أخرى اطرب واعط النفس آمالها * وسلم الحبل الى الحاطب

وله ألا أيها المرتجي نقده * متى يخصب الامل المجدب

﴿ وله في هجو نحوي ﴾

النحو في رافع بأجمعه * تصريف لحظ ومنطق عذب

أما سراويله وتكته * فالرفع والخفض ثمة والنصب

ويقلب الواو كفه ألفا * والقلب مما يحبه القلب

وله اخفض جناحك والق الحظ من كثب * وسالم الدهر تأمن من تقلبه

وله أشار من شدة اشفاقه * بالصبر والحمية رأى الطبيب

﴿ وله في الهجاء ﴾

كيف لا يضرط الزمان وتخزى العجائب

وابن حبان عالم * والزندي كاتب

آن أن يخرف الزمان وتعمى الكواكب

ومن هجائه قوله أحسنت يا واسط أحسنت * أبو نعيم بيضة الطست

(قلت) بيضة البلد معروفة وأما بيضة الطست فلم أرها في غير كلامه وقد كني بها عن

مجهولية النسب لقوله بعده

وقع بلا أصل ولا نسبة * كالكماة الشهباء في النبت

وله أيضا اذا كنت النيك لا ترتجي * وعند الموائج لا تنبعث

ولم تك أمرد مستملحا * بفتر أجفان لحظ خنث

فهل ثم غير يهودية * بعير موسى بها لو بعث

وله درهمه كالحنظل المجتوى * وعرضه فالوذج الهائج

وله نظر البغاث الى انقضاض الجارح * نظر التيوس الى شفار الذابح

وله ألقاك ممزوج العتاب بالرضا * واشرب الهجر بغير مزج

نافست ودي في حساب ودكم * فلم أر الدخل يفي بالخرج

وله يا جرب البر يبخ من داخل * ويرنس الجعس اذا ما خرج

اردت أن تذكر فاغتبتني * والقرن يغني عن صعود الدرج

ورمت أن تسهر عيني فلو * كنت قذى في جفنها ما اختلج

وله اذا وثب الدهر فالبد له * وان كان فيه رجاء فرج

ومن أخرى ولست بطارد حظي ولكن * سل الحسناء عن بخت القباح

وله وقد يعثر المدح بالمستذم * كما يوقد الندّ في المستراح

﴿ومن قصيدة له﴾

أيا دهر لولا عزني لم تودد * ويا دهر لولا غرتي لم تمرد

حبست عنان الحظ عن متفرد * تمشت به الآمال مشي المقيد

منها أتاني ولم أنهض الى الشكر سابق * من البر لم يحمل على ظهر موعد

فسبك قد حل الغنى عقد حبوتي * وعودني الاحسان ما لم أعود

﴿وله من أخرى﴾

يجري وليدهم في شوط يافعهم * نفرا اذا الدهر عن حوض العلى ذادا

(قلت) حوض العلى استعارة لمورد المكارم مشهورة لكن الحوض اذا جمع لا يستعار الا للموت كقوله (ومالهم عن حياض الموت تهليل)

﴿وللطغرائي﴾

أعز اذا استسقى به العزم لم يكن * له عن حياض المجد والموت ذائد

فاعرفه فانه مهم (تنبيه) بابك علم معروف استعملوه ممنوعا من الصرف للعلمية والعجمة كما وقع فى شعر أبى الطيب فى مواضع ولم يتردد فيه شراحه مع جلالتهم وكذا استعمله هذا الشاعر وهو أدرى باسمه فى قوله (هذا ابن بابك واقف بالباب) فما قيل من انه مبنى على السكون ان أراد فى العربية فوهم من قائله لكن هنا نكتة ينبغى التنبه لها وهو أن العرب كما تعرب الاعجمى فالعجم تعجم العربى كما قاله ابن الكمال فى كتاب التعريب فاعجم بالحاق حرف كبابك وفورك يعطى حكم العجمة ولا ينظر لاصله الاصيل فتفطن له فقلما تجده فى كتاب غير كتابنا هذا

﴿ المجلس الثامن عشر ﴾ البال بمعنى القلب وله معان أخر كالحال والشأن يقولون ما باله لا يفعل كذا وقد التزم بعده ذكر حال تفسره غالبا وقد يأتى بدونها كقوله فى سورة طه فما بال القرون الاولى وقد تتبعت استعمال هذه الحال فى كلام العرب ولم أر من سبقنى له فرأيتهم يستعملونها على وجوه شتى منها انها ماضوية مقرونة بقد كقول العامرى

ما بال قلبك يا مجنون قد هلعا * من حب من لا ترى فى نيله طمعا

وماضوية بدون قد كقوله

فما بال قلبى هده الشوق والهوى * وهذا قميصى من جوى الحزن باليا

ومضارعية مثبتة كقول أبى العتاهية

ما بال دينك ترضى أن تدنسه * وثوب دنياك مغسول من الدنس

ومنفية كما أنشده ابن الاعرابى (وقائلة ما باله لا يزورنا)

وتكون مفردة كقول العامرى

فما بال النجوم معلقات * بقلب الصب ليس لها براح

وقال عمر رضى الله تعالى عنه (ما بال أحدكم ثانى وسادة) وتكون اسمية غير مقترنة بواو كقوله (ما بال عينيك منها الماء ينسكب) و بالواو كقول الزمخشرى فى سورة آل عمران ما باله وهو آمن وقال التفتازانى فى شرحه قوله وهو آمن حال عاملها ما فى بال من معنى الفعل ولم نجد فى الاستعمال هذه الحال بالواو وقال (ما بال عينيك منها الماء ينسكب) انتهى (أقول) قد اقترنت بالواو فى غير الاسمية كثيرا كبيت الكتاب

مابال جهلك بعد الحلم والدين * وقد علاك مشيب حين لاحين

ومثله لايثبت بالرأى من غير داع له والاسمية أولى بذلك من غيرها عند الزمخشرى وقد يقال ان الجملة الحالية التى قصد التقييد بها هنا مقدره وهذه قائمة مقامها ودالة عليها ثم انه فى كلامه شئ فتدبر والجملة المضارعية لاتقترن بالواو فى الفصيح مع أنها هنا سمعت كذلك أيضا كقول كنانة بن عبد ياليل

فما بال من أسعى لاجبر عظمه * حفاظا وينوى من سفاهته كسرى

فهو امامؤول أو مختص بهذا المحل فاحفظه

﴿ من ديوان الطغرائى ﴾

أجلك أن ألقاك بالعذر صادقا * وبعض اعتذار المذنبين خصام

وله لو كان لطفك فى الحياة لما * طافت بها الاسقام والعلل

وله تالله ماقلبى بمنفرد * بالحب كل جوارحى قلب

وله تاجرتهم فربحت أثمان العلى * ان المحامد للعلى أثمان

وكفلت لى بالنجح منذ وعدتنى * وكذاك ميعاد الكريم ضمان

﴿ وله من أخرى ﴾

ونفس بأعقاب الامور بصيرة * لها من طلاع الغيب حاد وقائد

اذا ميزت بين الامور وأبصرت * مصائرها هانت عليها الشدائد

وتأنف أن يشفى الزلال غليلها * اذا هى لم تستق اليها الموارد

أوالى بنى الايام نظرة راحم * وان ظنت الجهال أنى حاسد

لهم فى تضاعيف الرجاء مخاوف * ولى فى تصاريف الزمان مواعد

وله اليك أمرى فلاتسبق بعكرمة * ان المكارم فى أوقاتها فرص

وله والحقد كالنار فى الزند ان تركا * تكمن وان أغريا بالقدح تستعر

ومنها قد يحرم المرء نصرا من أقاربه * حتى من السمع فيما ناب والبصر

ويرزق النصر ممن لايناسبه * كما يؤيد أزر القوس بالوتر

فلايغرنك نور راق منظره * فكم تفتق عن مر من الثمر

قد تدرك الغاية القصوى على مهل * مع الهوينا وقد يبنت ذووا الحضر

واقنع بميسور ماجاد الزمان به * فطالما رضى المكفوف بالعور

وربما كان فضل المال متلفة * وانما تلف الاصداف للدرر
فارشح بخير وان أعيتك مقدرة * فالغصن يحطب ان لم يتقف بالثمر

﴿ وقلت أنا فى معناه ﴾

تسقى الغصون ان غدت عارية * حتى ترى مثمرة بين الشجر
وبالفؤس والحديد تستقى * ان لم تكن ذا ورق ولا ثمر

وله
من خص بالشكر الصديق فانني * أحبو بخالص شكرى الاعداء
جعلوا التنافس فى المعالى ديدنى * حتى امتطيت بنعلى الجوزاء
عدوا على معايبى فحذرتها * ونفيت عن أخلاقى الاقذاء
ولربما انتفع الفتى بعدوه * والسم أحيانا يكون شفاء

وله
واذا الفتى عرف الرشاد لنفسه * هانت عليه ملامة الجهال

وله
وزهدنى فى الكد علمى بأننى * خلقت على ما فى غير مخير
ولست مضيعا بالهوينا مقدرا * ولا بالغا بالكد مالم يقدر

وله
أزيد اذا أيسرت فضل تواضع * ويزهى اذا أعسرت بعضى على بعضى
أرى الغصن يعرى وهو يسمو بنفسه * ويوقر حملا حين يدنو من الارض

وله
سأحجب عنى أسرتى حين عسرتى * وأبرز فيهم ان أصبت ثراء
ولى أسوة بالبدر ينقص نوره * فيخفى الى أن يستتم ضياء

وله
رأيت رجالا يطلبون مساءتى * بجهدهم من غير دخل ولا وتر
ولا سبقت منى اليهم اساءة * ولكنهم مالوا على مع الدهر
فهلا اكتفوا بالدهر فيما يسوءنى * أما فيه ما يشفى الصدور من الغمر
فان أصطلح والدهر أجعل مودتى * ويسرى لمن واسى وساعد فى العسر

وله
وأتعب الناس ذو حال ترقعها * يد التجمل والاقتار يخرقها

وله
مالى وللحاسدين لا برحت * تذوب أكبادهم وتنفطر
تغيظهم زينتى ويكمدهم * جاهى فصفوى عليهم كدر
فنعمة الله وهى سابغة * عندى من الحاسدين تنتصر

وله
المرء فى اقباله سابح * يجرى مع الماء كما يجرى
وهو اذا أدبر مستقبل * جريته منقطع الظهر

وله أخاك أخاك فهو أجل ذخر * اذا نابتك نائبــة الزمان
وان رابت اساءته فهبها * لما فيه من الشيم الحسان
تريد مهذبا لا عيب فيه * وهل عود يفوح بلا دخان

وله لا يزهدنك في الجميل مقابل * حسن الصنيعة منك بالكفر
أو ما سمعت مقال قائلهم * افعل جميلا وارم في البحر

وله ابدل فان شــعر كلما * أو سعته حلقا يزيد نباتا

(قلت) لو لم يذكر وجه الشبه اقبح فتدبر وله في نقل مثل

انى واياك والاعداء تنصرهم * وأنت منى على ما فيك من دخل
مثل الغراب رأى نصلا تركب في * قدح لطيف قويم الحد معتدل
فقال لا بأس ان لم يأنه مدد * منى يكون له عونا على العمل
فأابس القدح وجفا من قوادمه * لما طاير رام من بنى ثعل
رماه رشقا فلم يخطئ مقاتله * فخر منتكسا من ذروة الجبل
فقال والسهم يحدوه قوادمه * من ذا ألوم وحتفي جاء من قبلى

(أقول) هذا نظم لما في بعض الكتب الفارسية ومنها أن بعض الاشجار رأت فأسا ملقاة في الرياض فقالت ما تفعل هذه هنا فأجاب بعضها بأنها لا تضر ما لم يدخل في استها شئ منا

وله لا بد من حقبة يعيش بها المرء والا فعيشه كدر
أما رأيت الصحيح يؤلمه * ما لا يبالى بمثله الخدر

وله رويدكم لا تسبقوا بقطيعتى * صروف الليالى ان في الدهر كافيا
أفي الحق أنى قد قضيت ديونكم * وأن ديونى باقيات كما هيا
فوا أسفا حتام أرعى مضيعا * وآمن خوانا وأذكر ناسيا
وما زال أحبابى يسيئون عشرتى * ويجفوننى حتى عذرت الاعاديا
وخير صحابى من كفانى نفسه * وكان كفافا لا على ولا ليا

وله تظن وعد الامانى وهى كاذبة * حقا فتطمع قبل النوم في الحلم

وله حتام أنهض جدى وهو يمثرنى * أخاف أن لا يرانى الجد ان نهضا

وله ذكرتكم عند الزلال على الظما * فلم أنتفع من ورده ببلال

وحدثت نفسي بالاماني ضلة * وليس حديث النفس غير ضلال

أواعدها قرب اللقاء ودونه * مواعيد دهر مواع عطال

يقر بعيني الركب من نحو أرضكم * يزجون عيسا قيدت بكلال

أطارحهم جد الحديث وهزله * لاحبسهم عن سيرهم بعقال

أسائل عمن لا أحب وانما * أريد كم من بينهم بسؤالي

ويعثر ما بين السؤال وردّه * لساني بكم حتى يتم محالي

وأطوى على ما تعلمون جوانحي * وأظهر للعذال أني سالي

لا والذي عافا كم وابتلى بكم * فؤادي ما اجتاز السلو ببالي

﴿ وله مضمنا في بستان ﴾

وجنة بالطيب موصوفة * موشية الارجاء منسوجه

كانما أزهار أشجارها * وشي على حسناء مغنوجه

يشقها في وسطها جدول * مياهه العذبة مثلوجه

لها سواق طفحت والتوت * تلوى الحية مشجوجه

فمن رماح أشرعت نحوها * تطعنها سالك ومخلوجه

﴿ وله في الورد الاصفر ﴾

شجرات ورد أصفر بعثت * في قلب كل متيم طربا

شبهتها بخريدة طرحت * في الخصر من أثوابها الهبا

سبكت يد الغيم اللجين لها * فكسته صبغا مونقا عجبا

من ذا رأى من قبله شجرا * سقى اللجين فأثمر الذهبا

﴿ قلت من هذا النمط في المطر ﴾

يمد على الآفاق بيض خيوطه * فينسج منها الثرى حلة خضرا

وسيأتي الكلام فيه

وقال في غرض له

مضى وزراؤ كم موتا وقتلا * ولم يك منهم في ذاك حيله

وعاش وزيركم هذا زمانا * وآذى الناس مدته الطويله

وكان أبوك فوق الشمس نورا * وقد كسفته عقدته الثقيله

خزائنه المصونة صرن نهبا * على يده وعدته الجزيله

وما جاله بعزل أو بقتل * وحرب فهي عادتك الجميله
وكايل سومه صاعا بصاع * ومن يغلب فإن له الفضيله

﴿المجلس التاسع عشر﴾ من الكلمات العربية ماله صدر الكلام ولزوم التقدم في جملته وأشهرها أسماء الاستفهام والمشهور في كتب النحو أنه لا يجوز تقدم العامل عليها مطلقا وقد سمع خلافه في كلامهم قديما وحديثا ونقل عن الكوفيين جوازه من غير تقييد فوجوب التقديم مذهب البصريين فما ورد في كلام العرب وفي الحديث الشريف مخرج عليه بلا تكلف ووقع في الكشاف في سورة آل عمران فيقولون ماذا ومنهم من قيد الجواز وفيه مذهبان أحدهما أنه لا يجوز في الاستثبات والمراد بالاستثبات السؤال عما سبق ذكره كمن قال قتلت رجلا فتقول له قتلت من وكأنه مشاكلة قال ابن عقيل في شرح التسهيل أجاز الكوفيون في من وما وأي عند قصد الاستثبات التأخير انتهى والثاني أنه يجوز في ماذا فلا يلزم صدارتها ولابن المرجل تعليقة فيه وقرأت بخط ابن سبع النحوي تلميذ أبي حيان قال أبو حيان مذهب البصريين أن المفعول إذا كان اسم استفهام وجب تقديمه وحكى غيرهم عن العرب تقديم العامل على اسم الاستفهام شذوذا نحو أضرب من ومن إذا كان استفهاما عن شيء جرى ذكره مثل قولك في ضربت رجلا ضربت من جاز وهو مخصوص بمن وما وحكي في أين في الاستثبات أيضا وهذا لا يعرفه إلا البصريون وسمع عن العرب كان ماذا ووقع في شعر ابن المرجل فأنكره ابن أبي الربيع فصنف في الرد عليه مصنفا وأنشد فيه لنفسه

عاب قوم كان ماذا * ليت شعري لم هذا
وإذا عابوه جهلا * دون علم كان ماذا انتهى

وفي توضيح ابن مالك على البخاري ذكر ماذا متأخرة في الحديث وقال فيه شاهد على أن ما الاستفهامية إذا ركبت مع ذا تفارق وجوب الصداوة فيعمل فيها ما قبلها رفعا ونصبا فالرفع كقولهم كان ماذا والنصب كقول أم المؤمنين أقول ماذا وأجاز بعضهم وقوعها تمييزا كقولك لمن قال لك عندي عشرون عشرون ماذا انتهى وفي شرح المغني في حرف الكاف في الكشاف في سورة هود استدراك لماذا غاية لماذا استعملها خارجة عن الصدرية ويمكن تعليقه بمتأخر محذوف

يدل عليه المتقدم لكن اذ ثبت بالنقل استعمالها متأخرة كنا في غنية عن التقدير انتهى والتقدير المذكور ذهب اليه السعد في شرح الكشاف وشرح المفتاح وفي شرح المفتاح الشريفي يجوز تأخير أدوات الاستفهام عن العامل لعدم بقاء معنى الاستفهام ونظيره ماورد ادخل من أي أبواب الجنة شئت وورد في كلام الثقات هل ماذا الحمل على الحذف لوجود معنى الاستفهام ومنه قول المصنف فتشبه ماذا فاذا لم يوجد معنى الاستفهام كما فيما نحن بصدده فلا حاجة الى الحذف وان جاز لحق صورة اللفظ انتهى (أقول) هذا زبدة ماقاله المتقدمون والمتأخرون في هذه المسألة وتلخص لنا منه ان الاصل تقديمه وسمع في كلام العرب وفي الحديث تأخيره كثيرا خصوصا في ماذا وقد أورد ابن المرحل المغربي شواهد من كلام العرب كثيرة فانا نقول يجوز سماعا أو مطلقا أو يختص بماذا لانها بتركبها خرجت عن الصدارة كما أشار اليه ابن مالك في توضيحه أو هو مخصوص بالاستثبات للمشاكلة أو يقدر له عامل مؤخر وفيه كلام لنا في حواشي القاضي أو هو يجوز فيما لم يستعمل في حقيقة الاستفهام فاحفظه فانه من المهمات والله تعالى أعلم

﴿ نقلت من ديوان الصاحب بن عباد ﴾

فلا تجعلني للقضاة فريسة * فان قضاة العالمين لصوص
مجالسهم فينا مجالس شرطة * وأيديهم دون الشيوص شيوص

﴿ فأجابه القاضي الجرجاني ﴾

سوى عصبة منهم تخص بعفة * ولله في حكم العموم خصوص
خصوصهم زان العموم وانما * تزين الخواتيم الحسان فصوص

(قلت) الصاحب بن عباد صاحب مذهب في اللغة والبلاغة فمن محاسنه انه سمى العذار طراز الله كما قيل للشيب صبغة الله فقال

ولما تبدى لى امتداد عذاره * رأيت طراز الله في ثوب حسنه
لقد ظن بدر التم نيل جماله * فقبح الوجه البدر مع سوء ظنه

وله

نادى سواد شعره * على بياض خده
هذا جزاء كل من * يمنع قطف ورده

وله

صرحت في حبي عن مشكله * ولم أصغ فيه الى عذله

وبحث للعالم باسم الهوى * وليقعد المغتاب فى منزله

وله مطل الدهر باللقاء وأنجز * بفراق يكد لابل يهد

كم لنا عنده ودائع أنس * أتراه بعد المطال يرد

وله أردت وصل على * فقال كم ذا الذنوب

فقلت كف ذنوبا * سطا بها فأتوب

(قلت) هذا فى شعر العامرى لكن الصاحب تصرف فتظرف كما قلت

يقول من أهواه دعنى وتب * يا أيها المفتون عن حبى

فقلت مرحسنك أن لا يرى * مسلطا عشقا على قلبى

وله ذممت من تيمنى مغالطا * لاصرف العاذل عن لجاجته

فقال لما وقع البزاز فى الثوب * علمنا أنه من حاجته

﴿ وله فى الهجاء ﴾

لو صعد الناس على قرنه * لاشرفوا منه على الآخره

وله وهذه الايام عشواء ومن عاش خبط

﴿ من أرجوزة أبى العتاهية فى الامثال ﴾

سامح اذا سمت ولا تخش الغبن * لم يغل شئ هو موجود الثمن

من عاش لم يخل من المصيبه * وقلما ينفك عن عجيبه

يا طالب الدنيا بدنيا الهمه * أين طلبت الله كان ثمه

يوسع الضيق الرضا بالضيق * وانما الرشد من التوفيق

أستودع الله أمورى كلها * ان لم يكن ربى لها فمن لها

ما أبعد الشئ اذا الشئ فقد * ما أقرب الشئ اذا الشئ وجد

يعيش حى بتراث ميت * يعمر بيت بخراب بيت

صلح قرين السوء للقرين * كمثل صلح اللحم والسكين

﴿ رباعى ﴾

ما ملت عن العهد وحاشاى أمين * بل كنت على العهد قويا وأمين

لا تحسبنى اذا قسا الدهر ألين * بل لو كشف الغطا ما ازددت يقين

المعمار يا من تمنى الموت قم واغتنم * هذا أوان الموت ما فاتا

قد رخص الموت على أهله * ومات من لا عمره ماتا

(قلت) فيه معنى بديع وصنعة تحتاج للكشف

وله قسما بما أوليت من احسانه * وجميله ما عشت طول زمانى

ورأيت من يثنى على احسانه * بالجود الا كنت أول ثانى

وله ياقلب صبرا على الفراق ولو * رميت ممن تحب بالبين

وأنت يادمع ان أبحت بما * يخفيه قلبى سقطت من عينى

الشهاب المنصورى

ورب حشاش غدت * له السبرايا تمقت

ان أسمعوه شتمة * يبلعها ويسكت

* المجلس المكمل للعشرين * فى الفرق بين الفاعل الحقيقى عند أرباب المعقول وهو ماتحكم العقول بأنه الذى فعله وبين الفاعل الحقيقى عند أهل اللغة والعربية وهذا مما يلتبس على كثير فيقع الغلط والاعتراض بسببه فينبغى لمن أبصره أن يعرفه * اعلم أن المدقق الابهرى قال فى شرح كتاب العضد الاصل فى الفاعل يجب أن يكون سببا قابليا لفعله ليصح الاسناد اليه لغة فاذا خلق الله شيئا فى محل يقوم به يسند ذلك الشئ الى محله وان لم يكن له مدخل فى التأثير لا الى الله تعالى ولهذا أسند الفعل الذى هو طاعة أو معصية أو عبث مما يقوم بالعبد اليه ولا يسند الى الله تعالى وان كان الله أوجده فيه وشدد من عدا المعتزلة من طوائف الملتين النكير عليهم حيث قالوا أسند الكلام الى الله لكونه أوجده وان لم يقم به قائلين بان الاستقراء يدل على عدم صحة ذلك لغة فكيف يقع فى الكلام البليغ المعجز فاذا أسند فعل الى مالا يكون سببا قابليا له يجعل مجازا عن فعل آخر مناسب يكون الفاعل قابليا له ويكفى فى هذا التسبب ان يعد الفاعل سببا قابليا له فى عرف العرب وعادتهم ولا يجب أن يكون محلا له فى الحقيقة فانهم لا ينظرون فى الاسناد الى ذلك ويرون جهة الاسناد فى نحو سرتنى رؤيتك ومات زيد وضرب عمرو واحدة من حيث ان الفاعل فيها سبب قابلى لافعاله عادة وان كان موجدها هو الله حقيقة ولو سئلوا ماسرك قالوا اسرتنى رؤيتك أو من مات أو من ضرب قالوا مات زيد وضرب عمرو ويجعلون الرؤية سببا قابلا لاحداث الفرح وعمرا قابلا لاحداث الدق العنيف

كما يجعلون زيدا قابلا للموت لجريان عادتهم على عدهم الرؤية قابلا للمسرة وعمرا قابلا للضرب وان كان ايجادهما قائما بالله تعالى فقول الشيخ عبد القاهر الاسناد في سرتني رؤيتك مجاز اذ فاعله في الحقيقة هو الله تعالى والمعنى سرني الله عند رؤيتك وفي الآخرين حقيقة بعيد لان موجد الضرب أيضا هو الله تعالى لما ثبت من قاعدة خلق الافعال وكذا يحدث الموت اتفاقا لكن العرب لا يخطر ببالهم عند اسناد الضرب الى عمرو والمسرة الى الرؤية أن فاعلهما غير المذكور هكذا يجب أن يفهم هذا الموضع فانه مطرد في جميع الاسنادات المجازية ويندفع به الاوهام الفاسدة التي هي مبدأ الوقيعة في العلماء الاعلام انتهى (أقول) هذا كلام دقيق وقد قبله الفحول وجعلوه أصلا من الاصول وبنوا عليه ما في التفسير في قوله تعالى زين لهم الشيطان اعمالهم ولكن في كلامه بحث من وجهين الاول انه كيف يتم قوله فاذا أسند فعل الى ما لا يكون سببا قابليا له يجعل مجازا عن فعل آخر مناسب له يكون الفاعل قابليا له فانه يقتضي انه لو أسند الى الموجد الحقيقي كما في قوله خلق الله السموات والارض يكون مجازا وهذا يأباه العقل والنقل وكون هذا لا بد فيه من التجوز في العقل أيضا لا وجه له لجواز التجوز في الاسناد فاوجه الحصر الثاني أنه كيف يشترط في الاسناد الحقيقي أن يكون المسند اليه سببا قابليا دائما في اللغة بناء على أن الفاعل اللغوي غير الفاعل الحقيقي مع ان اللغة واستعمال العرب يشهد بخلافه في مواضع كثيرة منها ما ذكر من الاسناد للموجد ومنها ان الفعل ونحوه يوضع للاعدام الصرفة كفقد وعدم وامتنع وقد يسند لرجل حقيقة ما يقبله غيره ويقوم به كابلي وقطف وهذا كله يقتضي ان الحقيقة والمجاز يدوران على اعتبار اللغة وواضعها (فان قيل) تفسيرها انما يقتضي أن يكون الفاعل سببا قابليا (قلنا) التأويل يقتضي التجوز والحقيقة في غنى عنه كما لا يخفى وبعد اللتيا والتي فالذي تحرر عندي وهو مراد الفاضل الابهري ان الفاعل الواقع في عرف التخاطب لا سيما في اللسان العربي هو من تلبس بالفعل وقام به أو كان سببا قابليا عاديا في الاثبات أو ما هو في حكمه وليس هذا على الاطلاق بل اذا كان الشيء موجدا وفاعلا حقيقيا وكان له أمر آخر قام به أو نسب له على الوجه المذكور فانه يسند حقيقة الى الثاني دون الاول فان لم يكن الا الاول كخلق الله السموات يسند حقيقة

الى الموجد وانما الكلام ومحل النزاع هو الاول ثم ان السبب القابل ليس المراد به ماهو كذلك حقيقة بل هو وما يجرى مجراه ولذا عول فيه على عادة العرب فى عرف تخاطبهم ومن كان له در به فى معنى اللسان وطالع أساس البلاغة للعلامة وفقه اللغة للثعالبي وقف على سر هذا ولولا خوف الاطالة لاوردت من شذوره ماتتزين به لبات الكلام لكنى أقول

اذا كان هذا الدمع يجرى صبابة * على غير سلمى فهو دمع مضيع

(قلت) حرم آمن ليس للحوادث عليه هجوم ولا لشياطين البغى فيه استراق فلذا تستريح شهبه من الرجوم يدور كؤس أدب مدام بين شرب كرام وساده تربوا فى مهد الكرم لكنهم لايسمون ندامى لئلا يعثر باسمهم اشتقاق الندم نثرت حب خيرك على فخ غيرك * (وما أحسن قول القائل)

كانت لقلبى أهواء مفرقة * فاستجمعت مذ رأتك العين أهوائى

فصار يحسدنى من كنت أحسده * وصرت مولى الورى مذ صرت مولائى

(فائدة) الابراء عن الكلام فى العرض اذا كان مجهولا والتحليل منه عند مالك أولى من عدمه ونقل السبكى عن ابن رشد فى شرح العتبية أن مذهب الشافعى ان ترك التحليل من الظلامات والتبعات أولى لان صاحبها يستوفى فى القيامة بحسنات من هى عنده وطرح سيئاته عليه كما ورد فى الحديث وهو لايدرى هل يكون أجره على التحليل موازنا ماله من الحسنات فى الظلامات أو يزيد أو ينقص وهو محتاج لزيادة حسناته ونقص سيئاته قال ومذهب غيره ان التحليل أفضل مطلقا وروى عن مالك أيضا التفرقة بين الظلامات والتبعات وهو تفصيل عجيب (قلت) وفى هذه المسألة كلام وللنووى شعر يقتضى أن التحليل مطلقا أقرب للزهد فانظره

ومن نظم الامثال

ان الغراب وكان يمشى مشية * فيما مضى من سالف الاحوال

حسد القطاة فرام يمشى مشيها * فأصابه ضرب من العقال

فأضل مشيته وأخطأ مشيها * فلذاك كنوه أبا المرقال

ولآخر العلم ليس بنافع ان لم تثق * بعقالتى قدمته للمقال

العرب تجعل الحسب بيتا فتارة يشيرون الى أنه بيت مبنى وتارة يجعلونه خباء

مضروبا

مضروبا كما قال ان الذى سمك السماء بنى لنا * بيتا دعائمه أعز وأطول
ومن انشاء القيراطى يخاطب بعض ذوى البيوت * هـذا البيت الانصارى الذى لا زحاف فيه ولا سناد فى قوافيه ولا اقواء الا فى أبيات أعاديه ولا ايطاء الا على رقاب حساده ولا كفاء الا على الوجـه لاضـداده فثبت الله أوتاد هـذا البيت وأطنابه و وصل بأسباب السماء أسبابه وقال

شوقى لوجهك شوق لا أزال أرى * أجـده ياشقيق الروح أقدمه
ولى فم كاد ذكر الشـوق يحرقه * لو كان من قال نارا أحرقت فمه

من مقامة اللص

قالت وقد رابها عدمى ثكلتك من * راض بنزر معاش فيه تكدير
مهلا سليمى سينفى العار عن هممى * هـم وعزم وادلاج وتشـمير
ماذا أؤمل من علم ومن أدب * ومعشر كلهم حول الندى عور

(قلت) فى جعل الندى أحول وأعور لطف ومثله قول المنازى

ان من أشرك بالله جهول بالمعانى
أحول العقل لهذا * ظن للواحد ثانى

﴿ولابن سنا الملك﴾

ان ربنا فالغـزال أحـول ان قيس اليـه والنرجس الغض أعور

ولا يخفى ما فيه من النظر لمن كان له بصر من ديوان شرف الدين المستوفى

أبثك ما الاقى من أناس * اذا ما آنسونى أوحشونى

﴿ومن قصـيدة له﴾

يدوم وفاؤه لك غـير مـذق * ويبـقى الود ما بـقى الوفاء
توافيـه الامانى خاليات * فترجع وهى مترعـة ملاء
خـلائق لا يدنسـها رياء * اذا ما دنس الود الرياء

ومن أخرى له ياقاتلى بالصـد ودرفقا * حسـبك ما يفـعل الفـراق
وله من أخرى فلا يغررك أنك ذو ثراء * فسوف تصير تحت الترب تربا

حياة كلها تعب وهـم * وعمـر يقطع الايام وثبـا
نسر بعمـر يوم بعـد يوم * وتنهب عمـرنا الساعات نهبا

وله وزعمت انك رافضى خالص * وأراك لاتهوى خروج القائم

وله أنت الذى لما تمثل صورة * وقف الجمال بوجهه متحيرا

(قلت) هذا من التجريد لكنه بديع يغاير المشهور برقته فيه

﴿ ومما سنح لى هنا ﴾

قد كسانى حلة هذا الضنا * خاطها فى الليل وجد لايمل
ابرقد نبتت فى مضجعى * وخيوط من دموع لى تحل

﴿وله من أخرى﴾

جمعت لهم أحساب كل قبيلة * فتحكموا فى خيرها وتخيروا
لبست به الايام ثوب جمالها * فأتتك فى خيلائها تتبختر

﴿ وله فى طبيب ﴾

قبحا لطلعتك المشومة انها * مذمومة الامساء والاصباح
أفسدت صحة كل جسم صالح * فتركته لايرتجى لصلاح
وحكمت فى المرضى بعقل مزوق * فتركتهم صورا بلا أرواح

﴿ وما ألطف قول يزيد المهلبى ﴾

لاتظنى ان غبت أن تتناسال ولاان حضرتنا أن نملا
ان تغيبى عنا فسقيا ورعيا * أو تحلى فينا فأهلا وسهلا

﴿من كلام المستوفى﴾

مذ غبت غاب الجود وانقطع الندى * وعفا السماح وغاض وهو معين
ان امرأتانى عليه ساعة * ويفوت موقع طرفه لغبين

وله ولى محاسنه الانام فأصبحت * تحيى مودات القلوب اليه

﴿ المجلس الحادى والعشرون ﴾ قوله عز وجل فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل احداهما الآية قال ابن الحاجب فى الامالى ما ملخصه فيها اشكالان الاول أن قوله أن تضل وقع تعليلا لاستشهاد المرأتين والظاهر أن العلة التذكير والجواب أن العلة فى الحقيقة هى التذكير لكن عادة بلغاء العرب انه اذا كان لامر علة ولعلته علة قدموا علة العلة وعطفوها عليها بالفاء لتحصل الدلالتان بعبارة واحدة نحو أعددت الخشبة لان يميل الحائط فأدعمها ولو قيل ان

المجلس الحادى والعشرون

الميل والضلال هو السبب لم يبعد على حد قعدت عن الحرب للجبن والخوف على ان
هـذا هو الباعث لاعداد الخشبة ولتعدد المرأتين فى الشـهادة لا على أنه علة غائيـة
* الاشـكال الثانى انه أتى بالظاهر وهو احداهما الثانية والمقام يقتضى الاضمار
وان يقال فتذكرها الاخرى والجواب ان أصل الـكلام أن تذكر احداهما الاخرى
عنـد ضلالهـا فقـدم وأخر لما مرّ واقتضى ذلك أنه لا يقال الا على ماعليـه النظم لانه
لو قيل أن تضل احداهما فتذكرها الاخرى وجب عود ضمير المفعول على الضـالة
كقولك جاء رجل وضربتـه فالجائى هو المضروب وهو مخل بالمعنى لانها قد تـكون
الآن ضالة فى الشهادة ثم تـكون ذاكرة فى زمن آخر والمذكرة هى الضالة فاذا قيـل
فتذكرها الاخرى لم يفد ذلك لتعين عود الضمير الى الضالة واذا قيل فتذكر احداهما
الاخرى كان مبهما فى كل واحدة منهما فلو ضلت احـداهما الآن وذكرتها الاخرى
فذكرت كان هذا داخلا فى الـكلام ولو انعكس الامر والشـهادة بعينها فى وقت آخر
اندرج أيضا تحتـه لان قوله فتذكر احداهما الاخرى غير معـين ولو قال فتذكرها
الاخرى لم يستقم أن يكون منـدرجا الا على التقدير الاول فعـلم أن العلة هى التذكير
من احداهما للاخرى كيفما قدر وان اختلف وهـذا لا يفيـده الا ماذكرناه فوجب
أن يقال تذكر احداهما الاخرى وهذا الوجه الثانى هو الذى يصلح أن يكون جاريا
على الوجهـين المذكورين أولا وانه فى التحقيق هو الذى وجب لاجل مجيئهـما
ظاهرين وأما الوجـه الذى قبـله فلا يسـتقيم الا عـلى التقـدير الاول لان الثانى
جعل الضلال علة فلا يستقيم حينئذ أن يقال ان أصله ان تذكر احـداهما الاخرى
لضلالهـا مع أن الضلال هو العلة فثبت بماذكرنا وجوب مجىء الآية على ماهى عليه
ولو غير الى المضمر اختـل المعنى واختص ببعضه انتهى أقول هـذا الـكلام مع
تعقيده فيـه مايكدر موارد الافهام وحاصل ماقاله أن احـدى الاولى هى الضـالة
أى الناسـية المعينة والثانية غير معينة ليشـمل النظم من يضـل فى وقت أو حال أو
بعض من المشهود به وتذكر فى غير ذلك فانه قد يتفق مثله وهذا هو المراد فلو أتى بالضمير
لم يفده فليس هذا من وضع الظاهر موضع المضمر ولا من التـكرار فى شئ وعلى هذا
فقوله تذكر احداهما الاخرى احداهما فاعل والاخرى مفعول وهو يحتمل أيضا
أن يكون احداهما فاعل والاخرى صفته والمفـعول مقـدر أى تذكرهـا الى آخره

ويحتمل أيضا ان احداهما مفعول مقدم والاخرى فاعل وفيه تكلف وهو حينئذ من وضع الظاهر موضع المضمر وعلى ماقبله والذى اختاره ابن الحاجب ليس كذلك كما مر ثم انه يرد على مافى الامالى أن لا يكون التفسير صحيحا لانه لا يترتب على ضلال واحدة معينة الا تذكير أخرى معينة وأما تذكير واحدة ما لامرأة ما أخرى فلا وسماجته أظهر من أن تذكر والحق عندى ان احدى الاولى هى المخلة بشىء من الشهادة والثانية هى المذكرة لها ولذا وصفت بالاخرى والاصل تذكرها احداهما الاخرى وعدل عن تذكرها الاخرى مع أنه أوجز وأظهر لاقتضاء الجزالة والمقام له فانه قد يتوهم أن التقصير فى احدى الشهادتين مخل بها وكذا تلقينها للاخرى مما يوهم ضرره كتلقين احد الشاهدين الممنوع شرعا وأشار بعنوان المرأة بأنها احداهما الى أنها مرضية وان كان هذا وصفها بالاخرى اشارة الى مغايرتها للاولى دفعا للبس وهى مع المضلة كشىء واحد فلا يضر تلقينها ولذا استنبط الفقهاء أعزهم الله أنه لا يفرق بين المرأتين فى الشهادة كالرجلين وما أشار اليه ابن الحاجب من الصور داخل فيه لان تغاير الوصفين بمنزلة تغاير الذاتين لاسيما مع الابهام ثم انى رأيت بخط ابن الشحنة رحمه الله مانصه نظرت فى السر فى اعادة لفظ احداهما بدون اضمار فراجعت التفاسير فلم أر من تعرض له ثم رأيت فى تفسير الوزير أبى القاسم المغربى المسمى بالمصباح كلاما فيه لم أرتضه فانه قال ان تضل احداهما أى احدى الشهادتين أى تضيع بالنسيان فتذكر احدى المرأتين الاخرى لئلا يتكرر لفظ احداهما بلا معنى ومما يؤيد ذلك انه لا يسمى ناسى الشهادة ضالا ويجوز أن يقال ضلت الشهادة أى ضاعت قال تعالى قالوا ضلوا عنا أى ضاعوا انتهى وليس هذا بشىء وقد نظمته سائلا القاضى القضاة شهاب الدين الفرنوى فقلت

يارأس أهل العلوم القادة البرره * ومن نداه على كل الورى نشره
ماسر تكرار احدى دون تذكرها * فى آية لذوى الاشهاد فى البقره
وظاهر الحال ايجاز الضمير على * تكرار احداهما لو أنه ذكره
وحمل الاحدى على نفس الشهادة فى * أولاهما ليس مرضيا لدى المهره
فغص بفكرك لاستخراج جوهره * من بحر علمك ثم ابعث لنا درره

﴿ فأجاب ﴾

يامن فوائده بالعلم منتشره * ومن فضائله فى الكون مشتهره
يامن تفرد فى كشف العلوم لقد * وافى سؤالك والاسرار مستتره
تضل احداهما فالقول محتمل * كليهما فهى للاظهار مفتقره
ولو أتى بضمير كان مقتضيا * تعيين واحدة للحكم معتبره
ومن رددتم عليه الحل فهو كما * أشرتم ليس مرضيا لمن سبره
هذا الذى سمح الذهن الكليل به * والله أعلم فى الفحوى بما ذكره

ثم قال ان فى رحلة المراكشى هذا السؤال وجوابه الا انه لم يذكره وفيما اقتصصناه كفاية لمن له بصيرة نقادة

ابن المستوفى

أنفقت عمرى فى هواك وصرت من * ندمى أعض أنامل المغبون
الذنب لى فيما صنعت لاننى * أودعت قلبى عند غير أمين

وله

عهدى بجودك يرتوى من مائه * أملى ويرتع فى عميم نباته
فعلام تتركه وأنت غرسته * يبدو الذبول عليه فى عذباته
عودته حسنا ومثلك أهله * فارجع به كرما الى عاداته

وله

يقولون طالت مواعيده * وذلك من فعل غير الكريم
فقلت بعدتم ولكنه * يحب سماع تقاضى الغريم

وله

يزهو على خده وردا اذا نهبت * منه النواظر شيئا رده الخجل

﴿ ومن ملح الحصكفى قوله ﴾

قلت لما بدا بخديه سطر * يا بديعا لناسعانيه تجلى
أعذار حقيقة أم مجازا * قال لى أنبت الربيع

ووقع النزاع فى فتح كنيسة لليهود فلما حكم بعض القضاة بفتحها قال فيه بعض الشعراء

أبا سراج اليهود يامن * بنصر دين اليهود أفتى
ان رمت ارضاءهم بذا لن * ترضى عليك اليهود حتى

﴿ صالح بن عبد القدوس ﴾

يا أيها الدارس علما ألا * يلتمس العون على درسه
لن تبلغ الفرع الذى رمته * الا ببحث منك عن أسه

فاسمع لامثال اذا أنشدت * ذكرت الحزم ولم تنسه
انا وجدنا في كتاب خلت * له دهور ولاح في طرسه
أتقنه الكاتب واختاره * من سائر الامثال من حدسه
لن تبلغ الاعداء من جاهل * ما يبلغ الجاهل من نفسه
والجاهل الآمن ما في غد * لحفظه في اليوم أو أمسه
وخير من شاورت ذو خبرة * في واضح الامر وفي لبسه
لا يقبسن العلم الا امرؤ * يعين باللب على قبسه
فان من أدبته في الصبا * كالعود يسقى الماء في غرسه
حتى تراه مورقا ناضرا * بعد الذي أبصرت من يبسه
والشيخ لا يترك أخلاقه * حتى يوارى في ثرى رمسه
اذا ارعوى عاد الى جهله * كذا الضنا عاد الى نكسه

المحاربي في حمام بطل نصفها

سقيا لحمام الامير التي * رقت بها من بعده الحال
حل بها الفالج من بردها * فنبها الواحد بطال

وله لا أحسد الناس على نعمة * وانما أحسد حما كا
أما كفاها أنها عانقت * قدك حتى قبلت فا كا

وهذا ما يظهر على فم المحموم ويسمى قبلة الحمى وهو في اللغة عقابيل

الشكو هو المرض

ابن المستوفي غرام قديم الشكو أعوز برؤه * اذا طال مطل الداء عز طبيبه

﴿ وأحسن من هذا قولي ﴾

رئيس تشفع بي سيد * اليه لامر لقلبي يطيب
فقلت استرح واعفه انه * اذا مطل الداء مل الطبيب

قرأت في ديوان الرئيس شرف الدين مستوفي أربل قال قلت بديهة في سنة أربع وستمائة رأت قمر السماء فأذكرتني * ليالي وصلها بالرقتين
كلانا ناظر قمرا ولكن * رأيت بعينها ورأت بعيني

(قلت) اعتنى الناس بهذه القطعة حتى رأيت بعض الادباء صنف في شرحها تأليفا لطيفا أتى فيه بما لم يخطر ببال قائلها فتدبر

﴿ ابن المستوفى من قصيدة ﴾

وتراه يتبع وعده انجازه * فيكاد يسبق قوله بفعاله
يا من شددت يدى عليه عاقدا * طمعى به مستمسكا بحباله
لم يضحنى الدهر الحرور بنبوة * الا وفيأنى مديد ظلاله

﴿ ابن الرومى فى قداح مخروطة ﴾

هى مخروطة لعمرى ولكن * سقطت طاؤها من الخراط

﴿ أبو العتاهيه ﴾

هون الامر تعش فى راحة * قلما هونت الا سيهون
ما يكون العيش حلوا كله * انما العيش سهول وحزون
كم بها من راكض أيامه * وله من ركضه يوم حرون

ابن المعتز أشبه سرعة أيامهم * بسرعة قوس المسمى قزح
تلون معترضا فى السما * فما قيل قد تم حتى نزح

الصنوبرى أيها الحاسد المعذلى * ذم ماشئت رب ذم كحمد
لا فقدت الحسود مدة عمرى * ان فقد الحسود أخبث فقد
كيف لا أوثر الحسود بشكرى * وهو عنوان نعمة الله عندى

أحمد بن وهب ياطالب الدنيا ليجمعها * جمحت بك الآمال فاتئد
فلرب ساع ضاق مطلبه * لم يؤت من حرص ولا جلد
ومقصر فى الرزق خطوته * ظفرت يداه بمرتع رغد
من لم يكن لله متهما * لم يمس محتاجا الى أحد

البحترى جعلت فداك الدهر ليس بمنفك * من الحادث المشكو والنازل المشكى
وما هذه الايام الا مراحل * فمن منزل رحب ومن منزل ضنك

﴿ المجلس الثانى والعشرون ﴾ فى اقامة الظاهر مقام المضمر قال الشيخ عبد القاهر فى دلائل الاعجاز حكى عن الصاحب أنه قال كان الاستاذ أبو الفضل يختار شعر ابن الرومى ويسقط عليه فدفع الى القصيدة التى أولها (أتحت ضلوعى جمرة تتوقد) وقال تأملها فتأملتها فكان قد ترك خير بيت فيها وهو قوله

بجهل كجهل السيف والسيف منتضى * وحلم كحلم السيف والسيف مغمد

فقلت له ترك الاستاذ هذا البيت فقال لعل العلم مخاوره ثم رآنى بعد فاعتذر بعذر كان شرا من تركه قال انما تركته لانه أعاد السيف أربع مرات فقال الصاحب لو لم يعده فقال يجهل كجهل السيف وهو منتهى الخ فسد البيت والامر كما قال الصاحب والسبب انك اذا حدثت عن اسم مضاف ثم أردت أن تذكر المضاف اليه فان البلاغة تقتضى أن تذكره باسمه الظاهر ولا تضمره وتفسير هذا أن الذى هو الحسن الجميل أن تقول جاءنى غلام زيد وزيد ويقبح وهو ومن الشاهد فى ذلك قول دعبل

وضيف عمرو وعمرو يسهران معا * عمرو لبطنته والضيف للجوع

وقوله وان طرة راتبك فانظر فربما * أمر مذاق العود والعود أخضر

ولا يخفى على من له ذوق انه لو أتى بالضمير فى موضع الظاهر فى ذلك كله لعدم حسن ومزية الاخفاء بأمرهما وليس لان الشعر ينكسر ولكن تنكره النفس ويدرك فى بادئ الرأى أنه من أجل اللبس وانك لو قلت جاءنى غلام زيد وهو كان الذى يقع فى ذهن السامع أن الضمير للغلام وانك على أن تجىء له بخبر الا أنه لا يستمر من حيث انا نقول جاءنى غلمان زيد وهو يتجدد الاستنكار ونبو النفس مع أنه لا لبس مثل الذى وجدناه واذا كان كذلك وجب أن يكون السبب غير ذلك والذى يوجبه التأمل أن يرد الى الاصل الذى ذكره الجاحظ من أن سائلا سأله عن قول قيس بن خارجة عندى قرى كل نازل ورضا كل ساخط من لدن تطلع الشمس الى أن تغرب آمر فيها بالتواصل وأنهى عن التقاطع فقال أليس الامر بالصلة هو النهى عن التقاطع قال فقال أبو يعقوب أما علمت أن الكناية والتعريض لا يعملان فى العقول عمل الافصاح والتكشف وذكرت هنالك ان هذا هو الذى ذكر من ان للتصريح عملا لا يكون ذلك للكناية كما كان لاعادة اللفظ فى قوله تعالى وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وقوله قل هو الله أحد الله الصمد واذا كان هذا ثابتا معلوما فهو حكم مسألتنا ومن البين الجلى وهو كبيت ابن الرومى بيت الحماسة (شددنا شدة الليث * غدا والليث غضبان) ومن الباب قول النابغة

نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الكر والاقداما

لا يخفى على من له ذوق حسن حسن هذا الاظهار فان له موقعا فى النفس وباعثا للاريحية لا يكون اذا قيل سودته سر يته ألبتة انتهى وقال القاضى عياض فى شرح

حديث أم زرع التكرار المعيب انما يكون اذا كان فى جملة واحدة وأما مع اختلاف الجمل و بعدها فليس بعيب ولكنه منه ما يكون محتملا ومنه ما يكون حسنا فى باب البلاغة كقولها أبو زرع فما أبو زرع فان التصريح هنا أبلغ من الكناية لما فيه من التعظيم والتعجب كما فى قوله تعالى الحاقة ما الحاقة فقد تقدم فيه ما أغنى وانما يقبح اذا كان على غير هذا الوجه وكان فى جملة واحدة وأما فى جمل مختلفة فليس بقبيح قال تعالى مثل ما أوتى رسول الله الله أعلم الخ وقد عد الحاتمى وغيره هذا النوع من أنواع البديع وسماه الترديد وهو ان يعلق الشاعر لفظة فى البيت أو الناثر فى الفصل بمعنى ثم يرددها فيه و يعلقها بمعنى آخر كقول زهير

من يلق يوما على علاته هرما * يلق السماحة منه والندى خلقا

فكرر يلق ونازعه الخفاجى وقال ان هذا الترديد ليس كسائر التآليف قال القاضى والاجل والذى عندى أن ما كان من ذلك يضطر الكلام اليه ولا يتم المعنى الا به فهو على ما قاله الحاتمى فيفيد الكلام حسنا ورونقا لما فيه من مجانسة اللفظ والمعنى نحو ما ذكرناه ومثله قوله تعالى واذا رأيت ثم رأيت نعيما وقوله الذى علم بالقلم علم الانسان وما كان منه على غير ذلك فكان فى جملة أو جملتين كقوله

لا أرى الموت يسبق الموت أصلا * نغص الموت ذا الغنى والفقيرا

فغير مستحسن الا أن يأتى للتعظيم كقوله رسل الله الله الخ وعليه حمل بعضهم ما تكرر فى البيت من ذكر الموت أو للتأكيد كقوله ان مع العسر يسرا الخ على قول وكقوله الذى خلق الانسان أو يكون تكرار ذلك اللفظ مما يستلذ به الناطق كما قال (و بالافواه أسماؤهم تحلو) وقد ذكر نحوه المعرى فى قوله

أيا حبذا هند وأرض بها هند * وهند أتى من دونها النأى والبعد   انتهى

أقول ما قاله القاضى ظاهر الا أن التحقيق ما فى الدلائل فان القول ما قالت حذام الا أنه فى غاية الدقة ولاهل المعانى فيه كلام أيضا وما قاله الصاحب وان أطال الشيخ فى تقريره الا أنه لم يتضح مراده فعليك بمراجعة فكرك السليم * ومن شعر شرف الدين المستوفى قوله

تجلد على ريب الزمان فانه * وان خالطته سكرة سيفيق
ولا تكثر الشكوى الى كل من ترى * فما كل من تشكو اليه شفيق

﴿ وله من قصيدة ﴾

أنا الذى كاد يجرى الدهر من خلق * ماء ويصغى صدا الموتى الى كلمى
لاتتعب الدهر فى مبغى مدى أملى * فليس فى الارض ماتسمو به هممى

﴿ من قصيدة لبشار ﴾

انما لذة الجواد ابن سلم * فى عطاء وموكب للقاء
ليس يعطيك للرجاء وللخو * ف ولكن يلذ طعم العطاء

ومنها يسقط الطير حيث يلتقط الحب * ويغشى منازل الكرماء

وهذا كالمثل (والمورد العذب كثير الزحام) ومن هذا أخذ أبو بكر الخوارزمى قوله

لا تحمدن ابن عباد وان هطلت * كفاه بالجود حتى أخجل الديما
فانها خطرات من وساوسه * يعطى ويمنع لابخلا ولا كرما

وتابعه فى واديه شرف الدين المستوفى فقال

يرضى ويغضب لاعمدا ولا غلطا * لكنه ذو فنون فى تجنيه
فما تقر به منى محاسنه * ولا تبعده عنى مساويه

وله

لا أبعد الله فلانا على * لؤم خصال جمعت فيه
وأبعد الله الزمان الذى * أحوجنا أن ندار يه

وله

وافى كتابك مطويا على منن * أدنى رغائبها يستغرق الديما
فبت ألثمه طرفى وألثمه * وانما ألثم المعروف والكرما

وله

أيها السيد الذى لم يعد الا * ولى على النجاح الوفاء
أنت فى الاسرما وعدت فسلبى * لك اما اثناء واما فداء

﴿ وله من قصيدة ﴾

ولما التقى الجمعان وانقصد القنا * وقل الظبا من شدة الطعن والضرب
وأمست سماء النقع ممطرة دما * جنيت ثمار النصر من ورق العضب

(قلت) لفظة العضب صادفت المحز ولولاه كان مهتدما

﴿ من قول ابن هانى الاندلسى ﴾

وجنيتم ثمر الوقائع يانعا * بالنصر من ورق الحديد الاخضر

﴿ المستوفى من قصيدة له ﴾

وكم عرضت لى من سوالك مواهب * فلم يعطها سمعى طريقا الى قلبى
ولم أرج الامن أنامك الغنى * وهل يرتجى الغيث الامن السحب

وله تلقاه يتبع وعده بنجازه * فيكاد يعثر قوله بفعاله

﴿وصية أبى طالب﴾ واسمه عبد مناف نقلت من خط ابن الشحنة قال لما حضرت الوفاة أبا طالب عم النبى صلى الله عليه وسلم جمع اليه وجوه قريش فأوصاهم وقال يامعشر قريش أنتم صفوة الله من خلقه وقلب العرب وفيكم السيد المطاع وفيكم المقدم الشجاع والواسع البال واعلموا انكم لم تتركوا للعرب فى المآثر نصيبا الا أحرزتموه ولا شرفا الا أدركتموه فلكم بذلك على الناس الفضيلة ولهم اليكم الوسيلة والناس لكم حرب وعلى حربكم الب وانى أوصيكم بتعظيم هذه البنية فان فيها مرضاة للرب وقواما للمعاش وثباتا للوطأة صلوا أرحامكم ولا تقطعوها فان فى صلة الرحم منسأة للاجل وزيادة للعلم واتركوا البغى والعقوق ففيهما هلكت القرون قبلكم وأجيبوا السائل وأعطوا الداعى فان فيهما شرف الحياة والممات وعليكم بالصدق فى الحديث وأدوا الامانة فان فيهما محبة للخاص ومكرمة فى العام وانى أوصيكم بمحمد خيرا فانه الامين فى قريش والصديق فى العرب وهو الجامع لكل ما أوصيتكم به وقد جاء بأمر قبله الجنان وأنكره اللسان مخافة الشنآن وأيم الله كانى أنظر الى صعاليك العرب وأهل الوبر فى الاطراف والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظموا أمره فخاض بهم غمرات الموت فصارت رؤساء قريش وصناديدها أذنابا ودورها خرابا وضعفاؤها أربابا وأعظمهم عليه أحوجهم اليه وأنفرهم منه أحظاهم عنده قد محضته العرب ودادها وأصفت له فؤادها وأعطت له قيادها دونكم يامعشر قريش وكونوا له ولاة ولحزبه حماة والله لايسلك أحدكم سبيله الا رشد ولا يأخذ أحد بهديه الا سعد ولو كان لنفسى مدة أو لاجلى تأخير لكففت عنه الهزاهز ولدفعت عنه الدواهى ثم هلك ومن الغريب هنا ما قاله القرطبى سمعت ان الله أحيا للنبى صلى الله عليه وسلم عمه أبا طالب فآمن به كذا فى شرح البخارى للعينى فى كتاب التفسير من سورة التوبة (لطيفة) رأيت بخط ابن الشحنة قال ضمنت بيتا وقع مطلع قصيدة لابن سنا الملك فيمن اسمه بدر وهو

وليلة البدر بدوابت معتنقا * ورحت أنشد بيت الشاعر الحذق

ليل الحمى بات بدرى فيك ممتنق * وبات بدرك مرميا على الطرق

فتعجبت من صده ورمثله عن مثله وركاكته لا تخفى على أحد فقلت انا فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم

ياليل حين سرى المختار فيك لقد * حويت فخرا على الايام منك بقى

رقى الى العرش بدرى فى ذرى شرف * وبات بدرك مرميا على الطرق

(لطيفة) النفى يقع فى كلام العرب البلغاء على وجهين أحدهما نفيه عنه وقصد أنه لا يصح ثبوته له كما تقول الله عز وجل ليس بجسم ولا جوهر والثانى أن ينفى عمن يصح وقوعه منه وهذا قد يحمل فى معنى الثبوت تأويلا نحو هو لا يثبت للحرب فانه بمعنى يجبن أو يفر ولذا بينوا فى قوله تعالى ان الله لا يستحيى الى انه محتاج للتأويل كما يعرفه من شاهد محاسن التنزيل وذاق عذوبة التأويل وهو ظاهر الا أنه بقى هنا شئ من دقائق البلاغة ينبغى التنبه له ولم أر من ذكره وهو انه قد ينزل أحد النفيين منزلة الآخر للطائف خطابية فيكون فى الكلام كناية أو تجوز مع أنه مستعمل فيما وضع له بحسب الظاهر كما فى قول الشاب الظريف

بلا غيبة للبدر وجهك أجمل * وما أنا فيما قلته متجمل

فان البدر لا يغتاب فان الغيبة ذكر الناس بما يكرهون لكنه نزله هنا منزلة مليح جميل اذا فضل عليه غيره كره ذلك ثم ادعى انه لا يأنف من تفضيل هذا عليه فى الحسن وجعل الكلام عبارة عن المبالغة فى حسنه والله تعالى أعلم

(المجلس الثالث والعشرون) قال ناصر الدين بن المنير فى كتابه البحر الكبير فى التفسير فى قوله تعالى ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح فيه قولان أحدهما أن النيل الغنيمة والثانى انه النقص والاذى من قولهم نال فلان من عرض فلان اذا انتقصه ثم قال وعلى الاول وهو الاظهر فيه دليل على انفراد الغنيمة عن كل كسب بمزية الفضيلة لان غاية كسب الدنيا السلامة من الوزر واما أن يكون كسبا أو عبادة لنفسه وقربة لا لانه وسيلة الى انفاقه فى القربات فنادر لو أكب الفقيه عمره على طلب ثان له لم يجده وانما المعهود أن يكون بذل الدنيا قربة وهذا حقيق بأن يحاجى فيه ويقال

المجلس الثالث والعشرون

فدينك يا أزكى الورى أي عصبة * يجوزون في الدنيا غنى وجلالا
يعدون كسب المال أجرا معظما * وأقصى الاماني أن يكون حلالا

(مسئلة) هل الايمان مخلوق أم لا تقولوا فيها اختلافا فمن ابن حنبل وجماعة من أهل الحديث وفقهائنا انه غير مخلوق والجمهور على خلافه وهو الظاهر قال ابن أبي شريف في شرح المسايرة لا يتحقق في هذه المسئلة بعد التأمل خلاف لان الكلام ان كان في الايمان المكلف به فهو فعل قلبي يكتسب بمباشرة أسباب يحصل مخلوق فلا شبهة في كونه مخلوقا وان أريد به الايمان الذي دل عليه اسم الله مؤمن فلا خلاف في قدمه لانه صفة لله قديمة والمجموع الصادق بها أو بصفة البشر لا يتبادر من اللفظ حتى يقال انه محل الخلاف وقال شيخ الاسلام زكريا الانصاري قول أبي الليث السمرقندي الايمان اقرار وهداية والاقرار صنع العبد وهو مخلوق والهداية صنع الرب غير مخلوقة فيه ان هداية الله للعبد سبب الايمان لا جزء منه والمسؤل عنه الايمان لا الايمان وسببه معا انتهى

لصاحبنا الشيخ عبد الله الدنوشري

باتت تعنفني على ترك السرى * وتقول شق غلالة الظلماء
واسلل حسام العزم وافر بحده * بالجد عنق مذلة ووفاء
واسلك مهامه ماهمي في سرحها * سحب تبرد غلة الاصداء
فأجبتها لسؤالها متلونا * جوف الفلاة تلون الحرباء
حتى طويت سجل كل تنوفة * وأخذت ثاري من يد الارجاء

عدي بن رعلاء الغساني شاعر مجيد كان ببادية دمشق والرعلاء أمه كما قاله المرزباني ومن شعره

كم تركنا بالعين عين أباغ * من ملوك وسوقة ألقاء
فرقت بينهم وبين نعيم * ضربة من صفيحة نجلاء
ليس من مات فاستراح بميت * انما الميت ميت الاحياء

﴿ الوداعي في نقرس ﴾

أعاذك الرحمن من نقرس * ومن أذى طاعونه الضارب
كأنما الرجلان من وقعه * لابسة نعل أبي طالب

قوله ألقاء جمع لقى كفتى وهو ما طرح

وله سئل الورد عند ما استقطروه * لم ذا عذبوك بالنيران
قال مالى جناية غير أنى * جئت بعض السنين فى رمضان

﴿ ابن المنجم فيمن ولى بعد ما عمى ﴾

ان يكن ابن الاصبهانى من * بعد العمى فى الخدمة استنهضا
فالثور فى الدولاب لا يحسن استعماله الا اذا أغمضا

وله أعمى يقود وعهدى * بكل أعمى يقاد

﴿ ابن سعيد المغربى ﴾

كأنما النهر صفحة كتبت * أسطرها والنسيم منشؤها
لما أبانت عن حسن منظره * مالت عليها الغصون تقرؤها

﴿ المجلس الرابع والعشرون ﴾ فى قوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف الآية تدل على غفران ذنوبهم الواقعة فى الشرك قبل الاسلام كما صرح به القاضى فى تفسيره ويدل عليه حديث مسلم قلنا يا رسول الله أنؤاخذ بما عملنا فى الجاهلية فقال من أحسن فى الاسلام لم يؤاخذ بما عمل فى الجاهلية الحديث قال النووى فى شرحه الصحيح فيه ما قاله جماعة من المحققين ان المراد بالاحسان هنا الدخول فى الاسلام بالظاهر والباطن ويكون مسلما حقيقيا فهذا يغفر له ما قد سلف فى الكفر بنص القرآن وبحديث الاسلام يهدم ما قبله وباجماع المسلمين الى آخر ما فصله وفيه خلاف لبعضهم كما قاله الزركشى فانه قال انما يسقط عنه نفس الكفر بالايمان وليس اسلامه توبة من كفره وانما توبته ندمه على كفره اذ لا يمكن أن يؤمن ولا يندم على كفره بل يجب مقارنة الايمان للندم على الكفر وغيره لا يكفر الا بتوبته عنه بخصوصه كما ذكره البيهقى وفى الكشاف فى سورة النور فى قوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيه المؤمنون وعن ابن عباس توبوا مما كنتم تفعلونه فى الجاهلية لعلكم تسعدون فى الدنيا والآخرة (فان قلت) قد صحت التوبة بالاسلام والاسلام يجب ما قبله فما معنى هذه التوبة (قلت) أراد بها ما تقوله العلماء ان من أذنب ذنبا ثم تاب عنه يلزمه كلما تذكره أن يجدد عنه التوبة لانه يلزمه أن يستمر على ندمه وعزمه الى أن يلقى ربه انتهى ومرضه القاضى فقال قيل توبوا مما كنتم تفعلونه فى الجاهلية فانه وان جب بالاسلام لكنه يجب

الندم عليه والعزم على الكف كلما تذكر انتهى (قلت) كذا قال شيخ مشايخنا ابن قاسم رحمه الله (أقول) هذا كلام غير محرر فان القول بمغفرة ماقبل الاسلام به لا يصح مطلقا كعدمه فالاطلاق فى أحد الشقين لا وجه له وتحريره مافصله الزركشى فى قواعده وصوره وهو محرر وفيه الاسلام يجب ماقبله فى حقوق الله تعالى ولذا لا يجب على الكافر اذا أسلم قضاء الصلاة والصوم والزكاة وان كلفناه بفروع الشريعة حال كفره ولو أسلم فى نهار رمضان لا يلزمه امساك بقية النهار ولا قضاء ذلك اليوم فى الاصح وكذلك حدود الله تعالى كما لو وجب عليه حد الزنا ثم أسلم فنص الشافعى على السقوط كما فى الروضة ويستثنى صور احداها لو أسلم وعليه كفارة يمين أو ظهار أو قتل فوجهان أصحهما لا تسقط واستشكل الفرق بينهما وبين الزكاة لاسيما وفى الكفارة معنى الحدود ولذا تسقط بالشبهة (قلت) الفرق ان الزكاة لا يجب عليه أداؤها فى كفره فلا يؤديها بعد اسلامه بخلاف الكفارة تغليبا لمعنى الغرامات الثانية اذا جاوز الكافر الميقات يريد النسك ثم أسلم وأحرم دونه وجب عليه الدم خلافا للمزنى الثالث لو أجنب الكافر ثم أسلم لا يسقط حكم الغسل باسلامه خلافا للاصطخرى أما حقوق الآدميين اذا تقدمها التزام بذمة أو أمان فلا تسقط بالاسلام ولذا لو قتل الذمى مسلما ثم أسلم القاتل لم يسقط القصاص بخلاف الحربى ولو أسلم أثناء السنة وجب من الجزية بقسطها تغليبا لحق الآدمى فانها عوض عن سكنى الدار انتهى واعلم أن الامام الاشعرى قال فى كتاب الايجاز التوبة مجرد الندم على المعصية ومن شرط صحتها العزم على أن لا يعود خلافا لمن قال انها ترك الذنب والابطال له ولنا اجماع الامة على أن من فعل القبيح ثم تركه لا يكون تائبا ولا فرق بين الكفر وغيره وليست هى الاستغفار باللسان خلافا لبعض الخوارج انتهى وفى قواعد سلطان العلماء العز بن عبد السلام يستحب للتائب اذا ذكر ذنبه الذى تاب منه أن يجدد الندم على فعله والعزم على ترك العود لمثله (فان قيل) كيف يتصور التوبة عند من يقول موجد الخير والشر هو الله والندم على فعل الغير لا يتصور (قيل) من رأى للآدمى كسبا جعل الندم والعزم على عدم العود لكسبه ومن لا يراه خصص التوبة بحال الغفلة عن التوحيد وهذا مشكل جدا من جهة انه

يتوب عما يظنه فعلاله وليس بفعل له في نفس الامر انتهى (أقول) قد عرفت مما مر معنى التوبة وانه يلزم فيها العزم على أن لا يعود والندم وانه بعد انعقاد التوبة كلما ذكر الذنب يستحب له ماذكر من الندم والعزم عند أهل السنة كما صرح به العز والزمخشري جعله لازما وظاهره الوجوب وان أمكن تأويله بأنه يلزمه استحسانا والظاهر أنه ينبغي التفصيل فيه ففي الكفر كما قاله الزمخشري يلزمه ماذكر كلما تذكر لانه لو عزم على العود الى الكفر عزما صمما كان عزمه غير جائز فان لم يكن كفرا يكن حراما وهذا في غاية الظهور وأما غير الكفر من الذنوب فهو أمر مستحب كما نصله في الاحياء وفي شرح العقيدة البرهانية المسمى بالمباحث العقلية لابي الحسن النفر يني مانصه المسئلة السابعة من ندم على الذنب و وقع ندمه توبة على شروطها ثم ذكر ذلك الذنب قال القاضي أبو بكر يجب عليه التجديد للندم من ذلك الذنب كلما ذكره وقال أبو المعالي اذا لم يبتهج قلبه بذكر الذنب لايجب عليه الندم اذ لاخلاف أن استدامة ذكر الندم لايجب عليه وأوجب القاضي عليه تجديد الندم فان لم يفعل كان ذلك معصية جديدة والتوبة الاولى صحيحة فأوجب عليه الندم على الذنب والندم على ترك الندم انتهى ومنه علم أن ماقاله الزمخشري مذهب لبعض السلف وهو ثقة في نقله فالاعتراض عليه لم يطابق المفصل نعم الترجيح لمن هو من أهله لايعترض عليه كما فعله القاضي ففي المسائل أقوال أصوليه الوجوب مطلقا وعدمه مطلقا والتفصيل بين المبتهج وغيره وقيل انه عند الابتهاج يجب اتفاقا وفيه نظر (عبد الرحمن) العتبي من ولد عتبة بن أبي سفيان مات له بنون فرثاهم بمراث منها

أضحت بخدي للدموع رسوم * جزعا عليك وفي الفؤاد كلوم
والصبر يحمد في المصائب كلها * الاعليك فانه مذموم

﴿ من كلام الصنوبري ﴾

أيها الحاسد المعدّ لذمي * ذم ماشئت رب ذم كحمد
لافقدت الحسود مدة عمري * ان فقد الحسود أخبث فقد
كيف لاأوثر الحسود بشكري * وهو عنوان نعمة الله عندي

(قلت) جعل الحسود عنوان النعمة من بديع المعاني والمعروف استعارته للملابس

الحسنة وأضرابها (وقيل) لابن الرومى لم تكثر التطير فقال الفال لسان الزمان والطيرة عنوان الحرمان

﴿ عمرو بن حلزة أخو الحارث ﴾

لا تكن محتقرا شأن امرئ * ربما كان من الشأن شؤن

من كلام ابن دريد لو كانت الآمال ناجتنى بما * ألقاه يقظان لاصمانى الردى

﴿ تابعه الشهاب محمود وأجاد ﴾

هذا الذى كانت الآمال لو طلبت * رؤياه فى النوم لاستحييت من الطلب

قال رجل لمن أتيتك مؤملا لمعروفك فقال له هل لك من دالة تتوسل بها قال بيت شعر قلته قال هاته فأنشده

أباجود ممن ناج معنا بحاجتى * فمالى ممن سوالك شفيع

قال والله لا شفعته فانصرف عنه ولم ينجز له فأنشأ يقول

بأى انصلة بين عليك أثنى * فانى عند منصرفى مسول

أبالحسنى فليس لها ضياء * على فمن يصدق ما أقول

وأحسن جائزته وأدخله فى سماره أقول أما البيت الاول فمن قول حاتم الطائى وقد أتاه طالب حاجة قال له أنا الذى أحسنت اليه فى وقت كذا وكذا فقال مرحبا بالذى توسل بنا الينا وهذا غاية فى بابه وأعذب منه وأبلغ قول سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم أعوذ بك منك

(أبو حاتم السجستانى)

أنت أمير على محتكم * حكمك فى سفك مهجتى ماضى

والمرء لا يرتجى النجاح له * يوما اذا كان خصمه القاضى

﴿ ضرار فى شعر مدح به العباس ﴾

فتى قريش وفى البيت الرفيع بها * وارى الزناد اذا ما أصلد الناس

(المجلس الخامس والعشرون) قال ابن الهمام فى التحريرات العربية النكرة المنفية بلا مركبة نص فى العموم وغيرها ظاهر فجاز بل رجلان وامتنع فى الاول و بعلته يلزم امتناعه فى لا رجال الى آخر ما ذكره ورأيت بخط ابن أبى شريف تلميذ المصنف هنا حاشية نقلها عن المصنف على قوله و بعلته الى آخره حاصله بحث مع أهل العربية فى جعلهم النكرة المنفية بغير لا فى التركيب نحو ما رأيت رجلا

وماجاءنى رجل ولا رجل فى الدار وكذا فى النهى والاستفهام غير نص فى العموم فجوز والا رجل بل رجلان وكذا ما رأيت رجلا بل رجلين وكذا لا تضرب رجلا بل رجلين ولم يجوز والا رجل فى الدار بل رجلين فتفصيل أهل العربية هذا لم يعرف له مستند كما قال المؤلف اذ لم ينقل عن أهل اللغة شئ من ذلك بل المصرح به من أهل اللغة والاصول جواز التخصيص بعد النكرة المنفية بلا المركبة كما يجوز بعد غيرها وما معنى النصوصية ولم لا يجوز بل رجلين بعد لا رجل ولما استشعر المصنف اعتراضات تورد عليه أجاب عنها فى حواش كتبها منها هذه حاصل البحث ان لا رجل بالتركيب غاية أمره أن يكون دلالته على النفى المستغرق أقوى من دلالة لا رجل بالرفع وكل منهما يجوز أن يعتبر فى نفس الجنس فيه قيد الوحدة فيقال بل رجلان بعد لا رجل وكون جوازه فى غير المركب فقط ممنوع وتضمن معنى من لا يمنع من ارادته وكونه نصا لا يحتمل تخصيصا وهو المفسر عند الحنفية ممنوع وهو كقول صاحب الكشاف فى لا ريب فيه قراءة النصب توجب الاستغراق وقراءة الرفع تجوزه غير حسن فان ظاهره ان العموم وعدمه على حد السواء فى الجواز حالة الرفع وليس كذلك فان النكرة فى سياق النفى مطلقا تفيد العموم مرفوعة كانت أو منصوبة أطبق عليه الاصوليون النافون أن للعموم صيغة والمثبتون انما خالفوا النافين فى أنها بالوضع أولا فلا شك فى فهم علماء الامصار العموم من نحو لا لم يتكلم رجلا ولا يضرب رجلا عندى غير أنا اذا لم نر المتكلم أعقب الصيغة باخراج شئ حكمنا بأنه أراد ظاهره من العموم ووجب العمل بالعموم وان ذكر معه مخرجا هو بل رجلان أو رجال علمنا بأنه قصد نفى الجنس بقيد الوحدة أو مخرجا آخر متصلا أو منفصلا علمنا أنه أراد بالعام بعضه على ما هو الرسم فى سائر ألفاظ العموم نحو لا ضرر ولا ضرار فانه مركب مفرد مع انه أريد به بعضه فان ايجاب الضرب والقتل والحبس فى مواضعها الشرعية لا شك انها ضرر فاذا ثبت انه أريد به ضرر غير هذه المضار فليس معنى التخصيص الا ذلك واذا لم يثبت لنا مخرج جزمنا بارادة العموم بحيث لا يجوز غيره فقراءة الرفع والنصب يوجبان الاستغراق الا أن دلالة المنصوب أقوى على ما يقال انتهى (أقول) فى قوله على ما يقال اشارة الى أنه غير مسلم ومقبول عنده لانه لو سلمه عاد على مدعاه بالنقيض كما لا

يخفى واعلم ان ماأورده على القوم غير وارد لمن أمعن النظر فان واضع اللغة حكيم ولاشك أن زيادة من بعد النفي لفظا أو تقديرا تفيد تأكيد النفي والعموم وتقويتهما فلو كان ماهي فيه وغيره على حد سواء كان عبثا في الكلام وزيادة بلا فائدة وهو لاينبغي لاسيما في الكلام المعجز فاذا كانت النكرة بعد النفي مطلقا تفيد العموم ونفي الجنس وهو يكون تارة بقيد الوحدة وتارة بدونها فاذا زيد فيما يدل عليه لم يبق ماينفيه الاقيد الوحدة حتى يعم الجنس في كل حال وهو ظاهر وماذكره لايتم الالو سمع لارجل بل رجلان (فان قلت) لو صح الفرق اختلف معنى القراءتين في لاريب والاصل خلافه (قلت) الاختلاف هنا التلوين قرى الاذهان بفواكه البلاغة ففي احدهما تنزيل الريب منزلة العدم وفي الاخرى اشارة الى أنه وان وجد لايضر من هداه الله وغيرهم لايلتفت اليهم فانهم كالانعام بل هم أضل على ان الاختلاف غير مسلم وماتوهم في قوله لاضير رايس بشئ فان مافعل الشرع ليس بضر بل فائدة وتطهير من أوساخ الاوزار فان ضرب الحبيب أحسن من مدح الرقيب فكن على بصيرة يهدك الله * كتب أبو محمد المهلبي الى أبي إسحاق الصابي في أمر جرى بينهما

ترحت عن الاحباب داري * ونأى فوا كبدي مزاري
وبعدت عن مولى خلعت بطيب خلعته عذاري
ولقد أقول ومدمعي * من شدة البرحاء جاري
لما رأيتك سيدي * حرصا تحث على انحداري
زلق الحمار وكان ذلك شهوة السفب المكاري

فأجابه

يامن مودته شعاري * مابين سري أو جهاري
وحديث نفسي ذكره * مابين ليلي أو نهاري
وخياله يحوي اذا * غمضت في الظلماء ساري
حاذرت عتبك باذلا * جهدي فما أغنى حذاري
أتظنني أهوى بعادك * اذا حثثتك لانحداري
وتقول لي زلق الحمار وكان من أرب المكاري
شتان مابيني وبينك في اختيارك واختياري
أبدا أنفر عن رضاك وأنت تلهج في نفاري

فالعمر ينفد بيننا مابين عتب واعتذار

الله فيك من الردى * أنصفتني أم جرت جاري

﴿ وله في قصر مدة العمر ﴾

كل محدود وان طال المدى فيه قصير

هذا كقولهم كل آت قريب وله في هجو أبخر

يامن تناهى وأوفى * نتنا وسخفا وفشا

اضرط متى شئت لكن * اياك ان تتجشى

قال الاصمعي الطلحات المعروفون بالجود خمسة كل منهم اسمه طلحة فالاول طلحة ابن عبيد الله بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب القرشي التيمي أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وهو ابن عم أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم وهو الملقب بالفياض والثاني طلحة بن عبيد الله بن معمر التيمي أيضا ويلقب طلحة الجود والثالث طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري وهو ابن أخي عبد الرحمن بن عوف الزهري أحد العشرة رضي الله عنه وعنهم أجمعين ويلقب طلحة الندى والرابع طلحة بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وعنهم وهو الملقب طلحة الخير والخامس طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي ويلقب طلحة الطلحات فانه كان أجودهم وفيه قيل

رحم الله أعظما دفنوها * بسجستان طلحة الطلحات

انتهى (أقول) معنى طلحة الطلحات ليس أنه واحد من هؤلاء المسمين بهذا الاسم كما يتبادر منه وانما المراد انه أجود الاجواد لان طلحة لشهرة مسماه بالجود كحاتم فيذكر ويراد به الجواد فالطلحات بمعنى الاجواد

الناس أولاد علات فمن علموا * أن قد أقل فمخذول ومحقور

وهم بنو أم من ظنوا به نشبا * فذاك بالغيب محفوظ ومستور

﴿ المجلس السادس والعشرون ﴾ سوت الشافعية بين الباطل والفاسد وفرق بينهما الحنفية وهو معروف وقال ابن جماعة في حواشي التمهيد ومن خطه نقلت وقع لبعض أهل العصر انه اعترض على قول الحنفية ان الفاسد هو المشروع بأصله الممنوع لوصفه بقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا (فان قلت) ماوجه

الاعتراض

الاعتراض (قلت) لان المعنى انه لو كان ثمة آلهة لم توجد السموات والارض وذلك بطلان لافساد (قلت) وهو اعتراض فاسد ووهم فاحش لوجهين أحدهما ان الفاسد المذكور فى الآية ضد الكون وهو الذى يتكلم عليه المتكلمون والطبائعيون من الحكماء حيث يقولون الكون والفساد وليس هو الذى يتكلم عليه أهل الاصول المقابل للصحة الثانى أن الفساد المذكور فى الآية ما يكون فى الماهيات الحقيقية والمذكور فى الاصول ما يكون فى الماهيات الاعتبارية انتهى (الذوق) قال الراغب فى مفرداته هو وجود الطعم بالفم وأصله فيما يقل تناوله دون ما يكثر فان ما يكثر من ذلك يقال له أكل واختير فى القرآن فى العذاب لانه وان كان فى المتعارف للقليل يصلح للكثير فخص بالذكر ليعلم الامرين وكثر فى العذاب وقد جاء فى الرحمة نحو ولئن أذقنا الانسان منا رحمة وقد يعبر به عن الاختبار يقال فلان ذاق كذا وأنا أكلته أى خبرته أكثر مما خبره (أقول) حقيقة الذوق اختبار حال الطعام ليعلم طعمه وغير ذلك من أحواله والاختبار يحصل بأقل القليل فتفسيره لوجود الطعام تسمح يعرفه من له ذوق وصلاحيته للكثير غير مسلم والشائع استعماله فى العذاب واذا ورد فى غيره فلنكتة يعرفها من ذاق حلاوة البلاغة وماذكره من التوجيه غير وجيه والوجه فيه انه عبر به عن ابتداء أشد العذاب كما يعبر عنه بالمس والاصابة أيضا ووجهه ظاهر أما اختيار الذوق فى ابتداء العذاب الشديد الالم القوى ففيه من طراز الاعجاز أمر بديع وتهكم بليغ لانه يدل على أن بعده عذابا لا يحيط نطاق التعبير بأدناه لان الطعام انما يذاق ليستوفى أكله بعد ذوقه ولكن ذواقه بالنسبة لما يتناول منه بعده بمنزلة العدم لقلته فان القليل أخو المعدوم فكأنه قيل له ما نزل بك من عظيم البلاء فى جنب ما ستراه ليس بشئ فما جزعك منه فارتقب ما ينسيك هذا فى الذوق تخييل لانه انما يكون فيما من شأنه أن يتلذذ به فكنى به عن أشدية ما بعده كما قررناه ذلك وتهكم بهم لجعله مما يلتذ به ولذا لم يرد فى الاكثر استعماله الا فى العذاب وما ذكره من استعماله فى الرحمة فى قوله تعالى ولئن أذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور فمن هذا القبيل لان الرحمة المتحقق نزعها أخت العذاب كما قيل

هى شدة يأتى الرخاء عقيبها * وأسى يبشر بالسرور العاجل

فاذا نظرت فان بؤسا زائلا * للمرء خـــير من نعيم زائل

﴿ وما أحسن قول القائل ﴾

سيدنا يعلم ان العلى * ليس بفضل الجاه والمال

وانما العلياء لاتقتنى * الا بانعام وافضال

قد يسر الله له أمره * فليغتنم حاجة أمثالى

فى أمثال المولدين من عشق الدن باس القدح أى من قبل أمرد سيلوط به قال الغزى

سألت اللوبعى فى قبـلة * فخر على وجهه وانبطح

وقال فهمت دليل الخطاب * ومن عشق الدن باس القدح

وقال آخر ما أغفل الانسان فى الدنيا وأعجب أمره

أمسى يشيد قصره * والدهر يهدم عمره

من كلام أبى حيان التوحيدى هـذا مما يقص جناح العزم ويقض طرف النشاط ويغطى وجه الهمة ويكذب رائد الطمع فيما انتهت اليه المطالب ووقعت عليه الارادة (وقال سلطان) العقل فى بلاد الطبيعة غريب والغريب ذليل ركية العلم لاتنزح وان اختلفت عليها الدلاء وكثر على حافاتها الورادو مما قرأته فى ديوان ابن حمديس

ولما رحلتم بالندى فى أكفكم * وقلقل رضوى منكم وثبير

رفعت لسانى بالقيامة قد أتت * ألا فانظر واهذى الجبال تسير

﴿ وله من قصيدة ﴾

قلاص حناهن الهزال كأنها * حنيات نبع فى أكف جواذب

اذا وردت من زرقة الماء أعينا * وقفن على أرجائها كالحواجب

وله ولى عصا فى طريق الذم أحمدها * بها أقدم فى تأخيرها قدمى

كأنما هى فى كفى أهش بها * على ثمانين عاما لاعلى غنمى

كأننى قوس رام وهى لى وتر * أرمى عليها زمان الشيب والهرم

﴿ وله فى ركوب البحر ﴾

أراك ركبت فى الاهوال بحرا * أمورا لجأتك الى ركوبه

تسير فلكه غربا وشرقا * وتدفع من صباه الى جنوبه

وأصعب من ركوب البحر عندي * أمور ألجأتك الى ركوبه

وله وأخضر لولا آية ماركبته * ولله تصريف القضاء كما شاء

أقول حذارا من ركوب عبابه * أيارب ان الطين قد ركب الماء

ولابن رشيق البحر صعب المذاق مر * لا رجعت حاجتي اليه

أليس ماء ونحن طين * فما عسى صبرنا عليه

وله أمرتني بركوب البحر مجتهدا * وقد عصيتك فاختر غير ذا الراء

ما أنت نوح فتنجيني سفينته * ولا المسيح أنا أمشي على الماء

وله خلقت طينا وماء البحر يتلفه * والقلب فيه نفور من مراكبه

فالبحر خير رفيق بالرفيق له * والبر مثل اسمه بر براكبه

ولابن حمديس أكرم صديقك عن سؤالك عنه واحفظ منه ذممه

فلربما استخبرت عنه عدوه فسمعت ذمه

وله اذا غرست في مسمع الصب موعدا * جنى بيد التسويف من غرسها مطلا

وله وأنا حيث سرت آكل رزقي * غير ان الزمان يأكل عمري

وله وكأن لوملك رافضي ميت * وكان سمعي اذنفاه بقيعه

لعلى الخباز البغدادي قصيدة في المجون اخترت منها قوله

شد الزنامي وضجرة الزير * قد أوقعاني في ألف دردور

هذا وما عاقني الشباب ولا * تكسرت في الهوى قواريري

وللبهودي شادن ولمت * أجفانه بانهتاك مستوري

مخادع في الكلام عاشقه * مستحسن الخلق غير مرمير

كلاهما لا عدمت فضلهما * في الحب قد فرقا دنانيري

هذا الذي طير الدقيق من الار * دان والنار من تنانيري

وصرت لا للنفير أصلح ان * عد أهل الهوى ولا العير

وله هل تصافي في ودادهما * قط خباز ومحتسب

وله بيني وبين معمر * نسب به أستشفع

هو أصلع كالسطل صلعته وايرى أصلع

﴿ابن الهبارية في جارية اسمها جنة﴾

جنة فى الوصل كما سميت * لانها واسعة بارده

مرجو من يرغب فى نيكها * ووصلها أن تقلب المائده

(قلت) قلب المائدة كناية عن الاتيان فى الدبر ومثله مشهور عند العوام

وله لانت مذ كنت طفلا * تدلى بفصل الخطاب

فلو أردت ضراطا * ضرطت بالاعراب

﴿ المجلس السابع والعشرون ﴾ قال البارع النحوى الظرف والحال فضلتان فى الكلام ولذا قال أبو على لايجوز فى قوله تعالى هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا ان يكون هؤلاء الذين أغوينا مبتدأ وأغويناهم خبره لان كما أغوينا ظرف فضلة واذا كان كذلك ولا فائدة جديدة فى قوله أغوينا كما هو شأن الخبر رأورد عليه فى زبدة الالباب قول الحماسى

أنا ابن زيانة ان تلقنى * لاتلقنى فى النعم العازب

وتلقنى يشتد بى أجرد * مستقدم البركة كالراكب

ولا يجوز أن تقول ان تكرمنى تكرمنى اذ لا فائدة فيه وكذا تلقنى الثانى المعطوف على الاول الا أنه تقوى بالظرف وهو فى النعم الى آخره وتلقنى تقوى بالحال وهو يشتد بى فقد تمت الفائدة بالظرف والحال وهما وان كانا فضلتين فى الكلام يجوز أن يكونا فى موضع لايجوز الحكم بزيادتهما انتهى

(فائدة أخرى منه) أيضا قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم فى السبعة قرئ شهادة بينكم بجر بين بالاضافة وروى الازرق عن عاصم شهادة بينكم بتنوين شهادة ونصب بينكم والشهادة بمعناها الشرعى أو بمعنى الحضور كقوله تعالى أم كنتم شهداء أو المراد به اليمين كقوله فشهادة أحدهم أربع شهادات ولكل وجه ذكره المفسرون انتهى (جوهرة ثمينة) فى الصحيحين عن أبى ذر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع فى الارض فقال لى المسجد الحرام قلت ثم أى قال المسجد الاقصى قلت كم بينهما قال أربعون عاما وقد أشكل هذا الحديث على من لم يعرف المراد به فقال معلوم أن سليمان بن داود هو الذى بنى المسجد الاقصى وبينه وبين ابراهيم أكثر من ألف عام وهذا من جهل هذا القائل فان سليمان عليه السلام انما كان له من المسجد الاقصى تجديده لاتأسيسه والذى

أسسه هو يعقوب بن اسحاق بعد بناء ابراهيم الكعبة بهذا المقدار كذا أفاده ابن القيم فى الهدى النبوى ومما قلته لما طالعت قواعد العز بن عبد السلام

يد بخمس مئين عسجد وديت * ما بالها قطعت فى ربع دينار
عز الامانة أعلاها وأرخصها * ذل الخيانة فافهم حكمة البارى
بل ذاك زجر له عما يأخذه * من الالوف بافساد واضرار
والعز قد قال هذا فى قواعده * وكم له من افادات وأسرار

وقلت أيضا

عابد الله امرؤ منتظر * فرجا منه اذا اداه حقه
فاذا زاد انتظارا زاد أجرا * وكذا الاجر على قدر المشقه

قال ابن عبد السلام فى قواعده ليس هذا مطردا فكم من أمر خفيف أكثر أجرا مما هو شاق ولذا قال بعد كلام فيه ان الثواب يترتب على تفاوت الرتب فى الشرف فان تساوى العملان من كل وجه كان أكثر الثواب على أكثرهما عملا لقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره فاذا اتحد العملان فى الشرف والشرائط والاركان وكان أحدهما شاقا فقد استويا فى أجريهما لتساويهما فى جميع الوظائف وانفرد أحدهما بتحمل المشقة لاجل الله فأثيب على تحمل المشقة لا على عين المشقة اذ لا يصح التقرب بالمشاق لان القرب كلها تعظيم للرب وليس فى عين المشاق تعظيم ولا توقير انتهى

البهاء زهير

أرد برب الباب ان جئت زائرا * فياليت شعرى أين أهل ومرحب

وله

أرى هذا الجمال دليل خير * يبشرنى بأنى لا أخيب

الخباز البغدادى

يا قالة الشعر قد نصحت لكم * ولست أرمى الامين النصح
قد ذهب الدهر بالكرام وفى * ذاك أمور طويلة الشرح
صونوا القوافى فما أرى أحدا * يعشرفيه الرجاء بالنجح
فان شككتم فيما أقول لكم * فكذبونى بواحد سمح
سوى الاجل الذى رياسته * تعرك اذن الزمان بالملح

﴿ ابن حسول ﴾

تجلس فوقى لاى معنى * للفضل والهمة النفيسه

ان غلط الدهر فيك يوما * فليس فى الشرط أن تقيسه
كنت لنا مسجدا ولكن * قد صرت من بعده كنيسه
فلا تفاخر بما تقضى * كان الدرامرة هريسه

وله همدان لى بلد أقول بفضله * لكنه قذر من البلدان
صبيانهم فى القبح مثل شيوخهم * وشيوخهم فى العقل كالصبيان

وقال كتبت الى منهدة الجوارى * لقد أنعظت من بلد بعيد

﴿عبد الرحيم قاضى هراه﴾

قالوا تزوج بأرض مرو * تمش أحاغبطة وخير
فقلت أحسنتم ولكن * بأى مال وأى أير

﴿من كلام البهاز هير﴾

الى كم مقامى فى بلاد معاشر * تساوى بها آسادها وكلابها
وقلدتها الدر الثمين وانه * لعمرى شئ أنكرته رقابها
وماضاقت الدنيا على ذى عزيمة * وليس بمسدود عليه رحابها
وقد بشرتنى بالسعادة همتى * وجاء من العليا بحوى كتابها

فى اليمين الغموس والحلف الباطل للعرب لطائف وأشعار كثيرة كقوله

اذا غريم جاء يقتضينى * وقال هذا الدين من سنين
قلت له تأخذ بعد حين * فتستكين فعلة المسكين
خوفا لما يسبق من يمينى * والحلف مثل السكر الطحين
فى فى ان خفت الذى يردينى

وللشماخ ففرجت هم النفس عنى بحلفة * كما فرت الشقراء عنها جلالها

﴿وللسيد العميد﴾

لا جزى الله شبابى صالحا * انه سود صحفى وانقضى
أتراه نفض الصبغ على * صحفى إثم تولى ومضى

﴿وفى دود القز لغز أنشده ثعلب﴾

وحيات أربها لتسدى * على قبورها بعد الممات

﴿المجلس الثامن والعشرون﴾ قال الامام الاشعرى فى الايجاز (مسئلة) كل وصف

صفة وليس كل صفة وصفا لان الوصف لا يكون الا قولا والقول صفة القائل و وصف لزيد والعلم والقدرة وسائر الصفات التي ليست بقول ليست بأوصاف وان كانت صفات خلافا للمعتزلة حيث قالوا ان الوصف والصفة واحد والاسم والتسمية واحد قالوا الان أهل اللغة انما أرادوا بذلك ان الاصوات تقع بهما وهذا خطأ واذا قيل هو وصف فقد أثبت الفعل دون الاسم لانهم يقولون وصف يصف وصفا وسمى يسمى تسمية و يقولون وصف يصف صفة وسمى يسمى اسما وحقيقة المصدر من هذا قولهم وصفا و صفة فاذا قيل صفة أثبت الاسم دون الفعل وصار بمثابة قولهم كتب كتابا وشرب شرابا والكتاب والشراب اسمان للمكتوب والمشروب والفعل على الحقيقة الكتب والشرب وهما المصدران اللذان ينبئان عن الفعل فأما الكتاب والشراب فهما مصدران ينبئان عن المكتوب والمشروب كذلك الاسم والصفة مصدران ينبئان عن المسمى وعما ليس بالوصف الذي هو القول وعلى هذا ورد قوله تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا فأقام الاسم مقام الفعل وان المراد بالنبات الانبات الذي هو الفعل والنبات اسم المنبوت فأقام الاسم مقام الفعل فبان انهم لا تعلق لما قالوه بما حكوه عن أهل اللغة انتهى (أقول) حاصل ما حققه ان الوصف أعم من الصفة وكل وصف صفة باعتبار الماصدق لان قول القائل زيد عالم وصف لزيد بالعلم وصفة للمتكلم لانه واصف وقائل فبهذا الاعتبار يجتمع الوصف والصفة وان اختلف مفهوماهما لانه وصف لزيد بالعلم وصفة للمتكلم بأنه قائل وواصف فالوصف والصفة متغايران من هذه الجهة وعند المعتزلة هما بمعنى (فان قلت) الصفة أصلها وصف حذفت الفاء وعوض عنها التاء كعدة فكيف يكون بينهما تغاير ولذا ادعت المعتزلة أنه الموافق للغة (قلت) ما ذكره هو المتبادر بحسب الظاهر واذا دققت النظر فالحق ما قاله امام أهل الحق لان الوصف مصدر مبني للفاعل بمعنى الايجاد والوصف الذي هو أصل الصفة مصدر المبني للمفعول وهو الحاصل بالمصدر فالوضع اللغوي يقتضي ما قالوه وهو الموافق للاستعمال لان الصفة انما تطلق على المعنى القائم بالموصوف ولك أن تقول أصل الصفة وصفة بكسر الواو فهي مصدر موضوع للهيئة الا أن فيه نظرا لان فعلة للهيئة تصاغ بالهاء فتحتاج العوضية فيه الى تأويل وقع نظيره في الجلالة الكريمة فتذكر (فريدة فريدة) قال التاج ابن السبكي في

كتاب الخلاف بين الاشعريين والمعتزلة (قوله) لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا هو مأثور عن علي رضي الله عنه وقد استشكله الناس وسئل عنه أحمد الغزالي أخو حجة الاسلام فقيل له كيف يقول علي رضي الله عنه هذا وابراهيم الخليل يقول ولكن ليطمئن قلبي فقال اليقين يتصور أن يطرأ عليه الجحود لقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم والطمأنينة لا يتصور عليها الجحود وهذا فرق حسن بين اليقين والطمأنينة انتهى (وقال) ابن العماد في كتابه كشف الاسرار أمر الله تعالى ابراهيم بأخذ أربعة من الطير في قصته المشهورة ليحصل له علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين (فان قيل) ما معنى قول علي لو كشف الغطاء الخ (قيل) قال ابن عبد السلام ما ازددت يقينا في الايمان بها وان كان اذا رآها البصر وتفاصيلها وهيآتها عرف ما لم يحط به قبل ذلك وكذلك ابراهيم لما رأى كيفية الاحياء لم يزدد يقينا بالايمان بقدرته على الاحياء وان وقف على ما لم يقف عليه قبل كمن رأى بناء عجيبا فعلم ان له صانعا وان لم يعلم كيفية البناء والصنع فطلب النظر الى كيفية بنائه فانه لا يزداد يقينا بأنه صدر من صانع قادر فلم يرد بقوله ليطمئن قلبي أنه يطمئن لانه قادر على ذلك وانما المراد ليسكن قلبي من شدة تطلبه لهذه الكيفية وقيل انه لما أعطي الخلة طلب خرق العادة في طلب كيفية الاحياء لتحقق خلته التي خرق له العادة فيها انتهى واعلم أن مراتب اليقين الثلاثة على ما فصلناه في كفاية الراضي وأشار اليها ابن العماد فيما حكيناه لك آنفا وبينه الشريف قدس سره في حواشي حكمة العين مشهورة غنية عن البيان فتذكر

(من ديوان ابن حمديس الصقلي)

ومطرد الامواج يصقل متنه * صبا أعلنت للعين ما في ضميره
جريح بأطراف الحصى كلما جرى * عليها شكا أوجاعه بخريره
كأن حبابا ريع تحت حبابه * فأقبل يلقي نفسه في غديره

وله

اني لابسط للقبول اذا سرت * خدي وألقاها بتقبيل اليد
وعرفت في الارواح مسراها * كما عرف المريض طبيبه في العود
مالي أطيل الى الديار تغربا * أفبالتغرب كان طالع مولدي
أبدا أبدد باللوى عزمي الى * أمل بأطراف البلاد مبدد

كم من فلاة جبتها بنجيبة * عن منسم دام وخطم مزبد

أبدى الدليل لها جميل ثنائه * في العيس موصولا بقطع الفدفد

ضربت مع الاعناق أعناق الفلا * بحسام ماء في حشاها مغمد

وله

وقامت على قدم فرقة * اذا وقف العزم لم تجلس

ليل الضرير يضرب مثلا لطول الليل كما قال عبد الله القسوي الضرير

عهدي بنا ورداء الوصل يجمعنا * والليل أطوله كاللمح بالبصر

فالآن ليلي مذ غابوا فديتهم * ليل الضرير فصبحي غير منتظر

جوهر جارية المهدي لما تحكمت عليه قال فيها بعض الشعراء

فلا والله ما المهدي أولى منك بالمنبر

وان شئت ففي هنك خلع ابن أبي جعفر

﴿ قال الشاعر ﴾

أرى ماء وبي عطش شديد * ولكن لا سبيل الى الورود

كهجر الصاديات الماء لما * رأت أن السلامة في الصدود

قالوا المراد بالصاديات بقر الوحش العطاش وهي قد تصطاد الحيات وتأكلها فتعطش عطشا شديدا فتصبر ولا تشرب الماء لان الله ألهمها أنها اذا شربت قبل هضمه انتفخت بطونها وهلكت ولذا عدوا هذا الشعر من أبيات المعاني ٢ قال

قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت * ويبتلي الله بعض الناس بالنعم

العامة تقول في المبالغة صفع يدبر الرحا وأجاد الفارقي حيث قال فيه

انظر الى النهر الذي ماؤه * يبيت سكرانا به من صحا

تلاطمت أمواجه فاغتدت * وبينها صفع يدير الرحا

﴿ ولابن المنير الطرابلسي ﴾

لنواعيرنا عن الماء * ألحان تهيج الشجي لقلب المشوق

فهي مثل الافلاك شكلا وفعلا * قسمت قسم جاهل بالحقوق

بين عال خال ينكسه الدهر * ويعلو بسافل مرزوق

عن أبي الدرداء قول الرجل فيما لا يعلم لا أعلم ولا أدري نصف العلم ولذا قال الراجز

اذا جهلت ما سئلت عنه * ولم يكن عندك علم منه

٢ قوله أبيات المعاني قال في شفاء الغليل هي في اصطلاح الادباء ما كان باطنه مخالفا ظاهره اه فراجعه ان شئت

فلا تقل فيه بغير فهم * ان الخطا مزر باهل العلم
وقل اذا أعياك ذاك الامر * مالى بما تسأل عنه خبر
فذاك شطر العلم عند العلما * كذاك مازالت تقول الحكما

(قلت) تقسيم الشئ يكون بحسب الكمية وهو ظاهر و بحسب الكيفية ومنه هذا لان مامن شئ الاوشأنه اما معلوم أومجهول فلذا كانت نصفا وهو أحد الوجوه فى كون الفرائض نصف العلم * كتب العلاء بن غانم للشهاب محمود وقد قال له بلغنى أن جماعة يذمونى وأنت حاضر

ومن قال ان القوم ذموك كاذب * وما كان الا الفضل يوجد والجود
وما أحد الا لفضلك حامد * وهل عيب بين الناس أوذم محمود

فأجابه بأبيات منها

علمت بأنى لم أذم بمجلس * وفيه كريم القوم مثلك موجود
ولست أزكى النفس اذ ليس نافعى * اذا ذم منى الفعل والاسم محمود
وما يكره الانسان من أكل لحمه * وقد آن ان يبلى ويأكله الدود

فلم تكن الأيام الاقلائل حتى توفى وأكله الدود * الوزير المغربى

انى أبثك عن حديثى * والحديث له شجون
غيرت موضع مرقدى * ليلا ففارقنى السكون
قل لى فاول ليلة * فى القبر كيف ترى أكون

﴿ الشهاب محمود ﴾

قيل ماأعددت للحتف * فقد جئت محله
قلت أعددت مع التوحيد حسن الظن بالله

﴿ المجلس التاسع والعشرون ﴾ قال الامام أبو الحسن الاشعرى فى كتاب الايجاز الختم والطبع والغشاوة والاكنة على القلوب الواقعة فى القرآن خلق الكفر والضلال والمحبة لذلك والقدرة عليه والدواعى اليه خلافا للقدرية حيث قالوا ان معنى ذلك هو التسمية والحكم والاخبار بأنهم لايؤمنون وخلافا للجبائى حيث قال ان معناه جعله علامة على قول الكافر تعرفه الملائكة بذلك و يفرقون بين من يحب ومن لايحب فيذمون لذلك الكافر اذا كفر و يلعنونه وانما جعلت هذه

المجلس التاسع والعشرون

العلامة على قلبه اذا كفر لطفا منه تعالى به ليرتدع عن الكفر وقال بكر ابن أخت عبد الواحد ان الختم وأخواته راجع الى فعل معنى بالقلب يمنع من وجود الايمان وقوله وانه قد عنهم بالطبع جزاء لهم على كفرهم وذنوبهم فانه لما عظمت ذنوبهم وتكررت عاقبهم الله بالختم ونحوه مع الامر لهم بفعل الطاعة والنهي عن المعصية ودليلنا على فساد قول من قال الله حكم واختار ان حقيقة الطبع والختم انما هو فعل ما يصير به مطبوعا ومختوما لما ذكرنا انه ليس حقيقته ألا ترى انه اذا قيل فلان طبع الكتاب وختم كان حقيقته انه فعل ما صار به الكتاب مختوما لا الحكم به وهذا لا خلاف فيه بين أهل اللغة ولا يستجيز أحد منهم أن يقول ختمت ونحوه بمعنى حكمت بالختم واذا ثبت هذا فلا يجوز العدول عن ظاهر الآية وحقيقتها الى المجاز ويدل أيضا على فساده قوله تعالى وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه اذ المراد به باتفاق أهل اللغة لئلا يفقهوه كقوله يبين الله لكم أن تضلوا أي لئلا تضلوا وقد علم ان تسميتهم بالاضلال ليس مانعا لهم من أن يفقهوا الايمان والطاعة فثبت ان المراد بالاكنة فعل ما يمنع من الايمان بالقلب وهو الكفر وقد قال تعالى سواء عليهم أأنذرتهم الآية فاخبر انهم لا يؤمنون لختمه وطبعه ووجدنا أن التسمية والحكم لا يمنع من ذلك فدل على أن التسمية والحكم غير الختم والطبع وقد أجمعت الامة على ان الطبع والختم على قلوبهم من جهة النبي والملائكة والمؤمنين ممتنع ولو كان الحكم مما يمتنع لانهم كلهم يسمون الكفار بأنهم كذلك فثبت انه غير التسمية والحكم والاتيان بدلالة على فساد قول الجبائي للاخبار فيهما بأنهم لا يؤمنون لختمه وطبعه على قلوبهم والعلامة لا تمنع من الايمان والعلم به وآيات أخر ذكرها ويدل على فساد قوله ان الطبع لطف به اذا علم أن الملائكة تذمه وتلعنه لاجل ان الكفار لا يعرف الله ولا الملائكة وكيف تعرف انهم يلعنونه ويسخرون منه حتى يرتدع عن كفره فبطل ما قاله وما قالوه يوجب أن يكون الكافر الجاحد لله عالما به وان له ملائكة يلعنونه ولو كان عارفا بالله خرج عن ان يكون كافرا ويدل على فساد قول عبد الواحد انه لا خلاف بينهم ان المنع من فعل الايمان قبيح بمنزلة النهي عنه لان النهي عن فعل الحسن قبيح باجماع منهم فبطل ما قالوه وقد حكى عنه انه تعالى اذا طبع على قلب الكافر فليس بآمر له بالايمان وشكر نعمه والاقرار بنبوة

نبيه لانه ممنوع من ذلك وهو باطل أيضا لانه لاخلاف بين الامة أن الله تعالى ليس
بقبيح للكفار استدامة كفرهم به وبنعمه والتكذيب برسله مع كمال عقولهم
فبطل ماقالوه انتهى (أقول) حاصله ان فى الختم واخواته ثلاثة مذاهب الاول
مذهب أهل السنة انه عبارة عن خلق الكفر ومحبته ودواعيه وهو استعارة على هذا
والثانى مذهب القدرية انه عبارة عن الاخبار الجازم بأنهم لايؤمنون والحكم به
والثالث مذهب الجبائى انه خلق علامة على كفره تعرفها الملائكة فيعرفوه
ويذموه ليرتدع عن كفره وهو لطف به والرابع مذهب عبد الواحد انه خلق
معنى فى قلبه يمنعه عن الايمان وقبوله بعد كفره وتكرر عصيانه الذى علم به أنه
لايؤمن جزاءله على فعله وهو آمر له بالايمان وناه عن الكفر ولم يخلقه فيه وحاصل
مذاهبهم أنه لم يخلقه وانما أخبر به أو جعل له علامة لطفا به أو زجرا لهم ومن هنا
يظهر لك ماقاله المفسرون ويتضح ما عرفه

ممن رأى كثرة النسل مذمومة القائل

بغاث الطير أكثرها فراخا * وأم الصقر مقلاة نزور

واصرد رفى معناه لاتغتبط يا ابن الحصين بصبية * أضحت لديك كثيرة الاعداد
لاتفخر فيك ولا افتخار فيهم * ان الكلاب كثيرة الاولاد

وصردر من الشعراء المجيدين وديوانه مشهور طالعته مرارا ومن غرره قوله

تموت نفوس بأوصابها * وتكتم عوادها مابها
وما أنصفت مهجة تشتكى * هواها الى غير أحبابها

منها
ألا ان بى لوعة فى الحشا * وليس الهوى بعض أسبابها
كفانى من وصلها ذكره * يمر على برد أنيابها
وأن تتلالا بروق الحمى * وان أضرمتنى بالهابها
وكم ناحل بين تلك الخيام * تحسبه بعض أطنابها

ويعجبنى منها
فمن مخبر حاسدى أننى * وهبت الامانى لطلابها
فان عرضت نفسها المجد * فؤادى من بعض خطابها
ولو شئت أرسلتها غارة * فعادت الى بأسلابها
ولكننى عائف شهدها * فكيف أنافس فى صابها

تذل الرجال لاطماعها * كذل العبيد لاربابها
فلا تقطفن ثمار المنى * فبأس عصارة أعنابها

﴿ وهذا مأخوذ من قول أبي نواس ﴾

ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم * وأسمت سرح اللهو حيث أساموا
و بلغت مابلغ امرؤ بشبابه * فاذا عصارة كل ذاك أثام

﴿ المجلس الثلاثون ﴾ قال التاج السبكي في كتاب الخلاف بين المعتزلة والاشعري (مسئله) اذا عرف ان أدنى الشكوك اذا جامع الايمان وطرأ عليه نافاه وأزاله بالكلية تبين ما ورد في الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة العبد مالم يغرغر أي تبلغ روحه رأس حلقه وكذلك قوله ثلاث اذا خرجن لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدجال ودابة الارض وعليه قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا وقوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا الخ والآيات والاحاديث الواردة في هذا المعنى وجهان أحدهما ما أشرنا اليه من ان الايمان في هذه الاوقات لا يحصل لانه لا يصل في التصميم الى الحد المعتبر لتشوش الاذهان حينئذ وعدم استقرارها على عقد صحيح وللزمخشري في قوله تعالى لم تكن آمنت من قبل الخ كلام عجيب لانه لما رأى أنها على أصحابه قاصمة الظهور رهم لاقتضائها ان مطلق الايمان اذا سبق كان نافعا وان لم يكن معه أعمال بخلاف ما يعتقدونه من أن شرط نفع الايمان حصول الاعمال لان عنده الكافر ومن لم يعمل سواء في دخول النار مخلدا فيها أول ان كسب الخير شرط في الايمان بمقتضى الآية وانها دليل لهم و وقع بيني و بين العلامة عمدة المحققين ومفتي فرق المسلمين وسيف المناظرين محب الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف الشافعي ناظر الجيوش الاسلامية وهو الذي نفع الله أهل هذا العصر بعلمه وجاهه أطال الله عمره مباحث في المحرم سنة تسعمائة وأربع وستين بالقاهرة المحروسة في كلام الزمخشري فانه أخذ يقرره و يقول ما الذي يجيب به أهل السنة عنه فقلت لاهل السنة أن يقولوا المعنى لا ينفع نفسا ايمانها الا اضرارا لم يكن سبق لها ايمان مطلق أو ايمان معه كسب خير فيكون انتفاء نفع الايمان معلقا بأحد وصفين انتفاء سبق ايمان حاضر مطلق فقط أو انتفاء

سبقه مع كسب الخير فرد ذلك بأن كونه لا ينفع الايمان الحاضر اذا لم يكن سبق مطلق الايمان يفهم منه انه ينفع اذا كان سبق ومفهوم قوله لا ينفع الايمان الحاضر اذا لم يسبقه ايمان معه كسب خير انه لو سبق مطلق الايمان أيضا لا ينفع فيتعارض مفهوم القسمين اللذين جعلا قسمين وأيضا نفع الايمان السابق مطلقا أعم من الايمان السابق المقيد بكسب الخير فكيف يجعل الاعم قسيما للاخص (قلت) الاعتراض والرد صحيح فلذا عدلت الى أن أجيب بقولي فقد يقال ان المعنى لا ينفع نفسا ايمانها الحاضر اذا لم يكن سبقه الايمان أو أعقبه كسب الخير المنفي مع الايمان الحاضر المجرد عن ايمان سابق وكسب خير لاحق فالآية حينئذ لنا على المعتزلة اذ قضيتها أن الايمان السابق ينفع مطلقا وان لم يكن معه كسب خير وهم يشترطون أن يكون معه كسب خير وهو الاعمال والوجه الثاني احتمال أن المراد أن الايمان مع المعاينة غير نافع وذكر لي أن ماذكرته ذكره له بعض علماء العصر وقال نفع الله به ان قوله لم تكن آمنت من قبل يفهم ان الايمان وحده الى المعاينة كاف فلو اشترطنا كسب الخير فيه ناقض هذا المنطوق ذلك المفهوم قلت وهو صحيح انتهى

قال ابن سيد الناس

ماشروط الصوفي في عصرنا اليوم سوى ستة بغير زياده
وهي نيك الملوق والسكر والسطلة والرقص والغنا والقياده
واذا ما هذى وأبدى اتحادا * أو حلولا من جهله وأعاده
وأتى المنكرات شرعا وعقلا * فهو شيخ الشيوخ والسجاده

ولآخر فيه

أعاذك الله من شيوخ * تمشيخوا قبل أن يشيخوا
تطأطؤا وانحنوا رياء * فاحذرهم انهم فخوخ

وله

قد لبسوا الصوف لترك الصفا * مشايخ العصر وشرب العصير
الرقص والشاهد من شأنهم * شر طويل تحت ذيل قصير

وله

ياعصبة ما ضر دين محمد * وسعى على افساده الا هي
دف ومزمار ونغمة شادن * أرأيت قط عبادة بملاهي

(المجلس الحادي والثلاثون) في وجوه التفضيل قال الامام القرافي في قواعده الكبرى التفضيل مبني على وجوه (فمنها) التفضيل الذاتي كتفضيل ذات

المجلس الحادي والثلاثون

الواجب الوجود وصفاته وتفضيل العلم على الجهل والظن (ومنها) التفضيل بصفة كتفضيل العالم على الجاهل والقادر على العاجز (ومنها) التفضيل بطاعة الله كتفضيل المؤمن على الكافر والولي على غيره من المؤمنين (ومنها) التفضيل بكثرة الثواب كتفضيل الايمان على غيره من الاعمال وصلاة الجماعة على المنفرد والصلاة في الحرمين على غيرها (ومنها) التفضيل بشرف الموصوف كصفات النبي على غيرها (ومنها) التفضيل بشرف الصدور كالفاظ القرآن الصادرة من الله على غيرها (ومنها) التفضيل بشرف المدلول كتفضيل الآيات التي في صفات الله على غيرها (ومنها) التفضيل بشرف الدلالة كشرف النقوش القرآنية على غيرها (ومنها) التفضيل بشرف التعلق كتفضيل العلم على الحياة (ومنها) التفضيل بشرف المتعلق كتفضيل العلم المتعلق بذات الله تعالى على غيره من العلوم (ومنها) التفضيل بكثرة التعلق كتفضيل علم الله على قدرته (ومنها) التفضيل بالمجاورة كتفضيل جلد المصحف على سائر الجلود (ومنها) التفضيل بما حل فيه كتفضيل مزاره صلى الله عليه وسلم على سائر البقاع وفي الشفاء أنه بالاجماع ولما خفي هذا على بعضهم أنكره وقال التفضيل انما هو بكثرة الثواب على الاعمال ولا عمل على قبره صلى الله عليه وسلم بل هو منهي عنه فكيف ينعقد اجماع على هذا وهذا المنكر لم يعرف أن التفضيل أعم من الثواب وله أسباب تزيد على عشرين والاجماع منعقد على التفضيل بها من غير نظر لعمل وثواب كما هو معلوم من الدين بالضرورة (ومنها) التفضيل بالاضافة كبيت الله وحزب الله (ومنها) التفضيل بالاسباب والانتساب كزوجات النبي صلى الله عليه وسلم وذريته (ومنها) التفضيل بالثمرة والجدوى كتفضيل الرسالة على النبوة لان الرسالة ثمرتها هداية الامة والنبوة قاصرة عليه صلى الله عليه وسلم وفضل العز بن عبد السلام النبوة على الرسالة لانها خطاب الله لنبيه بما يتعلق به والرسالة متعلقة بأمته والرسول أفضل من الامة وكذا ما يتعلق به فهذا شرف من وجه غير الاول (ومنها) التفضيل بتفاوت الثمرة وكونها محققة كما في العلوم المدونة (ومنها) التفضيل بالتأثير كتفضيل قدرة الله على علمه (ومنها) التفضيل بالبنية والتركيب كتفضيل الملائكة على الجن بنورانيتهم وحسنهم وتسخير الامور

لهم بقوتهم فالملك الواحد يقدر على كثير من الجن ولذا سأل سليمان ربه أن يولى الملائكة على الجن ففضل فهم الزاجرون لهم عند العزائم التى يعرفها أهلها لانهم كانوا يخالطون الناس فى الاسواق وغيرها فلما ولى الله عليهم الملائكة وأمرهم باخراجهم للفلوات والجزائر غير العامرة قلت أذينهم وهذا سر العزائم بأسماء سريانية للملائكة جعلت زاجرة لهم فهم أفضل من الجن بهذا الوجه وهذا مما ينتفع به فى النصوص الدالة على تفضيل الملائكة على البشر اذا حملت هذا وباعتبار القوة وطول العمر وعدم الاحتياج للاكل والشرب تفضل الجن البشر وهذا هو الذى غر ابليس ومنها تفضيل الله باختياره لما يشاء على من يشاء فله ذلك وان لم ندر وجهه فان له أن يفضل أحد المتساويين على الآخر كما فى كثير من الاذكار والصدقات وأسباب التفضيل قد تتعارض وقد يكون فى المفضول ما ليس فى الفاضل واعلم ان تفضيل الملائكة والانبياء انما هو بالطاعات وكثرة المثوبات وعلو الدرجات ومن كان فيها أتم فهو أفضل وكذا التفضيل بين العبادات انتهى ما فى القواعد وفى قواعد العز بن عبد السلام اعلم ان الاماكن والازمان متساوية وتفضل بما يقع فيها مما يفيضه الله بفضله وكرمه فان له أن يفضل ما شاء ولا يسأل عما يفعل كفضل صوم عاشوراء على غيره وكاختصاص عرفة بالوقوف وتفضيل مكة والمدينة وذهب مالك الى تفضيل المدينة ووجه تفضيل مكة عليها بوجوه منها انه تعالى أوجب قصدها للحج والعمرة الواجبين وقصد المدينة سنة وان فضلت باقامة النبى صلى الله عليه وسلم بها بعد النبوة فمكة أفضل لانه أقام بها ثلاث عشرة أو خمس عشرة وبالمدينة عشرا فان فضلت بكثرة الطارقين فمكة أفضل لكثرة من طرقها من الصالحين والانبياء والرسل فما من نبى من آدم الى نبينا صلى الله عليه وسلم الا حجها مع استقبالها بالصلاة وحرمة استدبارها واستقبالها عند قضاء الحاجة وحرمها يوم خلق السموات والارض فلم تحل الا ساعة من نهار وجعلها متبوأ ابراهيم واسماعيل ومولد سيد المرسلين ومنها أنه يحرم داخلها ويسن له الاغتسال دون غيرها وسماها المسجد الحرام وأثنى عليها بما لم يثن به على غيرها ولا تكره فيها الصلاة فى الاوقات المكروهة وأما حديث اللهم انك أخرجتنى من أحب البقاع الى فأسكنى أحب البقاع اليك فلم يصح عن النبى صلى الله عليه وسلم

ولو

ولو صح فهو مجاز لوصف المكان بما يقع فيه كبلد آمن أو خائف فوصفه بأنه محبوب لما فيه مما يحبه الله من اقامة الرسول صلى الله عليه وسلم به الى القيامة وتكميل ارشاد الامة والدين بها ولا يلزم من قوله أحب البقاع الى أن لا يكون أحب لله اذ لا يتوهم أن تخالف محبة الله محبة رسوله وعكسه فيجوز أن يوصف كل من البلدين بحسب ما وقع فيه من ابلاغ الرسالة والامر بالطاعة والنهي عن المعصية وكل ذلك أحب الى الله ورسوله مما سواه من النوافل وأحسن من هذا ان يكون أخرجتني من أحب البقاع الى في أمر معاشي وأسكنتي الاحب البلاد في أمر معادي وهو ظاهر فانه لم يزل في زيادة من دينه وبلوغ أمره الى أن تكامل وبشر بإكمال دينه واتمام انعامه عليه بقوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم الآية انتهى وفي كتاب الهدى النبوي ان كل ما أضافه الرب الى نفسه فله من المزية والاختصاص على غيره ما أوجب له الاصطفاء والاختيار ولم يوفق لهذا المعنى من سوى بين الاعيان والاعمال والازمان والاماكن وزعم انه لا مزية لشئ على شئ وانما هو مجرد ترجيح بلا مرجح وهو باطل بوجوه شتى ويكفي في فساده أنه يقتضي أن ذوات الرسل كذوات أعدائهم وان البيت كغيره من البيوت والحجر الاسود كغيره من الاحجار من غير فرق (انتهى) أقول محصله ان العز بن عبد السلام ذهب الى ان التفضيل بين العقلاء ولا يجري في غيرهم من الاماكن والازمان الا باعتبار ما يقع فيها من الاعمال والعبادات لا في ذواتها وذهب غيره الى بطلان ما ذهب اليه وان التفضيل له معان وأسباب نحو عشرين كما سمعته آنفا ومنه علم ان التفضيل بين العقلاء ليس بكثرة الثواب والعمل فقط وهو الحق فالتفضيل للانبياء بقرب المنزلة من الله وعلو المرتبة وكثرة الخصائص والمعجزات واعلم أن الامام الرازي في التفسير الكبير قال في تفسير قوله تعالى أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده أنه احتج بهذه الآية على أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم أفضل من جميع هؤلاء الانبياء لانه أمر بالاقتداء بجميعهم وهو يفعل مثل ما فعلوه وحيث أمر لا بد أنه امتثل هذا الامر واذا امتثل فقد فعل وحده مثل ما فعل هؤلاء جميعهم والواحد اذا فعل مثل فعل الجماعة كان أفضل منهم وحكى أن هذه المسئلة وقعت في زمن العلامة ابن عبد السلام فأفتى فيها بأنه أفضل من كل واحد منهم لا أنه أفضل من

جميعهم فتما الاجماعة من علماء عصره على تكفيره فعصمه الله عز وجل منهم كذا نقله البدر القرافي عن تفسير الطوسي المسمى بالاشارات الالهية (أقول) ان الذي ندين الله به ان نبينا صلى الله عليه وسلم كما انه أفضل من كل واحد من الانبياء أفضل من مجموعهم أيضا والذي خالف في هذا ظن ان التفضيل ليس الا بالثواب والاعمال وانه لا يلزم من اتيانه بكل ما أتى به كل واحد منهم الامساواته للمجموع لا تفضيله عليهم فكانه الداعي لما ذهب اليه العز وليس بمتجه لان التفضيل بين الانبياء ليس بهذا الاعتبار فقط بل بذلك و بعلو المراتب والدرجات عند الله وقرب منزلته المترتبة على كثرة الثواب مع زيادته عليهم بما له من المعجزات والخصائص في العبادات وأمته أكثر من سائر الامم وقد سن وشرع لهم ماله ثوابه وأجره الى يوم القيامة وقد قال الله تعالى و رفعنا بعضهم فوق بعض درجات وفيه اشارة لما قلناه وقد علمت ان من أقسام التفضيل ما هو بمحض ارادة الله وان لم نعرف سببه فلو كان بمحض العمل ر بما توهم ما قالوه للشبهة السابقة مع أنه غير مسلم أما اذا كان برفع الدرجات ولو بمحض الارادة العلية فتفضيله على كل فرد فرد مستلزم تفضيله على المجموع ألا تراك لو وضعت عشرة كتب بعضها فوق بعض فما كان فوق التاسع كان فوق الجميع بلا شبهة فاعرفه فانك لا تراه في غير هذا الكتاب انتهى (نكات ولطائف) ابرة الخياط ضرب مثلا للفاعل المفعول قال ابن منقذ

خلع الخليع عذاره في فسقه * حتى تهتك في بغا ولواط
يأتي ويؤتى ليس ينكر ذا ولا * هذا كذلك ابرة الخياط

وله
انظر الى لاعب الشطرنج يجمعها * مغالبا ثم بعد الجمع يرميها
كالمرء يكدح للدنيا و يجمعها * حتى اذا مات خلاها وما فيها

(قلت) في قوله مات نكتة يعرفها أهل الشطرنج

وله
لا تحسدن على البقاء معمرا * فالموت أيسر ما يؤول اليه
واذا دعوت بطول عمر لامرئ * فاعلم بأنك قد دعوت عليه

﴿ قول الشاعر ﴾

انك لا تشكو الى مصمت * فاصبر على الحمل الثقيل أو مت

هذا مثل من أمثال العرب أي انك لا تشكو الى مصمت والتصميت أن تقول

المرأة اذا بكى صبيها الرضيع وهي مشغولة عنه صمته فنهزه حتى يسكت أى لاتشكو لمن لاتفيد الشكوى اليه * ملحظة

اليك أبا اسحاق عنى رسالة * تزين الفتى ان كان يعشق زينه
لقد كنت غضبانا على الدهر مزريا * عليه وقد أصلحت بيني و بينه

(وكتبت فى شكاية) شيخ طال عمره فزاد شره فيا أيها الفلك الدوار المبدل لسك الدجى بكافور النهار المنتقم ممن أساء سيرته وسود الله سريرته عجل بطى سجل عمره وتخليص الناس من نهبه وأمره قد طال عمر هذا المقعد الحسب النجس الخلق والخلق المنجس لعالى الرتب فهل هو كابليس من المنظرين أو عاف قبض روحه عزرائيل فانه منتن مهين أو لفساد الزمان صار الموت يقبل الرشا أو الخطوب خرفت وصار فى عيونها غشا أو النوائب هرمت فضعفت عن كيد هذا اللعين وصارت لاتؤذى غير الفقراء والمساكين على أنه ليس من هذه الامة حتى ترد حياته على حديث أعمار أمتى بين الستين والسبعين وليت شعرى هل صحيفة عمره بالرقم الهندى المعروف بين الكتاب فكلما وقع نقط دموع المظلومين عليها زادت فى الحساب فلذا غلط الزمان وقال كل كان تامة فلا يدخل هذا فى حيز كان ولله در أحمد بن أبى بكر الكاتب فى قوله لما ابتلى بمثل هذه المصائب

أيارب فرعون لما طغى * وتاه وأبطره ماملك
لطفت وأنت اللطيف الخبير * وأقحمته اليم حتى هلك
فما بال هذا الذى لاأراه يسلك الا الذى قد سلك
مصونا عن نائبات الدهور * يدور بما يشتهيه الفلك
ألست على أخذه قادرا * فخذه وقد خلص الملك لك
فقد قرب الامر من أن يقال الامر بينهما مشترك
والا فسلم صار عبدا له * وقد لج فى غيه وانهمك
وان يصفو الملك مادام فيه شريك وذلك من غير شك

(المجلس الثانى والثلاثون) فى مسائل منطقية الجنس اذا كان قريبا كاللفظ فى حد الكلمة يجوز أن يحترز به عما لايدخل فيه كالخط والعقد والنصب ونحوها كما صرح به ابن مالك فى شرح التسهيل وتبعه كثيرون ولا وجه لانكار أبى حيان

له فانه مكابرة وقال ناظر الجيش فى شرحه اذا كان الجنس أعم من الفصل مطلقا
يذكر للتقييد لا للاحتراز واذا كان أعم من وجه يجوز أن يحترز به لانه يتصور
فيه أن يكون فصلا بعد جعل الفصل المذكور معه جنسا فبهذه الحيثية ساغ فيه
ذلك وتبعه بعض مشايخنا فيه وفى بعض حواشى الشمسية كنت أظن أن الجنس
من حيث هو جنس ينبغى أن لا يحصل به التمييز أصلا وكثيرا ما عرضته على الافاضل
وتصفحت الكتب فلم أجده حتى ظفرت به فى الملخص للامام حيث قال الحق
أن الجنس من حيث هو جنس لا يكون مقولا فى جواب أى شئ هو لان الشئ انما
يكون جنسا من حيث انه مشترك بين الشئ وغيره وهو بهذا الاعتبار يمتنع أن يقال
فى جواب أى شئ هو انتهى (أقول) هذا كله دليل على انه يجوز أن يحترز به
الا انه ليس المقصود منه بالذات ذلك وما اشترطوه من العموم والخصوص الوجهى
لا وجه له وكذا قوله انه يصير فصلا والفصل جنسا ليس بشئ وفى كلام القطب
ما يدل على ما قلناه وتحقيقه أن الجنس اذا لم يكن أعلى يخرج به من غير شبهة بعض
ما دخل فى العالى من غير شبهة فيخرج بالحيوان فى قولنا الحيوان الناطق
الجمادات والملك وغيرهما الا أنه من حيث هو لم يذكر للاخراج على انه له فصل قريب
هو بعيد بالنسبة للانسان فباعتباره يخرج ما يخرجه من تعريفه ولا حاجة لجعله
فصلا فانه تأباه الفطرة السليمة ولذا قال الامام من حيث هو وفيه ايماء الى أنه يجوز
التمييز به والاخراج ولا معنى لكونه قريبا منه الا انه لا يدخل فيه ما دخل
فى الاجناس البعيدة فقرب من النوع بهذا الاعتبار وكونه للتقييد لا ينافى الاحتراز
بل يلائمه فذكره ظنا منه أنه ينفعه من عدم الفرق بين الضار والنافع وانما أطلنا
فى ايضاحه لان بعض الفضلاء تفخ منه فى غير ضرم واستسمن ذا ورم
(تذييل لطيف) قول الكمال ابن النبيه

والعمر كالكاس تستحلى أوائله * لكنه ربما مجت أواخره

أخذه من قول الصابى وقصر عنه كما يعرفه من له ذوق فى الادب

وجع المفاصل وهو أيسر ما لقيت من الاذى
جعل الذى استحسنته * والناس من خطر كذا
والعمر مثل الكاس يرسب فى أواخرها القذى

وما أحسن قول العماد المناوي في سبحة

ومنظومة الشمل يخلو بها اللبيب فتجمع من همته
اذا ذكر الله جل اسمه * عليها تفرق من هيبته

والصفدي في الكرسي

حملت على ضعفي الذي كما نه * لهيبتها يصدع الجبل الراسي
تداخل من البعض في البعض هيبة * لان كتاب الله أضحى على راسي

لمجير الدين بن تميم

وفوارة جادت على السحب بالندى * فعطر أنفاس الصبا بثنائها
شكا نقص أمواه المجرة نرحس النجوم اليها فالتقته بمائها

قلت وعلى هذا الشعر تذكرت قولي

لعمري لم أبد البكاء لذلة * واني لمس الذل لست مطيقا
ولكن أراد الطرف تبريد غلتي * برد ماء الوجه حين أريقا

وهذا مما لم أسبق اليه وفي رثاء غريق لابن تميم

قالوا أيلبسه الغدير مفاضة * منه ويهلكه مقالا باطلا
فأجبتهم ان الحمام اذا أتى * طبع الدروع أسنة ومناصلا

ومثله قول الآخر

يا أيها الرشا المكحول ناظره * بالسحر حسبك قد أحرقت أحشائي
ان انغماسك في التيار حقق أن الشمس تغرب في عين من الماء

وقال آخر غريق كان الموت رق لحسنه * فلان له في صفحة الماء جانبه
أبى الله أن يسلوه قلبي فانه * توفاه في الماء الذي أنا شاربه

ولآخر ولما لم تسعه الارض جما * تضمن جسمه البحر المحيط

وقلت أنا لما تضمنك البحر المحيط الكي * لايؤذي الترب جسما منه يبليه
فالماء خر على رأس لفرقته * والموج يلطم والاطيار ترثيه

وهذا كقول ابن تميم

تكسر الماء لما أن جرى فغدا الدولاب يندبه شجوا ويبكيه
وأصبح الغصن بالاوراق ملتطما * والورق فوق كراسي الدوح ترثيه

﴿المجلس الثالث والثلاثون﴾ قال العلامة العارف بالله الشيخ السنوسي في شرح قوله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله من باب الامر باخفاء الصدقة من كتاب الزكاة من صحيح مسلم ما نصه قوله في ظله الاضافة فيه اضافية أي ظل عرشه اذ لا ظل هناك الا ظل العرش وقيل يعني به ظل الجنة أو ظل طوبى وهو نعيمه وقال ابن دينار يعني في ظل الكرامة والكنف من المكاره كما يقال هو في ظل فلان أي في كنفه وحمايته وهو أولى الاقوال فيكون اضافة العرش للتشريف لانه مكان التكرمة والا فسائر العالم تحت العرش وفي ظله وقال الابي اذا كان كل شيء في ظل العرش فقصر ظله على السبعة اذا جعل للعدد فانما يعني به استظلالا خاصا ثم يشكل الاستظلال به من حر الشمس لان الحائل من حرها انما يكون تحت فلكها وهي انما هي في الفلك الرابع ولا سيما مع ما جاء من انها تدنو من رؤس الناس وقد يجاب بأن يقال ليس المراد بالعرش الفلك الاعظم بل عرش غيره أو مما أشار اليه ابن دينار من أن المعنى بالظل الكرامة والكنف وكان من جواب شيخنا أبي عبد الله أنه يحتمل أن يجعل جزء من العرش حائلا ويكون تحت فلك الشمس (قلت) ذلك الوقت وقت تبديل السموات والارض كما قال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فلعل هيئة العرش تكون على وجه يتأتى بها الاستظلال وهذا غير مستبعد اذ قد ورد أن الجنة والنار يؤتى بهما الى الموقف والموضع موضع خوارق خارجة عن الاوهام وبهذا يندفع كل اشكال والله تعالى أعلم انتهى من مكمل الاكمال في شرح مسلم للسنوسي وللسيوطي رسالة في شرح هذا الحديث الا أنهم لم يحوموا حول هذا وله تتمة وعلى ذكر الظل هنا فلنذكر ما رواه ابن سبع وتبعه في الشفاء بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن له ظل لانه نور والنور لا ظل له كما قال صاحب الهمزية وان كان في هذا الحديث وسنده كلام نقلناه في شرح الشفاء وما في الهمزية هو

شمس فضل تحقق الظن فيه * انه الشمس رفعة والسناء
فاذا ما ضحى محا نوره الظل وقد أثبت الظلال الضياء
فكأن الغمامة استودعته * من أظلت من ظله الدفعاء

ولنا فيه كلام ليس هذا محله الا أن لنا فيه توجيها آخر وهو انه صين ظله عن مس

الارض وفيه أقول

ماجر لفظـل أحمـد اذيال * فى الارض كرامة كما قد قالوا
هـذا عجب وكم به من عجب * والناس بظـله جميعا قالوا

﴿ فصل فى السفن والبحر ﴾ ابن الواسطى

كأنما السـفن بأرجائها * وهى عـلى الماء جريات
عقارب فى رفـع أذنابها * تسرى عـلى أبطن حيات

ابن بليطه وزورق أبصرته عائما * وقد تعطى ظهر دأماء
كأنه فى شكله طائر * مد جناحيه عـلى الماء

وله فيها كأنها جزعـة يمانيـة * تصقل درجا من أبيض الورق

﴿ ابن الساعاتى ﴾ واقد ركبت البحر وهو كحلبة * والموج تحسبه جيادا تركض
كم من غراب للقطيعة أسود * فيه يطير به جناح أبيض

النواجى وقالوا ركبت البحر شرقا ومغربا * وقاسيت فى الاسفار هول قيامه
فحدث بما لاقيته من عجائب * وأغرب مالاقيت قلت سلامتى

ابن الصاحب قالوا اركب البحر تغنم * خيرا لديه عجائب
فقلت انى طـين * والطين فى الماء ذائب

(تتمة) للمراكب أسماء منها الاسطول للعدة للقتال وغراب لكبارها التى تسير بالمجاديف كما سمعته آنفا وظن بعض الناس أنه غلط فى ترجمة الرومية لان اسمها عندهم قادرغه فقلبوها قارغه وهى بالرومية الغراب وأظنه لا أصل له وانما هو وهم من قائله لتقارب الالفاظ اتفاقا ولو قيل انه تشبيه لسوادها وشبه المجاديف بالاجنحة كان أحسن فاعرفه والله أعلم

﴿ المجلس الرابع والثلاثون ﴾ فى الدعاء للسلاطين فى الخطب وحكمه شرعا قال الامام الغزالى فى كتابه المسمى بفاتحة العلوم لا يحل الدعاء للسلطان الا بأن يقول أصلحه الله ووفقه للخيرات وطول عمره فى طاعة الله وأما الدعاء بطول العمر واتساع النعمة والمملكة والخطاب بالمولى فلا رخصة فيه لقوله صلى الله عليه وسلم من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله فى أرضه وان جاوز الدعاء الى الثناء وذكر ماليس فيه فكاذب منافق مكرم للظالم وهى ثلاث معاص انتهى وأما

حكمه شرعا فقال أعلم الشافعية الزركشي في كتاب أحكام المساجد قال الشيخ أبو اسحاق لا يستحب وسئل عنه عطاء فقال هو محدث وانما الخطبة وعظ وتذكير وقال القاضي الفارقي يكره تركه لما فيه من خوف الضرر بعقوبة السلطان انتهى وخالفه من المالكية ابن خلدون فقال في مقدمة تاريخه كان الخلفاء يدعون بعد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والرضا عن أصحابه لانفسهم فلما استنابوا فيها كان الخطيب يشيد بذكر الخليفة على المنبر تنويها باسمه ويدعو له بما مصلحة العالم فيه لان تلك ساعة اجابة لما قاله السلف من كانت له دعوة صالحة فليضعها في السلطان وأول من دعا للخليفة في الخطبة ابن عباس وهو بالبصرة عامل لعلي رضي الله عنه فقال اللهم انصر عليا واتصل العمل بذلك بعده انتهى ومما يدل على أنه سنة بعد اتفاق الناس على العمل به ما في الاحياء قال لما ولي أبو موسى الاشعري البصرة كان اذا خطب حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم أنشأ يدعو لعمر فقام اليه ضنة العنزي وقال له أين أنت عن صاحبه أتفضله عليه وصنع ذلك مرارا فكتب الى عمر يشكوه فكتب اليه عمر أن أشخصه الى فأشخصه فلما قدم عليه ضرب بابه فخرج وقال له من أنت قال ضنة العنزي فقال له لا مرحبا ولا أهلا فقال أما المرحب فن الله وأما الاهل فلا أهل لي ولا مال بماذا استحللت يا عمر اشخاصي بلا ذنب قال ما الذي شجر بينك وبين عاملي قلت الآن أخبرك انه اذا خطب أنشأ يدعو لك فغاظني ذلك وقلت له أين أنت من صاحبه فاندفع عمر باكيا وهو يقول أنت والله أوفق منه وأرشد فهل أنت غافر ذنبي يغفر لك الله فقال غفر الله لك يا أمير المؤمنين فبكى وقال والله لليلة من أبي بكر ويوم خير من عمر وآل عمر فهل لك أن أحدثك بليلته ويومه قال نعم قال أما الليلة فان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة مهاجرا خرج ليلا فتبعه أبو بكر وجعل يمشي مرة من أمامه ومرة خلفه ومرة عن يساره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ماهذا يا أبا بكر فقال يا رسول الله اذكر الرصد فأكون امامك واذكر الطلب فأكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك لا آمن عليك فمشى صلى الله عليه وسلم على اطراف أصابعه حتى حفيت آثاره فلما رأى أبو بكر انها قد حفيت حمله على عاتقه وجعل يشتد حتى أتى فم الغار فأنزله وقال له والذي بعثك بالحق

لاتدخله حتى أدخله فان كان به شر نزل بى قبلك فدخل ولم ير به شيئا فحمله وأدخله وكان فى الغار خرق فيه حيات وأفاع فألقمه أبو بكر رضى الله عنه قدمه مخافة أن يخرج شئ منه الى النبى صلى الله عليه وسلم فيؤذيه فنهشته حية فجعلت دموعه تنحدر على خديه من ألمه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له لاتحزن ان الله معنا فأنزل الله طمأنينة السكينة على أبى بكر فهذه ليلته وأما يومه فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب وقالوا نصلى ولا نزكى فأتيته لئلا آلوه نصحا وقلت ياخليفة رسول الله تألف الناس وارفق بهم فقال لى أجبار فى الجاهلية خوار فى الاسلام بماذا أتألفهم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتفع الوحى فوالله لو منعونى عقالا كانوا يعطونه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلتهم عليه فكان والله رشد الامر فهذا يومه ثم كتب الى أبى موسى يلومه انتهى (قلت) وقد علم من هذا أن الدعاء للخلفاء والسلاطين بصدق وحق سنة مأثورة لابدعة مشهورة لما عرفته من فعل الصحابة من غير نكير فلا وجه لما قاله الزركشى وغيره وقول ابن خلدون أول من فعله ابن عباس فى خلافة على كرم الله وجهه ليس بصحيح أيضا لما سمعته آنفا وهذا من نفائس الفوائد التى لاتجدها فى غير هذه المجلة والله تعالى أعلم

﴿ ولابى العباس الناشى ﴾

ولما رأين البين زمت ركابه * وأيقن منا بامتناع المطالب
طلبن من الركب المجدين عودة * فعجن عليها من صدور الركائب
فلما تلاقينا كتبن بأعين * لنا كتبا أعجمنها بالحواجب
فلما قرأناهن سرا طوينها * حذار الاعادى بازورار المناكب

أقول الطى بازورار المناكب من البديع فى بابه كقول ابن الرومى

ويلاه ان نظرت وان هى أعرضت * وقع السهام ونزعهن أليم

وهذا لايدركه الا من له قدم راسخة فى الادب وذوق سليم مجد فى الطلب ومن البديع هنا قول ابن تميم

لله أى ثياب قد نشرن على * وجه الثرى نسجتها للغمام يد
وما رأينا ثيابا قبلها نسجت * رقيقة بخيوط كلها عقد

(تنبيه) لكل لبيب هفوة ولكل صارم نبوة فهذا ابن المعتز وهو على ماهو فى

رقة الطبع يقول فى صفة كتاب

ودونكه موشى نمنمته * وحاكته الانامل أى حوك
بشكل يرفع الاشكال عنه * كان سطوره أغصان شوك

كيف يمدح الكتاب بجمل سطوره شوكا وان كان لاحظ الشبه التام فى صور شكاه لكنه بالذم أشبه وأين هو من قول ابن قرناص

هو ما الك قد أصبحت ألفاظه * حليا على جيد الزمان العاطل
وكان أسطره خلال دروجه * ظل الغصون يلوح بين جداول

أبو العلاء محمد بن حسول فى الهزل أمورغريبة وهو من شعراء اليتيمة فنه قوله

تقعد فوقى لاى معنى * للفضل والهمة النفيسه

وقد تقدم هذا ﴿شهاب الدين الظاهرى﴾

رأت شيبتى قالت عجيب مع الصبا * مشيبك هذا صفه لى بحياتى
فقلت لها ماذاك شيب وانما * سناك بقلبى لاح فى وجناتى

أبو المختار العلوى فى قوم تجمعوا الذمه فقال

قلت لما تجمعوا * وبذمى تحدثوا *
لاأبالى بجمعكم * كل جمع مؤنث *

﴿المجلس الخامس والثلاثون﴾ عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال وفد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم فقال الزبرقان يارسول الله أنا سيد تميم والمطاع فيهم والمجاب منهم آخذ لهم بحقهم وأمنعهم من الظلم وهذا يعلم ذلك يعنى عمرا فقال عمرو أجل يارسول الله أما انه مانع لحوزته مطاع فى عشيرته شديد العارضة فيهم فقال الزبرقان أما انه والله قد علم أكثر مما قال ولكنه حسدنى شرفى فقال عمرو أما لئن قال ما قال فوالله ما علمته الا ضيق العطن زمن المروءة حديث الغنى أحمق الاب لئيم الخال فرأى الكراهية فى عين رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اختلف قوله فقال يارسول الله غضبت فقلت أقبح ما علمت ورضيت فقلت أحسن ما علمت وما كذبت فى الاولى ولقد صدقت فى الاخرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكمة ويروى لحكما والاول أصح أقول هذا الحديث من جوامع الكلم وبدائع البلاغة

و بيانه ان عمر المادحه أولا ثم ذمه كان كلامه متدافعا يلوح عليه علامة الكذب فلما أبدى له النبى صلى الله عليه وسلم الكراهية لما صدر منه مما لا يليق ان يصدر مثله بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم جاء بما بين صدقه فى كلتى مقالتيه وانه قدم صدقه أولا لذكر رفيقه بما يسره تلطفا به فلما أظهر شمه وكبره اذلم يرض بما أبداه من مدحه ونسبه الى تقصيره فيه لحسده وغضه منه بين بعض ما فيه وأتى ببعض مساويه ليرتدع ولما كان صادقا فيهما مادحا وذما وتضمن كلامه تصيير ما هو كذب بحسب الظاهر صدقا جعله صلى الله عليه وسلم سحرا أى كلاما فى بلاغته كالسحر الذى من شأنه قلب الحقائق وتبديلها ثم عطف عليه قوله وان من الشعر الخ لمناسبته له ظاهرا لان الشعر شأنه البلاغة كهذا الكلام وباطنا لان الشعر مبناه التخييل ولذا قيل أعذبه أكذبه مع ما يأتى به من الحكم ومن الحكم الفاصل الفاضل وتضمنه للمدح والذم كما فى كلام عمرو فلا يتوهم انه لا مناسبة بينهما الا ان عمرا لم يأت بشعر هنا ومثله يسمى الوصل الخفى كما قرره أهل المعانى والعطن مبارك الابل وضيقه كناية عن قلة ابله وهو كناية عن انه غير جواد وجعل المروءة ذات زمانة أيضا من البراعة بمحل رفيع وهو أيضا عبارة عن قلة مروءته وهرم قتونه وان فواضله ليست بمتعدية والحدث النعمة ذم بديع لان من شأنه عدم الكرم فلله در الكلام النبوى وما حواه من الاسرار وهذا مما لم أر من نبه عليه وانما أشرق على من نور النبوة (سانحة) قال البدر الدمامينى فى كتابه الذى سماه نزول الغيث الذى ذكر فيه سقطات الصفدى فى شرح لامية العجم حسن التعليل أن يدعى لامر علة لمعنى يناسبه غير حقيقى وسماه بعضهم التذييل فلو كان حقيقة نحو يقتل أعداءه لدفع ضررهم لا يعد منه كقول ابن الرومى

رأيت خضاب المرء بعد مشيبه * حدادا على شرخ الشبيبة يلبس

أقول هذا على اطلاقه غير مسلم فان كلامهم فى شرح البديعيات يدل على خلافه فهو منقسم لقسمين أحدهما ماذكر والآخر ما كان علة حقيقية تتضمن معنى لطيفا كقول ابن الرومى أيضا

ولى موطن آليت أن لا أبيعه * وان لا أرى غيرى له الدهر مالكا
عهدت به شرخ الشباب ونعمة * كنعمة قوم أصبحوا فى ظلالكا

حسن التعليل

وحبب أوطان الشباب اليهم * مآرب قضاها الشباب هنالكا

﴿ وهذا من قول الاعرابى ﴾

أحب بلاد الله مابين منعج * الى وسلمى أن يصوب سحابها

بلاد بها عق الشباب تمائمى * وأول أرض مس جسمى ترابها

فن حسن التعليل ان يريد المتكلم ذكر حكم واقع أو متوقع فيقدم قبل ذكره علة وقوعه لتقدم رتبة العلة على المعلول كقوله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم ومنه قول ابن هانئ

ولو لم تصافح رجله صفحة الثرى * لما كنت أدرى علة للتيمم

وفيه اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم جعلت لى الارض مسجدا وطهورا ولله در ابن رشيق فى قوله سألت الارض لم كانت مصلى * ولم كانت لنا طهرا وطيبا

فقالت غير ناطقة لانى * حويت لكل انسان حبيبا

(نكتة) من كانت الارض كلها له مسجدا الاقتدائه برسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسأل فى الدنيا مخلوقا لان السؤال فى المسجد منهى عنه لا لتخطى الرقاب بل ليراعى الادب فلا يسأل فى بيت الله غيره أرشدك الله للصواب بمنه وكرمه

﴿ المجلس السادس والثلاثون ﴾ قال ابن مالك فى الامثلة الموزون بها من فاعل وفاعله ونحوه الظاهر انها معارف أعلام لان كلا منها يدل على المراد دلالة تتضمن الاشارة الى حروفه وهيآته ولذلك يقع بعدها المعرفة صفة نحو فعل المعدول والنكرة حالا كفعل غير معدول وهذا فى الصرف وعدمه أربعة أقسام ماينصرف مطلقا كفاعل فانه ليس فيه غير العلمية وقسم لا ينصرف كفعلاء وفعلى ذوالف التأنيث ممدودة ومقصورة ومفاعل ومفاعيل وقسم ينصرف فى التعريف دون التنكير كفعلة وافعل وفعلان فعلى وهذه تنصرف معرفة ولا تنصرف نكرة كقولك فعلة صحيحة العين كذا وكل أفعل ذى مؤنث على فعلاء لا ينصرف وقسم رابع له اعتباران وهو نحو فعلى اذا كان كارطى فان حكم بتأنيثه فهو غير منصرف وان حكم بأن ألفه للالحاق انصرف وقال ابن الحاجب هذه الامثلة الموزون بها اذا وقعت فى اصطلاح النحاة وضعوها الموزوناتها أعلاما وهى فى الاعلام بمنزلة أسامة ثم لا تخلو اما أن تكون وزنا للافعال أو لغيرها فعلى الاول حكمها حكم موزونها كقولك استفعل ماض

للطلب فان وقعت لغير الافعال فان وضعت لجنس ما يوزن بها أسماء أو افعالا فحكمها حكم نفسها فان كان فيها ما يمنع منعت والا فلا تحملوا ما ان تقع كناية عن موزوناتها فحكمها حكمها كقولك ما بال فعلة وفعيل لا تعرف مقداري أي قبلة وقريش وان لم يكن كذلك وذكر موزونها معها كقولك قائمة فاعلة فللنحويين فيها مذهبان منهم من يجعل لها حكم نفسها ومنهم من يجعل حكمها حكم الثاني فعلى الاول يمنع صرفها وعلى الثاني تصرف كموزونها ويرد على هؤلاء انه اذا لم يكن علما وجب ان يكون نكرة فيجب أن يقال وزن طلحة فعلة اذ ليس فيه ما يمنع الصرف أصلا لفقد العلمية التي هي شرط لتأثير التاء وأجيب بأنها وان لم تكن علما فليس اللفظ مقصودا في نفسه وانما الغرض معرفة موزونه انتهى كلام ابن الحاجب وللرضي وغيره فيه كلام حررناه في حواشيه (أقول) ما ذكروه لا يخلو عن خدش فيه والذي ظهر لي أن هذه ألفاظ نقلها النحاة عن معناها اللغوي وهو معنى ف ع ل ومتصرفاته الى معنى آخر وهو ما دلت عليه من الحركات والسكنات والهيئة المخصوصة وهذا معنى مشخص واحد لا يقبل التجدد الا باعتبار ما حلت فيه تلك الالفاظ ومثله لا يخرجه عن التشخص وهو وحده حقيقة عرفية وتعددها كتعدد زيد بحسب الامكنة فالظاهر أنها اعلام شخصية ان لم تنكر من غير توقف فيها كما صرح به سيبويه وانما تصرف في نحو فاعلة لمشاكلة موزونها التقديرية كما لا يخفى * وقول ابن مالك ان فعلاء بألف التأنيث ممدودة ومقصورة ونحوه مصروف اذا نكر فيه ان هذه فيها سبب يقوم مقام سببين فينبغي عدم صرفه مطلقا فتدبر

ابن الرومي لنا صديق كلا صديق * غث على أنه سمين

اذا بدا وجهه لقوم * لاذت بأجفانها العيون

كأنه عندهم غريم * حلت عليهم له ديون

(قلت) ما أحسن قوله لاذت بأجفانها حيث جعله كناية عن تغميض العين ومثله

قولي لا زمنا فدم ثقيل فهل * له على الارواح منا ديون

تكرهه الالحاظ منا اذا * تهرب في الاجفان منا العيون

قال المهلب لبنيه أحسن أثوابكم ما كان على غيركم ولهذا قال أبو تمام

فانت العليم الطب أي وصية * بها كان أوصى في الثياب المهلب

(قلت) هذا قول سائل وأما قول من يعشق الفواضل فهو كما قلت

اذا فتى جـــــاله برده * وزانه في صدر ناد جليل
رأيت بردي حين حـــبرته * وهو على غيري رداء جميـــل

﴿اذا قال الشريف الرضي في النانات الاولى﴾

في كل يوم ظهر داري مغرب * لكلامهم وجبين دارك مشرق
لم يسبك الذهب المصـــفي مرة * قد لاح جـــوهره و بان الرونق
يحلولهم عرضي فيســترطونه * و يمر عرضهم الكريه فيبصـق
جار الزمان فـــلا جواد يرتجي * منه النوال ولا صديق يشـفق

﴿ونحوه قول الغزي﴾

قالوا تركت الشعر قلت ضرورة * باب الدواعي والبواعث مغلـق
خلت الديار فـلا كريم يرتجي * منــه النوال ولا مليح يعشـــق
ومن العجائب انه لا يشـتري * و يخان فيه مع الكساد و يسرق

﴿وفي ذخيرة ابن بسام لابن العريف﴾

عظم البـلاء فلا طبيب يرتجي * منه الشـــــفاء ولا دواء ينجـع
لم يبــــق شيء لم أعالجها به * طمـع الحياة وأين من لا يطمـع

ابن الدهان أو ما ترى الثـوب الجديد من التفـــرق يستغيث

﴿المجلس السابع والثلاثون﴾ قال الامام خليـل في مختصره على مذهب مالك في خصائص النبي صلى الله عليه وسلم ما نصه من خصائصه صلى الله عليـه وسلم حرمة الصـدقتين عليـه وعلى آله وأكل الثوم والاكل متكئا وامساك كارهتـه وتبدل أزواجه ونكاح الكتابيـة والامـة ونزع لامتـه حتى يقاتل وخائنة الاعين والحكم بينـه وبين محاربه وكلها ظاهرة الا الاخيرة قال السـيوطي لم أفهـم مراده فيها ولم أر في الكتب هـذه المسئلة الغريبـة وشراحه عـدوها خصوصية مستقلة وقالوا ان من خصائصـه انه كان يحرم عليـه أن يحكم بينه و بين محاربه وهو مشكل من وجوه (منها) انه لم يذكره أحد في الخصائص (ومنها) ان من خصائصه أن يحكم لنفسه فكيف لا يحكم بينـه و بين محاربه (ومنها) أنه لا دليل عليه في الحديث (ومنها) ان قريظة لما حوصروا قيل لهـم انزلوا على حـكم

المجلس السابع والثلاثون

رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبوا ونزلوا على حكم سعد بن معاذ وعبادة بن شماس وهو من أئمتهم قال في الجواهر حرم الله عليه اذ ليس لامته أن يخلعها أو يحكم الله بينه وبين محاربه انتهى أي الى أن يحكم الله فغيرها فوقع فيما وقع فيه وقيل ان مراده أنه يحكم على غيره أن يحكم بينه وبين محاربه لئلا يعلو عليه انتهى (أقول) مراده انه اذا حارب أحدا من الكفار بجيشه ونفسه لم يكن لاحد أن يحكم بينه وبينه بغير ما حكم الله به وهو المضى فى الحرب حتى يقتلوا أو يفروا أو يستجيروا فيعطوا الجزية وهم صاغرون فليس لاحد بعد الشروع فى الحرب أن يكون حكما بينه وبين أعدائه بصلح أو هدنة ويدل عليه آيات القتال واذا لم يحل له نزع اللامة اذا عزم على الحرب فكيف يكف عن مقاتلة عدوه بعد الشروع فيه وفى الحاوى للماوردى فى الخصائص ما نصه (ان منها) انه كان اذا بارز رجلا فى الحرب لم ينكف عنه قبل قتله (ومنها) انه لا يفر من الزحف ويقف بازاء عدوه وان كثروا وقد يقال الدليل على ذلك أن فرار الانسان وتوليه من الزحف من الخوف من القتل وذلك غير جائز على الانبياء لانهم من العلم بالله تعالى بأعلى مكان فيعلمون أنه لا يتعجل شئ عن وقته ولا يتأخر بخلاف غيرهم قلت

ليت دهرى حاكم لى * فى عدوى ليغيظه

وهو قد يحكم يوما * حكم سعد فى قريظه

قال أهل اللغة يقال جن النبت اذا خرج زهره قال

تبرجت الارض معشوقة * وجن على وجهها كل نبت

وقلت ورب ليل مع الاحباب بت به * والحزن قدمات بالسراء أحييه

فى روضة حين ظل الحسن يعشقها * جن النبات وقام الطير يرقيه

(فريدة) قال الغزالى خلق الله العين طبقات لطيفة وجعل الاجفان غطاء ملاصقا لها بأهداب طويلة فبانفتاح الاجفان وانطباقها تنمسح الحدقة من دقيق الهباء الذى يخالط الهواء ويخرج بشعاع البصر من بين الاهداب وهو كالشبكة عليها بحكمة باهرة ولما كان الذباب لا أجفان له تراه يمسح بيديه عينيه ثم يحكهما لينزل ما تلبد بهما مما فضل مع الهواء وهذه حكمة بالغة ومما عد من بلاغة عنترة فى معلقته قوله وترى الذباب بها يغنى سادرا * هزجا كفعل الشارب المترنم

فريدة

ابدا يحك ذواعه بذراعه * فعل المكب على الزناد الاجذم

﴿ وأجاد القائل في متابعته ﴾

فعل الاريب اذا خلا بهمومه * فعل الذباب برن عند فراغه
فتراه يفرك راحتيه ندامة * منه ويتبعها بلطم دماغه

﴿ المجلس الثامن والثلاثون ﴾ قال ابن جني في سر الصناعة أسماء العدد ان أوقعتها موقع الاسماء أعربتها وذلك قولك ثمانية ضعف أربعة وسبعة أكثر من أربعة بثلاثة فأعربت هذه الاسماء ولم تصرفها لاجتماع التأنيث والتعريف فيها ألا ترى ان ثلاثة عدد معروف القدر وانه أكثر من الاثنين بواحد وكذلك خمسة مقدار من العدد معروف ألاترى انه أكثر من ثلاثة باثنين (فان قلت) ماينكر ان تكون هذه الاسماء نكرة لدخول لام المعرفة عليها وذلك قولك الثلاثة نصف الستة والسبعة تعجز عن الثمانية بواحد (قلت) انه قد ثبت ان هذه الاسماء التي للعدد معروفة المقادير فهي على كل حال معرفة فأما نفس المعدود فقد يجوز أن يكون معرفة ونكرة وأما ادخالهم اللام على أسماء العدد فيما ذكره السائل نحو الثمانية ضعف الاربعة والاثنان نصف الاربعة فانه لايدل على تنكير هذه الاسماء اذا لم يكن فيه لام وانما ذلك لان هذه الاسماء يعتقب عليها تعريفان أحدهما العلمية والآخر اللام ونظير ذلك قولهم قنية والقانية ونظائره انتهى وذكر هذه المسئلة في التسهيل تبعا للمفصل وغيره وقال ابن الحاجب في الايضاح ان الزمخشري كان أثبته ثم أسقطه لضعفه ووجه اثباته أن ستة مبتدأ فلولا أنه علم كنت مبتدئا بالنكرة من غير شرط وأيضا فانها مراد بها كل ستة فلولا أنها علم كنت مستعملا للنكرة في الاثبات للعموم فاذا كان علما وجب منع صرفه ووجه ضعفه أنه يؤدي الى أن تكون أسماء الاجناس كلها أعلاما اذ ما من نكرة الا ويصح استعمالها كذلك في مثل رجل خير من امرأة وفي تمرة خير من جرادة ويلزم منع صرف امرأة وتمرة وجرادة وهو باطل والمسموع خلافه وانما صح الابتداء به لكونه بمعنى كل تمرة وذلك جار في كل نكرة قامت قرينة على أن الحكم مختص ببعض جنسها حتى جاء ذلك في غير المبتدأ كقوله تعالى علمت نفس ما أحضرت ونحوه انتهى وفي شرح التسهيل لناظر الجيش هذه الاشياء قد حكم بعلميتها ومنع صرفها

التعريف

للتعريف والتأنيث وهي جديرة بذلك لان كلا منها يدل على حقيقة معينة دلالة مانعة من الشركة متضمنة الاشارة الى ما في الذهن منها ولو عومل بذلك غير العدد من أسماء المقادير لم يجز لاختلاف حقائقها بخلاف العدد فان حقائقه لا تختلف بوجه كالرطل والقدح مما يختلف باختلاف المواضع والثلاثة ثلاثة في كل مكان وكل لغة وفي رؤس المسائل أن بعضهم يصرف الاعداد المطلقة انتهى (أقول) اذا علمت أن ما في المفصل وغيره مأخوذ من كلام ابن جني وناهيك به وقد ساقه على وجه التسليم وتقريره ان الكم المنفصل العددي له أفراد لا تتناهى وهو يطلق على معناه العددي وعلى المعدود كسبع سموات وهو الشائع استعمالا وهو معروض للاول والظاهر أنه حقيقة فيهما فاذا أريد به الاول فهو معنى موجود في الذهن غير قابل للتعدد فالستة التي هي ضعف الثلاثة من حيث هي من غير نظر لمعدود أصلا لها معنى معين في الذهن متشخصة فيه فالظاهر أنه علم له كبرة وفجار بل هو أعرق وأعرف منه في العلمية وليس في الاستعمال ما ينافيه غير دخول الالف واللام عليه وقد نبه عليه ابن جني وأما ما أورده عليه ابن الحاجب في ايضاحه وسلمه الرضي ومن بعده فجوابه سيأتي وأما اختلاف النسخ فيجوز أن يكون لانه ألحقه به آخرا لارتضائه له وقوله ان النكرة لا يبتدأ بها غير ظاهر لانها تقع مبتدأ في كثير من المواضع منها هذا وعموم النكرة هنا غير صحيح لما عرفت من ان المراد بها معين ذهني ولو سلم فمثله كثير وما أورده من انه يلزمه أن تكون أسماء الاجناس كلها اعلاما غير مسلم للفرق الظاهر وكلام ابن جني كانه مأخوذ من قول الحكماء ما يجرد عن المادة على أقسام منها ما يتجرد عنها في الذهن دون الخارج كالرياضيات التي منها العدد نعم ان من ذكر هذا لم يستند فيه لسماع فلو سمع منع صرفه عنهم كان نورا على نور واذا لم يسمع فلا يمكن ان هذا بوضع جديد وادعاء تعيينه فيه لا يتم بسلامة الامير فاعرفه (تتمة) قال ابن المعتز المعروف على الحر غل لا يفكه الا شكر أو مكافأة كما قلت

العرف قرض لمن تزكو مروءته * يؤدى الاداء له في حال مقدرته
وذا الذي له ان لم يؤد ذلا * يفك الا بشكر أو مكافأته

﴿ ما أحسن قول ابن شرف الحكيم في تقبيل اليد ﴾

كاني اذا أولى انعم راحته * عجزت عن شكره حتى سددت فمي

﴿ وهو كقول ابن قادوس ﴾

وكلما رام نطقا في معاتبتي * سددت فاه بنظم اللثم والقبل

﴿ وللسراج الوراق ﴾

وملأت فاه في الدجى قبلا ولو * أغفلته ملأ الدجى اشراقا

وقلت لم أنس كليلة أتى في مجلس * بدري فلثمته اتسبرا على

قد خفت ضيا ثغره يفضحني * ليلا فسترت نوره بالقبل

﴿ المجلس التاسع والثلاثون ﴾ اعلم ان سيبويه رحمه الله قال في باب الضمير انه لا يخبر باسم الاشارة عن ضمير المتكلم والمخاطب كعكسه فلا يقال هذا أنت ولا هذا أنا كما لا يقال انا هذا الا انه لغو لا فائدة فيه الا أن يقع بعده ما تتم به الفائدة نحو هذا أنت تقول كذا كما حكاه يونس عن العرب ومنه قوله تعالى ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وهذا أنت قائما فيجوز جعل اسم الاشارة خبرا أو مبتدأ أو ما بعده حال عند البصريين وعند الكوفيين المنصوب في هذا بمنزلة الخبر لان المعنى عندهم زيد فاعل كذا ثم أدخلوا هذا للوقت الحاضر كما يدخلون كان لما مضى فاذا أدخلوا هذا وهو اسم ارتفع به زيد وارتفع هو بزيد على ما يوجبه حكم المبتدأ والخبر وانتصب ما بعده لارتفاع زيد بهذا وتسميه أهل الكوفة التعريف ومنزلتها عندهم منزلة كان ولا يجوز اسقاط المنصوب لان الفائدة به مفقودة فيجوز هذا زيد القائم ولا يجوز البصريون الا قائما الا انه حال ففي الآية أقوال أحدها أنه مبتدأ وخبر والجملة بعده حال والثاني انه تقريب كما عرفته فجملة تقتلون خبر وقال ثعلب هؤلاء بمعنى الذين والجملة صلته وهو خبر أنتم كقوله

عدس ما لعباد عليك امارة * أمنت وهذا تحملين طليق

وكان ينبغي على هذا أن يقرأ تقتلون أنفسهم لان الخطاب في مثله ضرورة وليس بالمختار وقال ثعلب انه لغة لتقدم أنتم وعند بعض الكوفيين الذي هنا الغي لان الكلام لا يختل باسقاطه فان قيل اذا كان ما بعده حال فهو فضلة لا يتم به الكلام قيل الحال كالصفة قد تكون لازمة لايجاب المعنى لها نحو يا أيها الرجل وأكثر شربك السويق ملتوتا ونحوه انتهى ففي الآية أربعة أوجه الحالية والتقريب والموصولية مع الالغاء وعدمه وقد عرفت ما أورده أهل الكوفة على

البصريين وجوابه وما أورد على ثعلب من انه يتعين الغيبة فان كان لغة كما ذكره لم يرد عليه شيء وذلك أن تقول اسم الاشارة في المعنى خطاب فاذا جعل موصولا يجوز معه الخطاب نظر الاصله فليس كالموصول الصريح في نحو قوله (أنا الذي سمتني أمي حيدره) فلا ضرورة فيه كما زعموا (تنبيه) ضمير الفصل انما يقع بين المبتدا وشذ قراءة محمد بن مروان هؤلاء بناتي هن أطهر لكم بنصب اطهر على انه حال والضمير قبله فصل وقال أبو عمر واحتبى ابن مروان في لحنه قال السيرافي محمد بن مروان هذا من قراء المدينة وقوله احتبى في لحنه كقولك اشتمل بالخطأ وتحلل به أي تمكن في الخطأ وذلك مما يوجب تثبيت الخطأ عليه واحاطته به فهو استعارة تمثيلية أو كناية والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ المجلس الاربعون ﴾ قال أبو المعين النسفي في كتاب التبصرة وهو من أجل كتب الكلام في مسئلة جواز خلف الوعيد وجوزه بعضهم على الله بخلاف الوعد لقوله تعالى لا يخلف الميعاد فقال لا وجه للقول بخلف الوعيد لما فيه من اثبات الكذب ولا وجه للقول بتخصيص عموم أخبار الوعيد لانه نسخ والاخبار لا تنسخ لما فيه من اثبات الكذب ومن جوز العفو عن صاحب الكبيرة يقول لا بد من تحقق الوعيد بناء على الاصلح وحكى أبو الطيب عن الكرخي التوقف فيه وحكاه بعضهم عن الماتريدي جهلا منهم بمذهبه والمنقول عن الاشعري عموم الوعيد لكل فرد الا أن الله يخلف في الوعيد لان خلفه كرم بخلاف الوعد فانه لؤم واليه ذهب كثير من الفقهاء وقال الكذب في الماضي دون المستقبل فانه خلف وهو مذموم في الوعد دون الوعيد وفي جامع القلانسي القول به بطريق التخصيص ولم يرضه فحول المتكلمين وقالوا الخلف على الله غير جائز في الوعد والوعيد ولا يجوز أن يقال انه مخلف وحكى المبرد عن المازني قال حدثني محمد بن مسعر قال جمعنا مسجد مع أبي عمرو بن العلاء وعمرو بن عبيد فقال له أبو عمرو ما الذي بلغني عنك في الوعيد فقال ان الله وعد وعدا وأوعد ايعادا فهو منجز وعده ووعيده فقال له أبو عمرو انك أعجمي فهمه لا لسانه ان العرب لا تعد ترك الايعاد ذما بل مدحا وأنشد

واني وان أوعدته أو وعدته * لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

فقال عمرو أليس يسمى تارك الايعاد مخلفا قال بلى قال أيسمى الله مخلفا قال لا قال

قد بطل شاهدك ثم أن مثله كثير في أشعار العرب قال السري الرفاء في قصيدة له

فتى شرع المجد المؤثل في العلى * مآربه والمكرمات توابعه
اذا وعد السراء أنجز وعده * وان وعد الضراء فالعفو مانعه

﴿ وقال كعب بن زهير ﴾

نبئت ان رسول الله أوعدني * والخلف عند رسول الله مأمول

وفي رواية والعفو وقال آخر يذم من وفى بوعيده

كان فؤادي بين أظفار طائر * من الخوف في جو السماء معلق
حذار امرئ قد كنت أعلم انه * متى ما يعد من نفسه الشر يصدق

غير ان هذا في العباد فأما الله تعالى فلان استحالة تسميته مخلفا واستحالة التبدل على قوله تدل على بطلان هذا اذ الاخبار عن خلاف ما يعلم كذب سواء فيه الماضي وغيره لقوله تعالى ألم تر الى الذين نافقوا الى قوله والله يشهد انهم لكاذبون ونحوه وقال تعالى ما يبدل القول لدي الآية ولها نظائر مما ذكر فيه أن قوله لا يبدل وقال ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده الذي وعده بنزول العذاب والتحقيق أن هذا غير مستقيم على مذهب أهل السنة لان الاخبار صفة أزلية لله تعالى لا تتعلق بزمان ولا تتغير والتغيير في المخبر عنه يكون مستقبلا ثم يصير حالا ثم ماضيا فلو كان صاحب الكبيرة الداخل تحت عموم الاخبار لا يعذب يكون كذبا عند هذا القائل تعالى الله عنه على ان أكثر هؤلاء القائلين بجواز الخلف في الوعيد يجوزون مغفرة كفر الكافر في الحكمة غير ان الكفر لا يغفر بالنص فيقال لهم لعل الله يغفر لهم ويدخلهم الجنة فان قالوا عرفنا ذلك بخبر الرسول واجماع الامة فنقول كل ذلك لا يمنع عن الكرم وخلف الوعيد كرم فدل على ان القول بالعموم غير مستقيم على أصول السنة ثم ان في مسئلة العموم في كتاب أبي منصور في أصول الفقه المسمى بمأخذ الشرائع كلاما مفصلا حل كل اشكال للخصوم ودفع كل شبهة بحيث لم يبق في القوس منزع ولا في الزيادة عليه مطمع فلينظر غير اني أقول للمعتزلة لو تناول العموم كل فرد باسمه الخاص والتخصيص نسخ لآيات الوعيد الاثبات فهل الحكم للوعيد أم له وللوعد لعمومهما فلا بد من القول بأنه حكم كلي فانهما وردت عامة كآيات الوعيد الى آخر ما قاله في هذه المسئلة وهو كلام طويل فليقف عليه من

أراده غير ان التفرقة بين الوعد والوعيد ذهب اليه كثير من أهل السنة والقول بأنه انشاء لا يتأتى لان كل انشاء معناه مقارن للفظه وهذا مستقبل

﴿ المجلس الحادي والاربعون ﴾ يترب بفتح أوله واسكان ثانيه بعده راء مهملة مفتوحة وموحدة وهي قرية باليمامة قال النابغة

وقلن لحا الله رب العباد * جنوب السخال الى يترب

والسخال بالعالية ويقال يترب أرض بني سعد وكان أبو عبيدة ينشد قول علقمة

وعدت وكان الخلف منك سجية * مواعيد عرقوب أخاه بيترب

﴿ ويقول يثرب خطا وأنشد غيره ﴾

يادار سلمى عن يمين يترب * بجنجب أو عن يمين جنجب

وجنجب ماء بيترب وقال ابن دريد اختلفوا في عرقوب فقيل هو من الاوس فيصح على هذا أن يكون بيثرب وهو من العماليق فعلى هذا القول انما يكون بيترب لان العماليق كانت من اليمامة الى وبار ويترب هنالك قال وكانت العماليق أيضا بالمدينة هكذا قال في باب جنجب وقال في باب يترب عرقون بن معبد ويقال معبد من بني عبشمس بن سعد قال ويقال يترب أرض بني سعد وقال غيره عرقوب جبل مكلل بالسحاب أبدا لا يمطر انتهى ثم قال يثرب مدينة النبي صلى الله عليه وسلم سميت بيثرب بن قابل من بني ارم بن سام بن نوح عليه السلام لانه أول من نزلها وقال النبي صلى الله عليه وسلم تسمونها يثرب الا وهي طيبة كانه كره أن تسمى يثرب لما كان من لفظ التثريب انتهى (تتمة) من فوائد الحافظ البغدادي في شرح الدلائل النباتية الحواس المشاعر عيبت عليه هذه اللفظة وقيل الصواب المحسات من أحس فان حس لغة رديئة وهذه كثيرة في كلام الفضلاء ولها وجه لطيف وهي ان فاعل قد يجيء بمعنى المقتني ولا يراد أنه فعل شيأ كلابن وتامر ويقال رجل باصر له قوة البصر فان أردت الفعل قلت مبصر ومنه يافع وباقل ووارس وهذا أحسن من قولهم انه شاذ وقال ابن مطاوع استعمله قياسا ولم يسمع الا نادرا وقال يقع فيه التأبين أي قول أين وهو وكالتأوين من الاوان لم يسمع من العرب واستعمله قياسا لانه لا فعل له وهو ركيك غير فصيح وقال ذات الله بمعنى نفسه وقع في كلام المتكلمين وقيل انه خطأ ولم يرد في كلام العرب الا بمعنى

صاحب والمخطئ مخطئ وقد ألف الفنار رسالة فى نحو عشر أوراق استوفينا فيها جوازه وانه جاء فى كلامهم نظما ونثرا فورد فى كلام عائشة وكلام أمير المؤمنين على وفى شعر حبيب وأمية بن أبى الصلت وبينا أنه يقال ذات وصفات ذاتية وأول من أثار هذه الشبهة ابن برهان فى شرح اللمع وتبعه غيره تقليدا انتهى والله سبحانه وتعالى الموفق للصواب

(المجلس الثانى والار بعون) أنشد الاشنانداني عن الجرمي لرجل من بنى تميم

خلوا عن الناقة الحمراء واقتعدوا العود الذى فى جنابى ظهره وقع

ان الذئاب قد اخضرت براثنها * والناس كلهم بكر اذا شبعوا

هذا رجل كان أسيرا عند قوم من العرب أرادوا غزو قومه فكتب اليهم هذا الشعر ملغزا فيه وأراد بالناقة الحمراء الدهناء وهى أرض لتميم شبهها بناقة ذلول سهلة لانها فضاء وقوله اقتعدوا العود يريد به الصمان وهى بلد لبنى تميم صعبة الموطئ وشبهه بالعود لتذكير اسمه والعود المسن من الابل فجعل العود كالصمان والوقع آثار الدبر شبه به آثار المشاة فيقول امتنعوا بركوب الصمان وخلوا الدهناء لان الصمان وعر يشق سلوكه على الخيل وقوله ان الذئاب الخ الذئاب القوم المغيرون شبهوا بها واخضرت براثنها يريد أنها أخصبت وأمكن الغزو والمشى حتى تخضر أقدامهم وهو مثل قال قوم اذا اخضرت نعالهم * يتناهقون تناهق الحمر ومثله كثير وقوله والناس كلهم بكر الخ أراد بكر بن وائل وهى أشد القبائل عداوة لبنى تميم وأكثرهم مغارة يقول اذا شبع الناس وأخصبوا فعداوتهم كعداوة بكر بن وائل انتهى أقول المثل القديم أخوك البكرى فلا تأمنه وبه تمثل النبى صلى الله عليه وسلم ولم أر أحدا بينه بيانا شافيا

(فصل)

رعى هنيدة يهديه وينجده * هادى مزيد بن سعد حيثما ذهبا

يعنى رجلا بلغ المائة وجمل السنين كالابل ومزيد بن سعد أسن حتى بلغ المائة فاتكأ على العصا وهو أول من فعل ذلك والعرب تقول للمسن أخذ رميح بن سعد ومن أمثالهم لمن تردد بين هلكتين هو بمنزلة الاشقر ان تقدم نحر وان تأخر عقر قال

بموقف الاشقر ان تقدما * باشر منحوص اللسان لهذما

والسيف من وراءه ان أحجما

(المجلس الثالث والاربعون) في كتاب الفهرست لابي الفرج النديم في أخبار أبي عصيدة أحمد بن عبيد بن ناصح من علماء الكوفة روى ابن الانباري أن المتوكل أراد مؤدبا لولديه المنتصر والمعتز وفوض ذلك لايتاخ كاتبه فبعث الى الطوال والاحمر وابن قادم وأحمد بن عبيد وغيرهم من الادباء فقعد أحمد في آخر المجلس فقيل له لو ارتفعت فقال اجلس حيث انتهى بي المجلس فقال لهم الكاتب لو تذاكرتم عرفنا موضعكم فاخترنا واحدا منكم فألقوا بينهم بيتا لابن علفة

ذريني انما خطئي وصوبي * على وانما أنفقت مالي

فقال ارتفع ما اذ كانت موضع الذي فقال أحمد هذا الاعراب فما المعنى فأحجموا فقيل له ما المعنى عندك قال أراد ما لومك اياي وانما أنفقت مالا لا عرضا فالمال لا الام على انفاقه فجاءه خادم وقال ليس هذا موضعك وأخذ بيده حتى تخطى به الى أعلاه فقال لان أكون في مجلس أرتفع منه الى أعلاه أحب الى من أن أكون في مجلس ثم أحط عنه واختير هو وابن قادم وقال في اخبار عبد الله بن المقفع واسمه بالفارسية روزبه ويكنى قبل اسلامه أبا عمرو فلما أسلم كنى بأبي محمد والمقفع ابن المبارك قيل انما قيل له المقفع لان الحجاج بن يوسف ضربه ضربا مبرحا بالبصرة في مال للسلطان أخذه فتقفعت يده واصله من جور مدينة من فارس وكان أولا يكتب لداود بن مغيرة ثم كان كاتبا لعيسى بن علي بكرمان وكان في نهاية البلاغة والفصاحة منشئا شاعرا وكان أحد النقلة من الفارسي الى العربي متضلعا باللغتين فصيحا فيهما* أبو المعين الهاشمي محمد بن أحمد العباسي وكان أبوه يلقب بالحامض توفي سنة خمسين ومائتين ومن شعره

زائر نم عليه حسنه * كيف يخفي الليل بدرا طلعا

أمهل الغفلة حتى أمكنت * ورعى السامر حتى هجعا

ركب الاهوال في زورته * ثم ما سلم حتى ودعا

(المجلس الرابع والاربعون) في فضيلة الكتب في كتاب الفهرست رداءة الخط احدى الزمانتين وقيل هي زمانة الادب وحدب الادب وقيل لسقراط أما تخاف على عينيك من كثرة النظر فيقول اذا سلمت البصيرة لم أحفل بالبصر وقال بزرجمهر الكتب أصداف الحكم تنشق عن جواهر الشيم* ولكلثوم بن

عمر والعتابى

لنا ندماء ما يمل حديثهم * امينون مأمونون غيبا وشهدا
يفيدوننا من علمهم علم ما مضى * و رأيا وتأديبا وأمرا مسددا
بلا علة تخشى ولا خوف ريبة * ولا نتقى منهم بنانا ولا يدا
فان قلت هم أحياء لست بكاذب * وان قلت هم موتى فلست مفندا

وقال أحمد بن اسمعيل الكتاب مسامر لا يبتديك فى حال شغلك ولا يدعك فى حال نشاطك ولا يحوجك الى التجمل له وهو جليسك الذى لا يطريك وصديقك الذى لا يعلك وناصح لا يستريبك وكتب السرى الرفاء على ظهر كتاب جلده أسود أهداه لصديق له

وأدهم يسفر عن ضده * كما أسفر الليل اذا ودعا
بعثت اليك به أخرسا * يناغى العيون بما استودعا
صموت اذا زر جلبابه * لبيب فان حله أمتعا
تخير أنواره جامع * يروح و يغدو له مجمعا
تلاقى النفوس سرورا به * وتلقى الهموم به مصرعا
فلا تعدلن به نزهة * فقد حاز ما تبتغى أجمعا

﴿ وأنشد ابن طباطبا فى الدفاتر ﴾

لله اخوان أفادوا مفخرا * فبوصلهم ووفائهم أتكثر
هم ناطقون بغير ألسنة ترى * هم فاحصون عن السرائر تضمر
ان أبغ من عرب ومن عجم معا * علما مضى فبه الدفاتر تخبر
حتى كأنى شاهد لزمانها * ولقد مضت من دون ذلك أعصر
خطباء ان أبغ الخطابة يرتقوا * كفى وكفى للدفاتر منبر
كم قد بلوت بها الرجال وانما * عقل الفتى بكتاب علم يسبر
كم قد هزمت به جليسا مبرما * لا يستطيع له الهزيمة عسكر

﴿ المجلس الخامس والار بعون ﴾ فى كتاب الفهرست أيضا فى قول جرير

طرب الحمام بذى الاراك فشاقنى * لازلت فى فنن وأيك ناضر
أما الفؤاد فلا يزال موكلا * بهوى حمامة أو بريا العاقر

المجلس الخامس والاربعون

سأل

سأل التوزي عنهما عمارة فقال امرأتان فضحك عمارة وقال همارملتان عن يمين بيتي وشماله فكتب عنه * وفيه أيضا اخبار ابن السراج قال ابن درستويه كان من أحدث غلمان المبرد سنامع ذكائه وفطنته وكان المبرد يميل اليه ويأنس به في خلوته وحضر عند الزجاج بعد موت المبرد فسأله رجل عن مسئلة فقال له أجبه يا أبا بكر فأجابه وأخطأ فانتهره وقال له لو كنت في بيتي أدبتك فقال له قد أدبتني ولكني تشاغلت الآن بالمنطق والموسيقى فأعاوده بعد الآن ثم ترك ذلك واشتغل بالعربية وصنف كتاب الاصول الكبير والمجمل والموجز وشرح كتاب سيبويه وكتاب احتجاج القراآت وغير ذلك وقال الرماني جرى بحضرة ابن السراج ذكر كتاب الاصول الذي صنفه فقال قائل هو أحسن من المقتضب فقال أبو بكر لا تقل هذا وأنشد

ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا * بكاها فقلت الفضل للمتقدم

وفي أخبار الفراء انه لم يؤثر له شعر غير قوله

يا أميرا على جريب من الارض * له تسعة من الحجاب
جالسا في الخراب يحجب عنه * ما سمعنا بحاجب في خراب

وفي أخبار حماد أبو القاسم حماد بن سابور بن المبارك بن عبيد ويكنى أبا ليلى من سبي الديلم سباه ابن زيد الخيل ووهبه لابنته ليلى فلما ماتت بيع فاشتراه عامر بن مطر الشيباني وأعتقه وعاش الى سنة ست وخمسين ومائة وفيها مات ولما مات رثاه محمد بن كناسة بقوله

أبعدت من قومك القرار فما * جاوزت حتى انتهى بك القدر
لو كان ينجي من الردى حذر * نجاك مما أصابك الحذر
يرحمك الله من أخ يا أبا القاسم ما في صفائه كدر
فهكذا يذهب الزمان ويفنى العلم منه ويدرس الاثر

عمرو بن شبة وشبة اسمه زيد وانما سمي شبة لان أمه كانت ترقصه وتقول

يا بابا وشبا * وعاش حتى دبا * شيخا كبيرا خبا

(تنبيه) قال السيرفي ضهيا بالقصر والمد المرأة التي لم ينبت ثديها والتي لم تحض والارض التي لم تنبت اسم وصفة وقال الزجاج هي فعيل مشتق من ضاهأت أي

شابهت وفيها لغتان الهمز وتركه وقرئ يضاهئون قول الذين كفروا والمعنى ان المرأة تشابه الرجل فى أنها لاتحيض وليس فى الكلام فعيل الا هذا وحرف آخر ذكره فى العين وهو مما ينكر انتهى * قتل للاحنف بن قيس ولد قتله أخو الاحنف فأتى به مكتوفا فلما رآه بكى وأنشد

أقول للنفس تأساء وتعزية * احدى يدى أصابتنى ولم ترد
كلاهما خلف من فقد صاحبه * هذا أخى حين أدعوه وذا ولدى

﴿ وفى معناه قول الحماسى ﴾

قومى هموقتلوا أميم أخى * فاذا رميت يصيبنى سهمى
ولئن عفوت لاعفون جللا * ولئن سطوت لاوهنن عظمى

﴿ ومنه أخذ الارجانى قوله ﴾

يرمى فؤادى وهو فى سودائه * أتراه لايخشى على حوبائه
ومن البلية وهو يرمى نفسه * أن يطمع المشتاق فى ابقائه

وقال الخطيب البغدادى الفطرة بالضم صدقة الفطر من كلام العامة والفقهاء والقياس يسوّغه وان لم يسمع كغرفه ومن كلام عمر رضى الله عنه ان الله اذا أحب عبدا حببه للناس واذا أبغض عبدا بغضه للناس فاعتبر منزلتك عند الله بمنزلتك عند الناس (قلت)

واذا أحب الله بعض عبيده * ألقى عليه محبة للناس
فاعرف بحب الناس حب الله ان * كانت لك التقوى أجل لباس

وقال من لم يكفه الكفاف لم يكفه شئ ومنه أخذ أبو فراس قوله

ما كل مافوق البسيطة كافيا * واذا قنعت فكل شئ كافى

وكتب لامير القادسية أما بعد فعاهد قلبك وحادث جندك بالموعظة والسنة الحسنة واسألوا الله العافية وأكثروا من قول لاحول ولاقوة الا بالله

﴿ المجلس السادس والاربعون ﴾ قال أكثم بن صيفى فى وصيته الهوى يقظان والعقل راقد والشهوات مطلقة والعزم معقول ولن يعدم المشاور مرشدا والمستبد برأيه موقوف على مداحض الزلل ومصارع الالباب تحت ظلال الطمع وعلى الاعتبار طريق الرشاد ومن سلك الجدد أمن العثار وان يعدم

الحسود أن يشغل قلبه ويشغل فكره ويرث غيظه ولا يجاوز ضره نفسه والصبر على جرح الحلم أعذب من جنى ثمر الندم وكلم اللسان أنكى من كلم الحسام ورأى النصيح اللبيب دليل لا يجور ونفاذ الرأى فى الحرب أبلغ من الطعن والضرب * وفى الامثال قال المنصور لقواده صدق الاعرابى فى قوله أجع كلبك يتبعك فقال أبو العباس الطوسى يا أمير المؤمنين أخشى أن يلوح له غيرك برغيف فيتبعه ويدعك فسكت المنصور وعلم أنها كلمة لم تحطم * واعلم أن الاصمعى منسوب لجده لانه كما قاله المبرد عبد الملك بن على بن أصمع وقال عبيد بن ناصح سمعت الاصمعى يقول اذا كانت أذنا الرجل صغيرتين لاصقتين برأسه يقال له رجل أصمع والمرأة صمعاء وظليم أصمع ونعامة صمعاء ويقال قناة صمعاء لطيفة العقد وهو أصمع الفؤاد اذا كان جريا ماضى العزيمة * عن ابن عباس رضى الله عنهما مهيمنا عليه مؤتمنا عليه وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم (فائدة) فى طبقات النحاة لليمنى سأل الفضل بن الربيع أبا عبيدة عن قول عمر لابى محذورة المؤذن أما خشيت أن ينشق مريطاؤك أتقصر أم تمد فقال تمد وكان الاحمر حاضرا فقال بل تقصر فقال له أبو عبيدة ما يدريك يا مذنب ودخل الاصمعى فسأله فقال مثل قول أبى عبيدة فقال الاحمر بل تقصر فقال له الفضل اسكت فلا يكون مع اجماع هذين خلاف والمريطاء جلدة رقيقة بين السرة والعانة حيث ينبت الشعر وقال بعضهم هى جلدة مؤنثة داخل هذا الموضع وقال أبو عمرو الشيبانى تمد وتقصر ولا يتكلم بها الا مصغرة كالثريا والحميا والقصيرا وكل هذه مقصورة وقال الفراء المريطاء جانب العانة ممدودة وسئل التوزى عنها فقال المريطا جانبا الشفة يجتمع فيهما الريق واسم هذين الموضعين الصماغان وجمعها المريطاوات ومن قصر ثناها المريطين وجمعها المريطيات * وقال الاصمعى أنشدت محمد بن عمران قاضى المدينة

يا أيها السائل عن منزلى * نزلت فى الخان على نفسى
يغدو على الخبز من خازن * لا يقبل الرهن ولا ينسى
آكل من كيسى ومن كسرتى * حتى لقد أوجعنى ضرسى

وسأل الاصمعى الكسائى عند الرشيد عن قول الراعى

قتلوا ابن عفان الخليفة محرما * ودعا فلم أر مثله مخذولا

فقال الكسائي كان محرما بالحج فقال الاصمعي فقوله (قتلوا كسرى بليل محرما * فتولى لم يمتع بكفن) أهذا محرم بالحج فقال الرشيد يا على اذا جاء الشعر فاياك والاصمعي وقوله محرما كان في حرمة الاسلام كما يقال رجل محرم أي لم يحل من نفسه شيأ يوجب القتل وقوله في كسرى محرما يعني حرمة العهد الذي كان في أعناق أصحابه وسئل اليزيد عن قوله صلى الله عليه وسلم كل مسلم عن مسلم محرم فقال المحرم في كلام العرب الممسك معناه ان المسلم ممسك عن مال المسلم وعرضه ودمه وأنشد سوار القاضي لمسكين الدارمي

أتتني هناة عن رجال كأنها * خنافس ليل ليس فيها عقارب

أحلوا على عرضي وأحرمت عنهم * وفي الله جار لا ينام وطالب

قال الفضل وفي قول الراعي قولان أحدهما ان المحرم الممسك عن القتال والآخر انه قتل في أوسط الاشهر الحرم فقيل له أعندك في هذا شعر جاهلي قال نعم وأنشد أبياتا منها

واستأروا كم تحرمون عن التي * كرهت ومنها في القلوب ندوب

فلله دره فقد كشف القناع بما فيه الاقناع وأنشد الاصمعي لاعرابي

لا تكذبن فانني * لك ناصح لا تكذبنه

وانظر لنفسك ما حييت فانها نار وجنه

واعلم بأنك في زمان مشبهات هن هنه

صار التواضع بدعة * فيه وصار الكبر سنه

(وقلت) أنا ما بال من أوله نطفة * وجيفة آخره يفخر

يصبح لا يملك تقديم ما * يرجو ولا تأخير ما يحذر

وأنشد قد كنت كالغصن ترتاح الرياح له * فصرت عودا بلا ماء ولا ورق

صبرا على الدهر ان الدهر ذو غير * وأهله فيه بين الصفو والرنق

وروى عن بعض حكماء العرب انه وعظ فقال فاز قوم أدبتهم الحكمة وأحكمتهم التجارب ولم تغررهم السلامة المنطوية على الهلكة فرحل عنهم التسويف الذي قطع الناس به مسافة آجالهم وأحسنوا المقال وشفعوه بالفعال وتركوا النعيم

ينجحوا وقال آخر يسار اليقين أفضل من يسار المال فان لم ترزق غنى فلا تحرم من صبرا وشكرا فرب شبعان من النعم عريان من الكرم من كان الليل والنهار مطيته أسرعا السير والبلوغ به شهادة الافعال أعدل من شهادة الرجال

والمرء يفرح بالايام يدفعها * وكل يوم مضى يدنى من الاجل

وقال قوم اذا حل ضيف بين أظهرهم * لم ينزلوه ودلوه على الخان

وقال شر المواهب ماتجود به * فى غير محمدة ولا أجر

قال الاصمعى يقال تلبدى تصيدى للرجل ينفر فيتخاشع

(المجلس السابع والاربعون) قول الراجز

لاتقلواها وادلواها دلوا * ان مع اليوم أخاه غدوا

معنى تقلواها تعنفاها فى السير يقال قلوته اذا سيرته سيرا عنيفا ودلوت سرت سيرا رفيقا وقال الرياشى يقال للرجل خارجى اذا لم يكن له أصل قال

أباالعباس لست بخارجى * وليس قديم مجدك بانتحال

كريم الوالدين أشم قرم * يجود عطاؤه قبل السؤال

قول الشاعر فقلت لها ماتطعمينى أقتلد * لهن الذى كافتنى ليسير

يقال اقتلده اذا شربه وقوله لهن كلمة تتكلم بها العرب كقوله

أما لهنك من تذكر أهلها * لعلى شفا يأس وان لم تيأس

تزوج التوزى أم أبى ذكوان فكان اذا سئل عنه يقول أبو اخوتى * قول الشاعر (وخلة داويت بالاحماض) الخل ابن المخاض من الابل معناه رب غيظ سكنته بلين ومن أمثالهم لمن جاء يتهدد أنت مختل فتحمض أى مغتاظ فسكن مابك كذا فى خاطريات ابن جنى وفيها أيضا الرمة بتشديد الميم وقد تخفف قاع عظيم بنجد تنصب مياه أودية حوله فيه والعرب تقول على لسانها تقول الرمة كل شئ يحسينى الا الجريب فانه يروينى والجريب واد ينصب فى الرمة أيضا * ومنه صكة عمى وقت الظهيرة وقال ابن الكلبى عمى رجل من العمالقة أغار على قوم وقت الظهيرة فاجتاحهم فضرب به المثل وزاد اللحيانى صكة حى بالحاء المهملة * قال الرضى فى شرح الكافية من باب مالا ينصرف اذا اضطر الى تنوين مجرور بالفتحة ينون

بالجر ولوقيل بالوجهين كالمنادى لم يبعد انتهى أقول هذا كقوله

أعد ذكر نعمان لنا ان ذكره * هو المسك ما كررته يتضوع

واعترض عليه بعض علماء العصر بأنه لا وجه للنصب لان الضرورة تتقدر بقدرها ولا وجه لما ذكره وانما جاز نصب المنادى لانه لما قرئ بالتنوين فأشبه المضاف انتهى

(المجلس الثامن والاربعون) في الاستخدام اعلم ان الاستخدام عرفه أهل المعانى بأن يذكر لفظ بمعنى ويعاد عليه ضميرا أو أكثر باعتبار معنى آخر سواء كانا حقيقتين أولا فينقسم بهذا الاعتبار الى أقسام كثيرة وسيأتى بيانه وليس الكلام فى هذا انما الكلام فى أن له أقساما أخر لم ينبهوا عليها فمنها أن يكون بغير الضمير فيكون بالتمييز من غير ضمير كقول شيخنا محمد الصالحى الشامى فى قصيدة أرسلها الى (أخت الغزالة اشراقا وملتفتا) ومنها أن يكون بالاستثناء كقوله

أبدا حديثى ليس بالمنسوخ الا فى الدفاتر

ومنها أن يكون باسم الاشارة كقوله

أخت الغزالة فى جيد بغير حلى * وتلك قد طلعت من نور طلعتها

(ومنها) أن يكون باسم ظاهر أقيم مقام الضمير كقول محمد بن خلكان يعاتب أمين الدولة بن صاعد لما قاطعه بعد ما أضر بصره وافتقر وقد قطع عادة كسوة كانت له عليه

واذا شئت أن تصالح بشار ابن برد فاطرح عليه أباه

(ومنها) أن يعطف على لفظ باعتبار معنى آخر لازم له كقوله لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابرى سبيل فان المعنى لا تدخلوا المساجد جنبا الا عابرى سبيل فعطف جنبا على الصلاة باعتبار محلها كما أشار اليه بعض المفسرين وهو أغربها (تتمة) قال بعض الادباء ان من البديع نوعا يسمى تسمية النوع اخترعه المتأخرون وهو ان يذكر اسمه من غير أن يخرج عن المعنى الشعرى كقوله

واستخدموا العين منى وهى جارية * وكم سمحت بها فى يوم عسرهم

(قلت) قد وقع هذا فى الكتاب الكريم فى قوله تعالى فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد فيه التفات لفظا ومعنى على القول بأن الظاهر منهم وهذا مما من الله به على (وقلت) فى مدح سلمان رضى الله عنه

فر من النار الى النور * سلمان من زند له مورى

فصار من نور الهدى مشرقا * بعد ظلام الكفر والزور

قد لبس الروح على جسمه * قد عمرا غير مقصور
يدنيه نور النور من جنة الفردوس والولدان والحور
له لبيت المصطفى نسبة * كابن ذكا المنسوب للنور
سرناى هو الذى تقول له العامة زرنا قال الصنوبرى من قصيدة

اذا المزاران فيه صوتا فهما * سرناى والناى يدعوه وطنبور

ومنها من شم طيب تحيات الربيع يقل * لا المسك مسك ولا الكافور كافور

هذا اتى من غير الاسلوب المشهور ﴿فصل﴾ الرفيف قصر من ناحية الموصل فى أول العراق من لم يكن معه خاتم المتوكل لم يجزه واليه يشير البحترى بقوله من قصيدة له

سلكت بدجلة ساريات ركابنا * يرصدنها للورد اغباب السرى
فاذا اطلعن من الرفيف فاننا * خلقاء أن ندع العراق ونهجرا
قل الكرام فصار يكثر فذهم * ولقد يقل الشئ حتى يكثرا
ان تلق اسحاق بن كندجلت فى * أرض فكل الصيد فى جوف الفرا

﴿ المجلس التاسع والاربعون ﴾ قوله عز وجل استيأسوا فى سورة يوسف قرأها البزى عن ابن كثير بخلاف عنه استيأسوا بألف بعد ياء وكذا فى هذه السورة لا تيأسوا انه لا ييأس وكذا استيأس الرسل وفى الرعد أفلم ييأس الخلاف واحد فيها وقراءة العامة هى الاصل يقال يئس فالفاء ياء والعين همزة وفيه لغة أخرى وهى القلب بتقديم العين على الفاء فيقال أيس ويدل على القلب شيئان المصدر وهو اليأس والثانى انه لولم يكن مقلوبا لزم قلب يائه ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها لكن منع منه أنها فى محل لا تقلب فيه وهو الفاء فلذا لا يقلب ما وقع موقعه وقال أبو شامة بعد ما ذكر الكلمات الخمس ولذا رسمت فى المصحف يعنى كما قرأها البزى بألف مكان الياء وياء مكان الهمزة وقال أبو عبيد الله اختلف فى هذه الكلمات فى الرسم فرسم ييأس ولا تيأسوا بألف ورسم الباقى بغير ألف (قلت) هذا هو الصواب وكأنها غفلة من أبى شامة كذا فى الدر المصون وهو الحق فانها فى محلين بألف وفى ثلاثة باتفاق بدونها بين أهل الرسم فجعلها بألف فى الخمس خطأ من أبى شامة فى الرسم دون القراءة (قلت) قد يجاب عن أبى شامة بأن كلامه الاول قضية مهملة لم يصرح فيها بعموم فى المواضع الخمسة فيحمل ما بعده تفسيرا له

كانه قال رسمت فى المصحف فى موضعين كما قاله أبو عبد الله وكون الياء اذا تحركت وانفتح ما قبلها لا تقلب رعاية لمحلها الاول فائدة جليلة وبه ألغزت فى قولى

يا ماماقد حازفى التصريف * رتبة قد علت على التعريف
أى ياء تحركت بعد فتح * دون فصل ومانع فى الحروف
لم يجز قلبها بغير خلاف * ألفا عند صاحب التصريف

(فائدة) فى الحديث كن أبا خيثمة فى شرح الكتاب للسيرافى تقول كناهم كما تقول ضربناهم وتقول اذا لم نكنهم فمن ذا يكونهم كما تقول اذا لم نضربهم فمن ذا يضربهم أراد الدلالة على ان كان واخواتها أفعال لاتصال الفاعلين بها وقوتها على المفعولين كما يكون ذلك فى ضربناهم وقوله اذا لم نكنهم يكون على وجهين أحدهما اذا لم نشبههم ألا ترى أنك تقول أنت زيد فى معنى مشبه له والوجه الآخر أن يقول قائل من كان الذين رأيتهم أمس مكان كذا فيقول المجيب نحن كناهم اذا كان السائل قد رآهم ولم يعلم أنهم المخاطبون قال أبو الاسود

فالا يكنها أو تكنه فانه * أخوها غذته أمها بلبانها

فجعل يكون فعلا واقعا على الضمير وفيه ضمير فاعل وانما يصف الزبيب والخمر وقبل هذا

دع الخمر تشربها الغواة فاننى * رأيت أخاها مغنيا لمكانها

يعنى بأخيها الزبيب ثم قال فالا يكنها يعنى الا يكن الزبيب الخمر أو تكنه يعنى تكن الخمر الزبيب فانه أخوها يعنى الزبيب أخو الخمر لانهما من شجرة واحدة انتهى

﴿فصل﴾ السقيفة صفة عليها طلة وسقيفة بنى ساعدة بالمدينة للانصار بناها بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج وفيها كانت بيعة أبى بكر ومنهم دلهم بن حارث بن أبى خزيمة بن أبى ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة وهو القائل منا أمير ومنكم أمير ولم يبايع فقتلته الجن بحوران لامعاذ كما فى معجم البلدان وهو الصحيح

﴿المجلس الخسون﴾ طالعت كتب أبى محمد بن حزم فوجدته يمشى على غير الجادة فيأتى بأمور تأباها الطباع السليمة مع كثرة اطلاعه وطول باعه وفيها فوائد جليلة وعوائد جميلة فمن فوائده رحمه الله ماذكره عن رجل من البصرة يسمى أحمد ابن حائط المعتزلى تلميذ النظام وتلميذه أحمد بن يانوس ذكر ان له آراء فاسدة فيها رائحة لتنقيص الانبياء وبعض الصحابة فمن أقواله الفاسدة انه قال ان فى سائر الحيوانات أنبياء ورسلا حتى الحشرات كالبق والقمل وزعم ان له أدلة نقلية

المجلس الخسون

وعقلية فن النقلية قوله عز وجل ومامن دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم وقوله وان من أمة الا خلا فيها نذير وقوله وان من شئ الا يسبح بحمده وقوله ولله يسجد ما في السموات والارض وأمثاله ومن العقلية ما شاهد من نسج العنكبوت وأمور النحل في بيوتها وانقيادها الواحد منها وأشباهها مما لا يأتي بمثلها و روا حها وسفرها صيفا وشتاء ولا حجة له في ذلك لان معنى أمثالكم انها ترزق وتموت وتحيا وقوله وان من أمة المراد بها قبائل الناس وطوائفهم لقوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقوله وان من شئ الا يسبح بحمده الخ المراد به أنها عما لها من بديع الصنعة تدل على صانع حكيم قدير يقدر على مثله وهذا لا يعرفه الا من له فهم جيد وليس يقف عليه كل أحد كما توهم ولذا قال ولكن لا تفقهون ولو أراد ظاهره قال لا تسمعون وأما السجود فهو الانقياد للامر والسكون وأما الهام العنكبوت والنحل أمر اخفى وصالا يقتضى أن لها عقلا كالانسان القادر على جميع الصناعات والحيوانات لها أصوات عند ماناة ما يقتضيه طبعها عند المسار به وطلب السفاد والغذاء ودعاء أولادها وهذا لا يقتضى ان لها تمييزا وعقلا تستعد به للتكاليف وأما قصة الهدهد ونملة سليمان فن قبيل المعجزات كحنين الجذع وسلام الحجر وتسبيح الطعام لنبينا صلى الله عليه وسلم فلا حجة في شئ مما ذكره أصلا وهذا مما لا يخفى على ذى لب وابن الحائط كابيه في عدم الادراك وهذا وأمثاله كثير في كلام العرب شكى لى جملى طول السرى * صبرا جميلا فكلانا مبتلى
وقوله امتلا الحوض وقال قطنى * مهلا رويدا قد ملات بطنى

وأغرب مما قاله ابن حائط قول ابن حزم منه دان الجمادات لها ادراك وتمييز وحياة وهذه الامور من العقلاء غريب جدا ونحوه وان لم يكن منه قول بعض الصوفية ان الكلمات لها دلالة طبيعية ولكن هذا أمر سهل لا يترتب عليه ما يتعلق بالديانة (فصل) وقال ابن حزم في كتاب الملل والنحل ان فرقة من المبتدعة تقول ان نبينا صلى الله عليه وسلم ليس هو بعد موته نبيى ورسول وهذا قول ذهب اليه الاشعرية وأبو سليمان الباجى ومحمد بن الحسن بن فورك الاصبهانى وبسببه قتله بالسم محمد بن سبكتكين وهو قول مخالف للكتاب والسنة واجماع الامة من ابتداء الاسلام الى يوم القيامة وهو مبنى على أن الروح عرض لا يبقى زمانين فروحه ذهبت وحصلت موات فلا نبوة له وهو كفر صراح يكفى ابطاله ما اتفق عليه جميع أهل

لاسلام من قولهم في خمسة أوقات أشهد أن محمدا رسول الله ولو كان كما قالوا كان يقال كان رسول الله لئلا يكون قائله كاذبا وقول المصلي السلام عليك أيها النبي لمخاطبته ونداثه ولو لم يكن حيا لم يصح ذلك وكذلك ما في تلقين الميت وكذا ما في حديث الاسراء من رؤية الانبياء في السماء وكذا ما في الحديث من أن لله ملائكة يبلغونه سلامنا وغير ذلك من البراهين التي لا يشك فيها أحد من المسلمين فان قالوا أيقال ان أبا بكر وعمر وغيرهما من الخلفاء كذلك قلنا لهم لا بالاجماع لانه لا يكون كذلك الا من يكون الائتمار بأمره واجبا بعد موته وهذا لا يكون الا للنبي صلى الله عليه وسلم وأما الخلفاء فانما يؤتمر بأمرهم طول حياتهم فقط انتهى (أقول) فيما ذكره أمور أما ما ذكره من أن رسالة النبي ونبوته باقيان بعد موته فهذا مما لا شبهة فيه لكن نسبة ضده للاشعرية غير صحيحة لان السبكي ذكر انه لم يقل به أحد منهم وأما ما نقله عن الباجي وابن فورك فلا يعلم حاله نفيا واثباتا لانه كلام يقتضي انه لم يقل به أحد حتى الكرامية وتفصيله في الطبقات (فصل) قال ابن حزم أيضا اطلاق لفظ الصفات على مدلول اسمائه التضمينية لا يجوز لانه تعالى لم ينص عليها في كتاب ولا جاء قط في كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولا في كلام أحد من الصحابة ولا من بعدهم من السلف الصالحين ولو قلنا ان الاجماع منعقد على ترك هذه اللفظة لصدقنا ولا ينبغي لاحد استعمالها واعتقادها وانما اخترعها المعتزلة وسلك مسلكهم بعض أهل الكلام وبعض المتأخرين من الفقهاء ولا قدوة لهم فيها ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه فان اعترضه الحديث الذي رواه ابن وهب عن عمرو بن الحرث عن سعيد بن هلال عن أبي الرجال عن أمه عمرة عن عائشة رضي الله عنها في الرجل الذي كان يقرأ قل هو الله أحد في كل ركعة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يسأل عن ذلك فقال هي صفة الرحمن وأنا أحبها فأخبره صلى الله عليه وسلم أن الله يحبه فالجواب ان هذه اللفظة انفرد بها سعيد وليس بقوي وقد ذكره بالتخليط يحيى وأحمد وهو خبر واحد لا يوجب الاطلاق ولو صح مع اختصاصه ههنا لا يدل على اطلاقه على سائر الصفات من العلم والقدرة وغيرهما ونحن نقول هي صفة الرحمن ولا نقوله في غيرها وقد قال تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون فأنكر اطلاق الصفات جملة والعجب من اطلاقهم الصفات مع انكارهم النعوت والسمات انتهى (أقول) ما ذكره لا وجه له وان كانت أسماء الله توقيفية للفرق بين

الصفة

ما قلنا قوله تعالى قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون فالخطاب في قل للرسول من الله والخطاب الثاني من الرسول للكافرين فكلاهما خطابان في كلامين ولا يرتاب أحد في صحة أمثاله فتدبره وأما الثاني فقرره الرضى كغيره في أفعال القلوب قال يجوز كون فاعلها ومفعولها ضميرين متصلين متحدى المعنى نحو علمتني وعلمتك أو أحدهما بعض الآخر نحو رأيتنا ورأيتماك انتهى وقال الامام المرزوقي في قول الحماسي * أجدوا فويهاً لكم جرول * جرول اسم رجل جعل أول الكلام خطاباً لجماعتهم ثم خص بالنداء واحداً منهم وجعله المأمور ربما أراد كقول الهذلى * أحيا أباكن يا ليلى الامادح * قال أباكن ثم قال يا ليلى انتهى (الثالث) أن يبقى الخطاب على حقيقته ولو عرى من لباس الحقيقة بأي طريق كان من تغليب أو التفات أو غيره كما مر لم يمتنع (قال) الرضى في التعجب الزجاج احتذر لجماعة أحسن في الأحوال كلها على صورة واحدة بكون الخطاب لمصدر الفعل أي يا حسن أحسن بزيد وفيه تكلف وسماجة مع أنه جاء أحسن بزيد وانه ... ولا يخاطب اثنان في حالة واحدة الا أن يقال معنى الخطاب قد انمحى انتهى (وقال) المرزوقي في شرح قول العباس بن مرداس

وأبلغ أبا سلمى رسولاً تروعه * ولو حل ذا سدر وأهلي بعسكل

رسول امرئ يهدى اليك نصيحة * فان معشر جادوا بعرضك فابخل

يخاطب بقوله أبلغ صاحباً له يقول أدّ أبا سلمى رسالة تفزعه على ما بيننا من البعد ورسول بمعنى رسالة ورسول الثاني بدل من الاول ونقل الكلام في البيت الثاني الى خطاب المراسل ... كون أشجع وأبلغ انتهى فالمخاطب بأبلغ صاحبه ورفيقه وباليك أبو سلمى التفاتا وفيه شاهد لما ذكرنا (تنبيه) في شرح التسهيل لابن عقيل اختلف في جواز نداء اسم الاشارة مع الكاف والمنع للسيرافي وهو شبيه بمنع النحويين بالغلامك في غير الندبة والجواز لسيبويه وابن كيسان (وقال) أيضا منع السيرافي وأغلامك كما امتنع في النداء قيل يحتاج جوازه الى سماع (وقال) عبد القاهر في شرح مقدمته في النحو لا يصح أن تقول أنت فعلت كذا وأنت تخاطب زيدا ثم تقول وأنت لم تفعل تعني عمرا وتقدير خطابك زيدا بقي على حاله في حال خطابك عمرا وانما يجوز الجمع بين شيئين اذا لم تفرق نحو أنتما علمتما وما شاكله وقيل

لما اقتضى الخطاب التوجه الى المخاطب فان كان واحدا فظاهر وان تعدد صح التوجه بجملته دفعة واحدة وكل واحد متوجه اليه حينئذ ضمنا وأما التوجه لكل من الافراد بقصد ذاتى فلا يصح فى حالة واحدة بل على التعاقب فلذا كان يلزم فيما يدل على المخاطب دلالة وضعية أن يكون مجموعا أو مثنى أو معطوفا بعضه على بعض وهذه القاعدة قررها النحاة فى باب الاشارة * قال الرضى فلا يخاطب اثنان فى كلام واحد الا أن يجمعا فى كلمة الخطاب نحو يا زيدان فعلتما أو يعطف أحدهما على الآخر نحو أنت وأنت فعلتما مع أن خطاب المعطوف لا يكون الا بعد الاضراب عن خطاب المعطوف عليه انتهى وقد تتبعنا كلامهم فوجدناذلك مقيدا بقيود (الاول) أن يكون ذلك فى جملة واحدة فلا يمتنع فى كلامين غير مرتبطين نحو أتضرب يا زيد أتقتل يا عمرو وهو ظاهر لان تغاير الكلامين بمنزلة تغاير المتكلمين ولا يشك فى صحته (الثانى) أن لا يتغايرا فلو كان أحدهما عين الآخر أو بعضه صح بدون شرطه أما الاول فظاهر ألا ترى تقول يا زيدا ضرب تخطاب النداء وخطاب الامر غير متعاطفين ومن غفل عن هذا أو رد على القاضى فى سورة البقرة فى قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة حين قال عامل اذ اذكر وقال فيه انه لا فائدة فى هذا التقييد وانه فيه جمع خطابين بغير جمع ولا عطف ولم يدر أن التقييد لتشريفه بأنه من نسل من هذا شأنه تذكيرا بنعمة شرف النسب وان المخالفة والحسد ابتلى بها الرسل قبله فيتأسى و يتسلى وان الاعتراض الثانى غير وارد بل ناشئ من عدم تصورهذه القاعدة لما عرفت ومنشأ غلطه أن صاحب الكشاف قال فى تفسير قوله تعالى اذ تصعدون فى سورة آل عمران منصوب باضمار اذكر فأورد عليه القطب أنه يشكل اذ يصير المعنى اذكر يا محمد اذ تصعدون أيها المصعدون أى الذين تركوا رسول الله وفروا فالصواب اذكروا والجواب أن تقديره اذكر على تقدير قراءة يصعدون بالياء انتهى (وأجاب) الفاضل بأن المراد جنس هذا الفعل فيقدر اذكروا لا اذكر ويحتمل أنه من قبيل يا أيها النبى اذا طلقتم النساء انتهى وفيه أن قوله والرسول بعده يأباه ثم ظهر لى أن هذا البحث غير وارد بل غير صحيح لان ما قدروه من اذكر واتل وأمثاله فيه معنى القول فصح لانه قول وما بعده مقول فالخطاب الثانى محكى والمحكى يقصد لفظه فكانه انسلخ عنه الخطاب يرشدك الى

فى كالمنافيه يأباه لانه وان نزع من نفسه مخاطبا الا ان المبالغة المذكورة فائتة فيه وليس كل تنزيل لمغايرة الوصف منزلا منزلة مغايرة الذات منه وكذلك قوله تعالى ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم شاهدا وان عد نحو مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة اذا اتحدا منه ليس بالوجه ثم انه من باب الكناية أيضا كذا فى الكشف وقد مر أن الطيبى عد العطف منه وان مداره على المغايرة على سبيل الانتزاع ادعاء للمبالغة فعلم ان مغاير للالتفات وانه لا يلبس به الا اذا التفت الى ذلك المعنى بنفسه ثم من قال كلام العلامة يشعر بأن أحد أقسام التجريد مخاطبة الانسان نفسه كما فى تطاول ليلك بالاثمد فقد ارتكب خلاف التحقيق ولذا قال الشريف (فان قلت) كلام المفتاح حيث قال فى بيان الالتفات فأقامها مقام المصاب يدل على أنه تجريد (قلت) معنى كلامه انه أقام نفسه مقام المصاب لا أنه جرد منها مصابا آخر ليكون تجريدا فما ذكره فائدة الاطلاق على المتكلم وبيان للنكتة الخاصة بالالتفات فى هذا الموضع ثم قال بعضهم (أقول) ما ذكره الشريف من أن مبنى التجريد على مغايرة المنتزع والمنتزع منه ومدار الالتفات على اتحاد المعنى فجوابه ان الاتحاد كاف فى نفس الامر ولا ينافى ادعاء المغايرة ألا ترى ان صاحب المفتاح قال فى نكتة الالتفات فى البيت الاول انه أقام نفسه مقام المصاب الذى لا يتسلى الا بتفجع الملوك له وأخذ يخاطبه بتطاول ليلك تسلية أو نبه على أن نفسه لفظاعة النبأ أبدت قلقا شديدا ولم تتصبر فشك فى انها نفسه فأقامها مقام مكروب فخاطبها تسلية وبالجملة المخاطبة الحقيقية تقتضى التغاير بين المتخاطبين ولذلك قد يقصد ويستفاد من تلك المخاطبة المبالغة التجريدية الانتزاعية الا أن ادعاء هذا الانتزاع لا يلزم فى الالتفات لكنه لا ينافيه ثم حكم القوم بأن ليلك تجريد وليس بالتفات بناء على اشتراط التعبيرين فى الالتفات كما هو مذهب الجمهور انتهى وهو لا يرد على الفاضل لانه لا يكفى الاتحاد فى نفس الامر ألا ترى الى تسميته التفاتا فان حقيقة الالتفات النظر الى شئ واحد مرة بعد أخرى وأما اذا ادعى تغايرهما لا نسلم أنه يسمى التفاتا وأما ما استدل به من ظاهر كلام المفتاح فقد كفانا مؤنته فى شرحه فما ذكره الشريف هو التحقيق ومقتضى النظر الدقيق (الشئ بالشئ يذكر) سألت أعزك الله عن تعدد الخطاب فى كلام واحد كيف نطقت به العرب فاعلم انه

نظرالى شيء آخر ولايخالف هذا امامر ولعل فيه باعثا على ايثار ما دريت وهو من باب الكناية نظرا الى أن المقصود المبالغة فى اثبات الوصف على الوجه الاكمل على توسع فى استعمال الادوات ثم ان العلامة الطيبى ذكر فى قول زهير

كان عيني فى غربى مقتلة * من النواضح تسقى جنة سحقا

أن فى قوله غربى تجريدية مع التصريح بالتشبيه فتأمله واما بالعطف لانه يؤدى الى المغايرة فتكون قرينة على التجريد كما فى قوله تعالى نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان بناء على أن المراد بالفرقان الكتب الثلاثة المذكورة قال الطيبى على هذا هو من عطف الصفة على الموصوف على سبيل التجريد كما سبق وأما السياق الدال على الملابسة فنحو قوله

فلئن بقيت لارحلن بغزوة * تحوى الغنائم أو يموت كريم

علم من السياق أنه أراد نفسه ورجح العلامة على أنه مقدر بالحرف حيث قال فى قراءة على يرثنى وأرث يرثنى به أو يموت به كريم وقال الاعشى

ياخير من ركب المطى ولا * يشرب كاسا بكف من بخلا

اذ المعنى ياخير الاجواد لاياخير من لايشرب الامن كف الاجواد فالسياق وحده كاف واما بشىء من بنية الكلمة كسين الطلب فى قوله تعالى يستفتحون وفى الكشاف أى يطلبون من أنفسهم الفتح قال القطب هو من باب التجريد جردوا من أنفسهم أشخاصا وسألوهم الفتح انتهى وذكره الطيبى فى سورة النور فى تفسير قوله تعالى وليستعفف الذين لايجدون نكاحا فالسين أداة تجريد لانها للطلب وهو يدل على مغايرة بين الطالب والمطلوب منه وهو غريب وعد منه مخاطبة الانسان نفسه نحو قوله

ودع هريرة ان الركب مرتحل * وهل تطيق وداعا أيها الرجل

ولا وجه للتخصيص بها فنحو أمير المؤمنين يرسم بكذا وجرين بهم بريح طيبة ينبغى أن يكون منه دفعا للتحكم والتحقيق يأبى أن يكون منه اذ النظر الى تجريد المعنى مبالغة ويلزم ضمنا أن يعد واحدا آخر فالاكتفاء بالثانى ليس بالوجه وكذلك حد القوم التجريد بأنه أن ينتزع من أمر ذى صفة آخر مثله فى تلك الصفة مبالغة

صفة واسم الذات واطلاق الصفات على صفات الله مما شاع وذاع في كتب
الكلام والتفسير والحديث وغيرها ولا مانع منها لا عقلا ولا نقلا وفي كلامه خلل غير
هذا لانه اذا سلم ما في الحديث فما الفرق بينه وبين غيره فكفى بهذا صحة ودليلا لما
نكره وقوله في قوله عز وجل سبحان الله عما يصفون انه انكار لاطلاق الصفات
خطأ منه فانه انكار لما أطلقه الكفار من نسبة الولد ونحوه كما بينه المفسرون
يقول فيها ايماء الى صحته فانه أنكر ما وصفوه به دون ما وصف الله به نفسه (تتمة لهذا
البحث) من رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يأمره بشئ ان كان موافقا للشرع
ينبغي له العمل به ولو خالفه لا يأثم فان أمره بما يخالف الشرع لا يعمل به ولا ينافي
هذا قوله صلى الله عليه وسلم من رآني فقد رآني حقا لان الشيطان لا يتمثل في صورتي
لان الرائي لا يضبط ما رآه نوما وأيضا فانه يحتمل التأويل قاله الامام النووي
في شرح مسلم وفي شرح الشاطبية للجعبري قرأ حمزة اناخترتك وأصله انا
حذفت الوسطى وقال المهدوي ليس للقول بأن حمزة انما قرأ بذلك لانه رأى رب
العزة في منامه فأقرأه بذلك وجه وليس لاحد أن ينقل شيئا من الكتاب والسنة
برؤيا رآها في منامه انتهى (قلت) قصة حمزة مشهورة وما ذكره المهدوي ان
اراد به الاعتراض لظنه ان حمزة قرأه بما رآه في منامه فليس بصحيح وانما له
روايتان فقرأ بخلاف ما اشتهر عنه تأدبا من أن يقول أنا اخترتك فأمره الله ان
يقرأ بقراءته واعلم ان أهل المغرب يقرؤن بقراءة ورش كما أن أهل مصر يقرؤن
بقراءة أبي عمرو وأهل الروم يقرؤن بقراءة حفص قال السبكي في سورة الحجرات
العتبية سئل مالك كما رواه ابن القاسم عن النهي عن القراءة في الصلاة فقال اني
أكرهه واستحب ترك الهمزة على ما رواه ورش لانه لغة النبي صلى الله عليه وسلم
ولذا كان الجاري بالغرب أن لا تقرأ أئمة المحاريب في الصلاة الا بقراءة ورش
انتهى (تنبيه) المعروف ان القلب والفؤاد بمعنى وقال ابن جماعة في كتاب النور
ومن خطه نقلت قوله عز وجل وبلغت القلوب الحناجر القلب اذا انتقل من موضعه
مات صاحبه فهو مجاز للمبالغة أي مثلهم مثل من انخلع قلبه وهو بتقدير مضاف
أي بلغ وجيب القلب الحناجر ولا معنى لحمله على المجاز لانه في هول القيامة والامر
به أشد مما تقدم لاسيما وقد قال في آية أخرى لا يرتد اليهم طرفهم وأفئدتهم هواء أي
قد فارق القلب الفؤاد ونفر فارغا هواء وفي هذا دليل على ان القلب غير الفؤاد وكان

الفؤاد غلاف القلب و يؤيده قوله صلى الله عليه وسلم فى أهل اليمن ألين قلوبا وأر
أفئدة مع قوله تعالى فويل للقاسية قلوبهم ولم يقل للقاسية أفئدتهم والقسوة ضد
اللين فتأمله انتهى وفيه بحث لايخفى والله أعلم

(قلت) هذه ابكار معان لم يشعر بها شاعر ودرر لم يغص فى بحارها خاطر و
رياض زاهية الزهور والثمار وصحائف روض تخط بالبنان وتجدول بالأنا
فتقت فيها نوافج الآداب عن مسك العقول والالباب ونشرت طرائف المطار
عن لطائف الزخارف يمشى لها اليراع على رأسه و يعتكف فى محراب قرطاس
لم أجمل عليها عنوانا لابناء الزمان ولم أسمها بسمة أمير ولا سلطان ولم أدعها عد
الرغائب ولم تفتح فم عيبة لتناول المواهب وانما هى هدية كزهرة الدنيا الجنية تنا
برود السناء السنية مثل النسيم الغض غب الحيا * تختال فى أردية الفجر
أهديتها القبلة الاقبال محط رحال الامانى والآمال تحملها مطايا الشكر مطلقة
العقال و يحدوها الشوق والغرام وتقودها المحبة بلا زمام لساكن طيبة الطيبة م
سيد الرسل الكرام فاتح الخير ومسك الختام ومما قلته فى التاريخ بالهجرة

فارقنى قلبى اذ * فاز بسؤل مهجته * ولست أدرى عمرا
قد مر فى مسرته * لكن ماقد ساءنى * مؤرخ بهجرته

لما قرأت ماقاله علماء الحديث فى الخصائص النبوية ان فضلاته الخ قال بعض من كا
عندنا حاضرا اذا لم تلج النار جوفا فيه قطرة من فضلاته كيف تعذب ارحام حمل
فاعجبنى كلامه ونظمته فى قولى لوالدى طه مقام علا * فى جنة الخلد ودار الثوا

فقطرة من فضلات له * فى الجوف تنجى من أليم العذاب
فكيف أرحام له قد غدت * حاملة تصلى بنار العقاب

قال المؤلف رحمه الله وقد ختمته بقولى

أستغفر الله مالى بالورى شغل * ولا سرور ولا آسى لمفقود
عما سوى سيدى ذى الطول قد قطعت * مطالبى كلها اذ تم توحيدى
للبر أقدام سعيى قبل ماوصلت * رست سفينة آمالى على الجودى

بحمد ذى الآلاء التى لاتحصى تم طبع هذا السفر الحائز من
البديعيات المقام الاقصى رحم الله المؤلف ونفع بالمؤلف

﴿ فهرست كتاب طراز المجالس ﴾

